

مجلة التأصيل جامعة دنقلا

العدد السابع يناير 2024م

هيئة التحرير

المشرف العام

د. الوليد إبراهيم مصطفى موسى

رئيس التحرير

د. الأمين عثمان شعيب

نائب رئيس التحرير

د. صالحة سيد أحمد عبد الله

المحررون:

د. عبد الله الطيب علي أحمد

د. إشراف إبراهيم عبد الله إبراهيم

د. محمد علي محمود الزين

د. أبو القاسم جهعة أحمد محمد

أ. أبو القاسم علي محمد عقيد

هيئة المستشارين

- أ.د. عبد الحكيم حسن إبراهيم
أ.د. معاوية بابكر حسن المهدي
أ.د. كباشي حسين قسيمة إسماعيل
أ.د. الزهور حسن الماهل
أ.د. مهيد محمد المتوكل
أ.د. الطيب محمد المصطفى حياتي
أ.د. علي أحمد بابكر
أ.د. كمال الحاج الحسين عبد الرحمن
أ.د. كمال عبد الله المهلاوي
أ.د. قيس عبد الله إبراهيم الحاج
د. أبو القاسم خليفة التهامي
د. أحمد محمد زين
د. رحاب عبد الرحمن الشريف
د. قاسم عمر أبو الخير
د. محمود محمد أحمد علي عثمان

قواعد النشر:

- * تُعنى المجلة بنشر البحوث العلمية المقدمة إليها وفق رؤية تأصيلية.
- * تقبل البحوث من كافة الباحثين داخل وخارج السودان.
- * ألا يكون البحث قد نُشر أو قيد الدراسة للنشر في أية دورية أو مجلة علمية أخرى.
- * ألا تكون الورقة جزءاً من رسالة جامعية أو كتاب منشور.
- * يرسل البحث إلكترونياً على بريد المجلة بنوع خط Simplified Arabic بنط 14 بمسافة واحدة.
- * يُقدم البحث مطبوعاً على ورق A4. على ملف وورد (2007).
- * ألا تزيد عدد الصفحات عن (20 صفحة) (7000 كلمة) باللغة العربية ويرفق ملخص للبحث لا يزيد عن (200 كلمة) باللغة العربية.
- * مراعاة الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية.
- * تُوضع إشارات المراجع داخل النص (APA) مثلاً (ابن كثير، 2004م، 54) ومن ثم تأتي تفاصيل المراجع كالتالي:
- اسم العائلة، الاسم الأول، سنة النشر، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 2004م، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفاء، القاهرة.
- في حالة التوثيق من المجلات: اسم المؤلف، سنة النشر، ويوضع عنوان المقال بين علامتي تنصيص، ثم اسم الدورية، المجلد أو العدد، بلد النشر، ثم ترتيب صفحات المقال داخل العدد.
- حسن، صالح رمضان، 2002م، "الصحابي المجاهد، النعمان بن مقرن المزني"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد الرابع والعشرون، دبي، ص 230 - 248.
- بالنسبة للرسائل الجامعية: اسم الباحث، سنة النشر، عنوان الرسالة، نوع الرسالة (ماجستير - دكتوراه)، الجامعة المانحة للدرجة.
- عبد الرازق، فائز أحمد، 2008م، فاعلية استخدام مسرح العرائس في تنمية بعض الجوانب الاجتماعية والأخلاقية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بور سعيد.
- * تُعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة حال قبولها مبدئياً على محكمين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهم بسرية تامة.

- * للمجلة الحق في إجراء أي تعديلات شكلية تتناسب ورسالة المجلة.
- * تعتذر المجلة عن النظر في البحوث المخالفة لقواعد النشر.
- * تنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى مجلة التأصيل جامعة دنقلا بعد إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر.
- * الأفكار الواردة في المجلة تعبر عن رأي الباحثين وليس عن رأي المجلة.
- * البحوث التي لا تنشر لا ترد لأصحابها.
- * ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي: مجلة التأصيل جامعة دنقلا جمهورية السودان على البريد الإلكتروني الآتي : jruofd2018@gmail.com
- أو الاتصال على التلفونات التالية: 00249123323264 – 00249911080001

محتويات العدد

صفحة	الكاتب	الموضوع
ب		هيئة التحرير
ج		مستشارية التحرير
د		قواعد النشر
و		محتويات العدد
ز		كلمة العدد
1	د. فوزية بنت عيسى البلوشية	مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم
21	د. سلوى إبراهيم محمد على	نشأة وتطور القضاء الإداري في الشريعة الإسلامية
44	د. فاطمة عبدالرضا عبدالعزيز ناصر	السياحة التعليمية وسبل استدامتها بمنظور استراتيجي في مملكة البحرين
70	د. محمد عيسى الطاهر عيسى	القبض في العقود مفهومه وحقيقته وضوابطه في الفقه الإسلامي والقانون (دراسة مقارنة)
82	أ.م.د. علياء معطي حميد أ.د. ظلال جواد كاظم شفاء ناصر	التمثيل الخرائطي لسكان قضاء الرميثة لعام 2020
97	أ. أماني عبد الله المكي وآخرون	استخدام نماذج بوكس-جنكيز للتنبؤ (بهجرة أساتذة الجامعات السودانية للفترة 2023-2032م)
114	د. محمد بن عبدالله العثمان	تزييف الحقيقة الشرعية وأثر ذلك على الحكم الشرعي دراسة أصولية تطبيقية
128	د. ميمونة علي محمد عبدالرحمن الزيدابي	واقع الإشراف التربوي ودوره في النهوض بالعملية التعليمية من وجهة نظر مشرفي مرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي (ولاية جنوب كردفان)
149	م.م. عهد محمد عبيد	تصميم برنامج تدريبي لتحفيز معلمات ومعلمي التربية الفنية في مدارس مدينة بغداد

كلمة العدد

بحمد الله المعطي المنان وبتوفيقه يصدر العدد السابع من هذه الدورية يسبح بحمد ربه من بين فواقم الأزمات وضوائق الابتلاءات التي عاقت مسيرة البحث العلمي في البلاد فيما أعاقته الحرب من سيرورة الحياة إلا ما أدركه لطف الله، وكان هذا من فضله علينا وعلى الناس أجمعين.

إن أزمة بلادنا تفرض على الباحثين أكبر تحدٍ في انتشارها من وهدة الانهيار إلى صعيد الوحدة العطاء، وهو الدور المنتظر منهم، والجولة التي لا يصول فيها بالإحسان غيرهم، فالفتنة قلما يكون فيها عطاءً إلا زاد أوارها غير عطاء الحكمة وهي ضالة الباحثين، الأمر الذي قد يفرض علينا في هذه المجلة أفراد محاور تُسهم إيجاباً في هذا الدور، نخصص لها بعض أعدادنا القريبة القادمات.

تطل عليكم في هذا العدد جملةً من العناوين، تدور بين المساهمة العلمية في مجال التعليم العالي؛ التعليم واستخدام وسائل التقنية الحديثة فيه، وقضايا هجرة الأستاذ الجامعي، و"تحفيز معلمات ومعلمي التربية الفنية"، و(واقع الإشراف التربوي ودوره في النهوض بالعملية التعليمية)، و(دور السياحة التعليمية وسبل استدامتها). ومنها بحوث في مجال القضاء؛ (القضاء الإداري في التشريع الإسلامي) و"القبض" في العقود. وفي مجال الدراسات الشرعية؛ (تزييف الحقيقة الشرعية وأثر ذلك على الحكم الشرعي)، وإستراتيجياً. وبحث في "التمثيل الخرائطي للسكان". أملين أن تجد في قرائنا الكرام مساحة من الاهتمام الناقد.

وعلى ذات السنة التي اختطيناها في سياسة التحرير أننا ننتظر تفاعل القراء ونقدمهم للموضوعات، وعليه نبني جهودنا في تطوير مسيرة المجلة وتقويم إسهامها العلمي في مجالي البحث والنشر العلمي. شاكرين لكل القراء الأفاضل الذين استجابوا وتفاعلوا.

والله الموفق

أسرة المجلة

مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم

فوزية بنت عيسى البلوشية^(*)

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التعليم في سلطنة عمان، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي؛ حيث قامت بإعداد مقياس اتجاه يتكون من خمسة عشرة عبارة توزعت على أربعة محاور. وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها تم تطبيقها على (191) معلماً ومعلمة من معلمي مادة الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية في سلطنة عمان. وكشفت نتائج الدراسة أن درجة امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس كبيرة حيث بلغ المتوسط العام لدرجة امتلاكهم للمهارات (3.63) وأيضاً كشفت النتائج أن ربط الطالب بالبيئة المحلية والإقليمية والعالمية هي من أهم مجالات استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي، وبلغت درجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف درجة كبيرة حيث جاء المتوسط الحسابي العام للسؤال (4.09) ويعتبر ضعف شبكة الانترنت في المدارس من أهم المعوقات التي تواجه معلمي الدراسات الاجتماعية عند استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس، كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0,05 \leq \alpha$) تعزى لمتغير النوع في كل محاور الدراسة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0,05 \leq \alpha$) تعزى لمتغيري المؤهل الدراسي والخبرة في المحور الأول و الثالث و الرابع من الدراسة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0,05 \leq \alpha$) تعزى لمتغيري المؤهل الدراسي والخبرة في المحور الثاني. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بضرورة توفير دليل لطرق تدريس الدراسات الاجتماعية من خلال تطبيقات الهاتف النقال لتسهيل مهمة المعلم، وتزويد المدارس بشبكة إنترنت سريعة من أجل سهولة استخدام التطبيقات للمعلمين والطلاب داخل القاعة الصفية.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات الهاتف النقال في التدريس، الدراسات الاجتماعية.

مشكلة الدراسة وخلفيتها

مقدمة الدراسة وخلفيتها

شهد عالم الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية تطوراً سريعاً في القرن الواحد والعشرين، فأصبح هذا الجهاز رغم صغر حجمه جزء لا يتجزأ من حياة الانسان يسخره لخدمته في مجالات عديدة، ويعتبر التعليم أحد هذه المجالات، فظهرت تطبيقات وبرامج كثيرة ومتنوعة تخدم التعليم والتعلم مما خلق مفهوم جديد من التعلم يطلق عليه التعلم النقال.

(*) باحثة – سلطنة عمان

ويشترط في هذه الأجهزة أن تكون مزودة بتقنيات الاتصال المختلفة اللاسلكية حتى يسهل تبادل المعلومات بين المتعلمين فيما بينهم من جهة، وبين المتعلمين والمعلم من جهة أخرى. كما أن فعالية هذه الهواتف النقالة والذكية في العملية التعليمية تكمن في احتوائها على العديد من التطبيقات التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية (عبد العاطي، 2015).

وقد عرف أبو شاويش (2015) التعليم النقال بأنه: "أحد مصطلحات تكنولوجيا التعليم الإلكتروني الحديثة وتعني توظيف أجهزة الاتصالات الرقمية اللاسلكية الصغيرة في مجال التربية والتعليم بأشكال متعددة بالاستناد إلى نظريات التربية وعلم النفس وموارد تكنولوجيا الاتصالات المتاحة" (ص.20).

كما يعرفها الحلفاوي (2011) بأنه: "التعلم الذي يعتمد على استخدام الأجهزة الرقمية المحمولة يدويا والتي يمكن أن تتصل بالشبكات لاسلكيا بهدف ممارسة بعض أنشطة التعلم بغض النظر عن الزمان والمكان" (ص.70)

وفي القرن الواحد والعشرين زاد الاهتمام بالتعلم النقال بسبب التطور الهائل في الهواتف النقالة لما تحتويه هذه الهواتف من مميزات هائلة كإمكانية ربطها بشبكة الإنترنت وقدرتها على رفع وتنزيل جميع أنواع الوسائط المتعددة من صوت وصورة ومقاطع فيديو وملفات وغيرها، وإمكانية تخزين هذه الوسائط ومشاركتها مع الآخرين (الجرايدة، 2019)، وهو ما يجعل البيئة الصفية أكثر جاذبية من خلال تفاعل المعلم مع طلابه عبر التطبيقات التي تخدم العملية التعليمية.

وقد ظهرت الكثير من التطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية مثل تطبيق (weather)، وتطبيق (Google earth)، وتطبيق (barometer) والتي يمكن أن يستفيد منها كل من المعلم والطالب في العملية التعليمية، حيث تتيح للمعلم متابعة طلابه بشكل مباشر في داخل الغرفة الصفية وخارجها وفي كل الأوقات وتسهل عملية التواصل بينهم، كما تساعد هذه التطبيقات في معالجة جوانب القصور في المناهج الدراسية من حيث توفيرها للكثير من الأدوات الإلكترونية التي تخدم منهج الدراسات الاجتماعية مثل الخرائط، والأطالس، وأجهزة القياس، وغيرها (العميري، 2017).

وقد حظي التعليم النقال باهتمام عالٍ في الأوساط التربوية، حيث عقد في باريس في فبراير عام 2013 مؤتمرا نظمه اليونيسكو لتعزيز مبادرة حق التعليم بالأجهزة المحمولة أو ما يسمى التعليم النقال بحضور الكثير من الشخصيات الدولية والاختصاصيين ورأسي السياسات المعنيين بمسائل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال التعليم (سليم، 2017).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

جاءت هذه الدراسة انطلاقا من أهمية التعليم الإلكتروني الذي يتميز بمرونته وإمكانية تفعيله في كل زمان ومكان وسرعته في عملية توصيل المعلومات، فظهرت أشكال مختلفة للتعليم الإلكتروني من ضمنها التعليم النقال الذي أثبت فاعليته في عملية التعليم ورفع التحصيل الدراسي للطلاب كدراسة (العميري، 2019) التي أكدت على قدرة تطبيقات الهواتف النقالة على خلق بيئة تعليمية محفزة

وفاعلة للطلاب تساعدهم على البحث والاطلاع والتعلم الذاتي الذي بدوره يساعد في رفع التحصيل الدراسي.

إن دمج التكنولوجيا في التعليم أصبح جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية، كذلك فإن استخدام التعليم النقال في التعليم بات ضرورياً بسبب شغف هذا الجيل لاستخدام الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية الذي يساعد بدوره على زيادة تفاعلهم في عملية التعلم (عبد الحليم وعبد العزيز، 2018).

ونتيجة لأهمية التعليم النقال في الوقت الراهن، تسعى الباحثة في الدراسة الحالية لمعرفة مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التعليم، حيث يعد المعلم أحد المدخلات الرئيسية في العملية التعليمية، وتتخلص مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مدى امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم؟
- 2- ما مجالات استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي من وجهة نظرهم؟
- 3- ما درجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف من وجهة نظرهم؟
- 4- ما المعوقات التي تواجه معلمي الدراسات الاجتماعية عند استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس من وجهة نظرهم؟
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس يعزى لمتغير النوع والمؤهل الدراسي والخبرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن:

- 1- مدى امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس.
- 2- مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي.
- 3- درجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف النقال.
- 4- معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس في سلطنة عمان.

أهمية الدراسة:

- 1- معرفة مهارات معلمي الدراسات الاجتماعية في استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس.
- 2- تقديم صورة واضحة عن أهم معوقات استخدام المعلمين لتطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية.
- 3- تعزيز استخدام التعليم النقال في مدارس سلطنة عمان.
- 4- تضيف هذه الدراسة ثراء في أدبيات البحث الخاصة بالتعليم النقال وتطبيقات الهاتف النقال.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود البشرية للدراسة على معلمي الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان، والحدود المكانية في المدارس الحكومية في سلطنة عمان، والحدود الزمنية في الفصل الدراسي الثاني في السنة الدراسية (2019 م-2020 م)، وتمثلت الحدود الموضوعية في مقياس استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف.

مصطلحات الدراسة:

1- الهاتف النقال:

عرفه خصاونة والعمرى (2012) بأنه: "هو جهاز إلكتروني يستخدم بشكل أساسي لإجراء اتصالات متنقلة، ويوفر خدمات إضافية عدة، مثل إرسال الرسائل القصيرة، وتصفح الإنترنت، وإرسال الوسائط المتعددة. بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات مثل الآلة الحاسبة والمسجل الصوتي. وله أنواع عدة مثل الهواتف الخلية، والمساعداة الرقمية، والهواتف الذكية" (ص.8). وتعرفه الباحثة على أنه: جهاز إلكتروني نقال يستخدمه المعلم في تحميل التطبيقات التعليمية التي تساعد في عملية التعليم.

2- تطبيقات الهاتف:

برنامج حاسوب مصمم ليعمل على الهواتف الذكية، وأجهزة الحاسوب اللوحي وغيرها من الأجهزة النقالة (ويكيبيديا، 2020).

وتعرفها الباحثة على أنها: برامج رقمية يتم تحميلها في الهواتف النقالة والأجهزة اللوحية المحمولة من متاجر خاصة، صممت خصيصا لمساعدة المعلم والطالب في العملية التعليمية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- الإطار النظري:

مفهوم تطبيقات الهاتف:

تعددت التعريفات حول تطبيقات الهاتف، ومنها: "برامج تعمل على الهواتف الذكية بالاعتماد على عدد من المزايا التي تقدمها هذه الهواتف بحيث تقدم خدمة معينة لمستخدميها. وتعتمد بالغالبا على الاتصال بالإنترنت الذي توفره هذه الهواتف" (بلوج سبوت، 2020).

كما عرفت كل من الجريسي والرحيلي والعمري (2015) بأنها " نوع من البرمجيات المصممة لتعمل على الأجهزة النقالة، عن طريق ربطها بخدمة الإنترنت " (ص.5).
 وافقت التعريفات السابقة على أن تطبيقات الهاتف عبارة عن برامج مصممة لتعمل على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وربطها بشبكة الإنترنت.
 مميزات تطبيقات الهاتف النقال:

أن أهم ما تتميز به تطبيقات الهاتف النقال إمكانية استخدامها في أي وقت وأي مكان سواء في البيت أو المدرسة أو الأماكن العامة، كما أنها توفر الوقت والجهد في عمليتي التعليم والتعلم (سليم، 2017) وتسمح غالبيتها بالتواصل بين الأفراد بشكل متزامن وغير متزامن، وتوفر الكثير من التسهيلات للطلاب أثناء التعلم، كتسجيل وتدوين الملاحظات والمعلومات المختلفة وسهولة تبادل الرسائل والنصوص الكتابية، مع إمكانية تشغيل برامج تنسيق النصوص والجدول الحسابية والألعاب وقراءة الكتب الإلكترونية، والاتصال بشبكة الإنترنت وإرسال واستعراض رسائل البريد الإلكتروني (عبد العاطي، 2015؛ العمري، 2014).

أهمية تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية:

تكمن أهمية تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية في أنها تساعد على خلق بيئة تعليمية نشطة وجذابة من خلال إمكانياتها الهائلة ومميزاتها التي تخرج الطالب من الجو السائد في الحصة الدراسية إلى نمط جديد يسوده التفاعل والبحث والاستكشاف من خلال المثيرات الحسية المختلفة، ومن خلالها أيضا يتبادل الطلاب الآراء والأفكار ووجهات النظر وهذا بدوره يعزز العمل الجماعي ويساعدهم في بناء معارف جديدة فيزيد ذلك من استيعابهم لمحتوى المادة وتنمية حصيلتهم المعرفية وبالتالي رفع التحصيل الدراسي (العميري، 2017).

كما أنها تسهل عملية الحصول على محتوى موضوعات الدروس بشكل سريع، وتساهم في تشجيع التعلم النشط الذي بدوره يزيد التواصل والتفاعل التعاوني بين أفراد العملية التعليمية وتعزيز التغذية الراجعة للمتعلّم (عبد العاطي، 2015).

فوائد استخدام تطبيقات الهاتف في التعليم:

ويذكر سليم (2017) بعض فوائد التعلم بتطبيقات الهاتف النقال منها: أنها تزيد من دافعية التعلم لدى الطلبة وتمكنهم من التفاعل بحرية مع بعضهم البعض ومع المعلم وتساهم أيضا في جذب اهتمام المتعلمين خاصة في هذا العصر التكنولوجي، وتساعد الطلبة على رسم المخططات والخرائط مباشرة على شاشات الحاسبات المصغرة باستخدام البرمجيات النموذجية، كما يمكن استخدام تطبيقات الهواتف النقالة كتقنية مساعدة للمتعلمين الذين يواجهون صعوبات تعلم بتوفير الإمكانيات الحسية.

أنواع تطبيقات الهواتف:

التطبيقات في متاجر الهواتف النقالة تأخذ أنواعا واقساما مختلفة، ويتم تصنيفها حسب الوظيفة التي تؤديها، فمنها التعليمية والترفيهية والاجتماعية ومنها التي تخص الخرائط والطقس ومنها التي

صممت للسفر والسياحة والتنقل وغيرها الكثير من الأنواع، وتتعدد التطبيقات التي تخدم تدريس مادة الدراسات الاجتماعية فمنها:

تطبيقات الطقس: التي تستعرض حالة الطقس ودرجات الحرارة، والتي تسهل على المتعلم الحصول على المعلومات المتعلقة بالحالة الجوية خلال أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة في العالم، مثال ذلك تطبيق (weather).

تطبيقات الخرائط: وهي تطبيقات تقدم خرائط تفاعلية تكون مشوقة ومثيرة لأنها تسهل على المتعلم التفاعل معها مثل تطبيق (Google earth) الذي يمكن من خلاله التجول في مدن العالم بأبعاد ثلاثية مذهلة والذي يساعد على تحديد الظواهر الجغرافية على الخرائط وتخزينها مع إمكانية الوصول إليها في أي وقت.

تطبيقات أدوات القياس: التي توفر أدوات قياس افتراضية تقوم بنفس عمل الأدوات الحقيقية، مثل تطبيق (smart measure) الذي يساعد في قياس المسافات مثل الارتفاع والطول والعرض، وتطبيق (barometer) لقياس الضغط الجوي، وتطبيق (ميزان الحرارة الإلكتروني) لقياس درجات الحرارة و تطبيق (البوصلة) من أجل تحديد الاتجاهات (العميري، 2017).

ثانياً- الدراسات السابقة:

المحور الأول: الدراسات التي تتعلق بفاعلية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التعليم.
دراسة الجرايدة (2019):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية استخدام التعلم النقال في اكتساب مفاهيم اللغة الإنجليزية والاتجاهات نحو تعلمها لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة جرش، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير اختبار اكتساب مفاهيم اللغة الإنجليزية مكونا من (20) فقرة، والاستعانة بتطبيق من خلال الهاتف النقال يستطيع الطلبة بواسطته الدخول إلى محتوى المادة وتم تطوير مقياس اتجاهات الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تكون من (20) فقرة، و تكونت عينة الدراسة من (43) طالبا و طالبة تم تقسيمهم إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية وتدریس المجموعة التجريبية بطريقة (التعلم النقال)، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية تعزى إلى طريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية، بينما لم تظهر فروق دالة إحصائية تعزى إلى كل من متغير الجنس والتفاعل ما بين الجنس وطريقة التدريس على التوالي، وأشارت النتائج لوجود فروق لاتجاهات الطلبة نحو تعلم اللغة الإنجليزية تعزى إلى طريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية بينما لم تظهر فروق لاتجاهات الطلبة تعزى إلى كل من متغير الجنس والتفاعل ما بين الجنس وطريقة التدريس على التوالي.

دراسة العميري (2017)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية استخدام تطبيقات الهواتف النقال في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية على التحصيل وتنمية مهارات عمليات العلم لدى طلاب الصف العاشر بسلطنة عمان، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، وتكونت العينة من (50) طالبا تم تقسيمهم إلى عینتين تجريبية وضابطة وتم تدريس إحداها باستخدام تطبيقات الهواتف النقال، ولجمع البيانات

استخدم الباحث ثلاث أدوات: اختبار تحصيلي واختبار مهارات عمليات العلم ومقياس اتجاه نحو استخدام تطبيقات الهواتف النقالة، وكشفت نتائج الدراسة أن تطبيقات الهواتف أسهمت في رفع مستوى التحصيل وتنمية مهارات العلم لدى الطلاب وتنمية الاتجاه نحو تطبيقات الهواتف النقالة. دراسة الجريسي والرحيلي والعمري (2015):

هدفت الدراسة للكشف عن أثر تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي على تعلم وتعليم القرآن الكريم لطالبات جامعة طيبة واتجاههن نحوها، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، وتمثلت عينة الدراسة في 34 طالبة من طالبات كلية التربية بالمدينة المنورة، وكانت أدوات الدراسة عبارة عن بطاقة ملاحظة ومقياس اتجاهات وبعض تطبيقات الهاتف النقال، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة في تأثير تطبيقات الهاتف النقال على تعلم القرآن الكريم، وإلى عدم وجود فروق في التطبيق القبلي والبعدي لطالبات المجموعة التجريبية في اتجاههن نحو استخدام تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثاني: الدراسات التي تتعلق بدرجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال. دراسة سليم (2017):

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع استخدام طلبة المرحلة الثانوية لتطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية في المدارس الحكومية في الأردن ومعيقات استخدامها من وجهة نظرهم، حيث تكونت عينة الدراسة العشوائية من (317) طالباً وطالبة، أما أداة الدراسة فقد تمثلت بالاستبانة التي أعدها الباحث وتضمنت سؤالاً مفتوحاً و (24) فقرة، وأظهرت النتائج أن المعدل العام للمتوسطات الحسابية لاستخدام الطلبة لتطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية جاء متوسطاً، وتبين أيضاً وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات الحسابية ولصالح الطلبة (الإناث)، وكذلك لطلبة التخصص العلمي في حين لم تظهر فروق إحصائية بين المتوسطات الحسابية تعزى للتفاعل بين متغيري الجنس والتخصص، أما عن معيقات استخدام الطلبة لتطبيقات الهاتف النقال فقد تمثل بعدم وجود أنظمة وتعليمات تسمح بإدخال الأجهزة الخلوية واستخدامها في العملية التعليمية وعدم توفر بيئة مجتمعية تحتضن هذا النوع من التعلم.

دراسة العمري (2014):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك ومعوقات استخدامها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي لإجراء الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (342) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية وقد اختيروا عشوائياً، وصمم الباحث استبانة لجمع المعلومات مكونة من (43) فقرة، وقد أظهرت النتائج أن درجة الاستخدام جاءت بدرجة متوسطة وأن معدل الاستخدام جاء بدرجة متوسطة أيضاً، وأشارت النتائج إلى وجود معيقات بشرية أهمها أن قوانين وأنظمة الجامعة تمنع استخدام الأجهزة النقالة أثناء المحاضرات ومعيقات مادية أهمها ارتفاع رسوم الاشتراك في شبكة الإنترنت.

دراسة خصاونة والعمري (2012):

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال لدى طلبة جامعة طيبة في المملكة العربية السعودية ومعوقات استخدامه. وتكونت عينة الدراسة من كليات جامعة طيبة وعددهم (302) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وقام البحث بتصميم استبانة لقياس درجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال لدى طلبة الجامعة وتكونت من (41) فقرة مع سؤالين مفتوحين، وأظهرت النتائج أن درجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال لدى الطلبة كانت بدرجة متوسطة، ومعوقات استخدامه جاءت بدرجة عالية وفق المعيار المعتمد في الدراسة، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لكل من متغير الجنس ولصالح الذكور والكلية ولصالح هندسة و علوم الحاسب، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السنة الدراسية في درجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال.

المنهجية والإجراءات

1- مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان الذين يعملون في المدارس الحكومية في العام الدراسي (2019 / 2020 م) والبالغ عددهم 3349 (وزارة التربية والتعليم، 2019) أما عينة الدراسة تكونت من (191) معلم ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية، وقد تم اختيارهم بطريقة المعاينة العشوائية.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات (النوع، المؤهل الدراسي، الخبرة)

المتغير	المستويات	العدد	النسبة	المجموع الكلي
النوع	ذكر	15	7.9	191
	أنثى	176	92.1	
المؤهل الدراسي	دبلوم	15	7.9	191
	بكالوريوس	168	88.0	
	ماجستير	8	4.2	
الخبرة	(1-5) سنوات	24	12.6	191
	(6-10) سنوات	69	36.1	
	11 سنة فأكثر	98	51.3	

2- منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يناسب طبيعة وأهداف هذه الدراسة وإجراءات تطبيقها.

3- أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة أعدت الباحثة (مقياس اتجاه) لقياس درجة استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم.

- صدق الأداة:

تم التحقق من صدق محتوى مقياس الاتجاه بعرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، وذلك لإبداء ملاحظاتهم من حيث الدقة اللغوية في صياغة العبارات ومدى مناسبتها ودقتها العلمية ووضوحها، ومدى قدرتها على قياس اتجاه المعلمين نحو استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس.

- ثبات الأداة:

تم حساب معامل ثبات مقياس الاتجاه باستخدام معامل الفاكرونباخ (Alpha-Cranach) والذي بلغ (0.868) والذي يعد إضافة ذا قيمة مرتفعة تدل على مناسبة تطبيق المقياس على مجتمع الدراسة الحالي.

- مقياس الاتجاه:

يتكون مقياس الاتجاه الذي أعدته الباحثة من خمسة عشرة عبارة توزعت على أربعة محاور.

جدول (2) توزيع فقرات مقياس الاتجاه

م	المحاور	أرقام الفقرات	عدد الفقرات	النسبة
1	امتلاك المعلمين لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف	4 - 1	4	%27
2	مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي	9 - 5	5	%33
3	اهتمام المعلمين بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف	12 - 10	3	%20
4	معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس	15 - 13	3	%20
	المجموع	15 - 1	15	%100

4- المعالجة الإحصائية:

استخدمت الباحثة لمعالجة بيانات الدراسة إحصائيا برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة، وقيمة (ت) لمجموعتين مستقلتين، وتحليل التباين الأحادي.

نتائج الدراسة ومناقشتها

معياري الحكم على النتائج

لتحديد درجة الموافقة على فقرات مقياس الاتجاه استخدمت الباحثة مقياس (ليكرت - Likert) الخماسي؛ وذلك لشيوع استخدامه في مثل هذا النوع من الدراسات.

جدول (3) المعيار المعتمد في تفسير نتائج المتوسطات

الدرجة	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة
1	1,79-1	قليلة جدا
2	2,59-1,8	قليلة
3	3,39-2,6	متوسطة

كبيرة	4,19-3,40	4
كبيرة جدا	5 – 4,2	5

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول للدراسة: ما مدى امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم؟
تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات الخاصة بالسؤال الأول، والجدول التالي يوضح هذه النتائج.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لمدى امتلاك معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
كبيرة	.749	4.02	لدى مهارات في اختيار تطبيقات الهاتف المناسبة لموضوعات الدروس
كبيرة	.841	3.84	لدي المعرفة بالتطبيقات التي تمكنني من عرض المادة بشكل جيد.
كبيرة	.952	3.58	لدي مهارات في استخدام أكثر من تطبيق في آن واحد
متوسطة	1.022	3.10	لدي القدرة على التعامل مع التطبيقات وإن كانت باللغة الإنجليزية
كبيرة		3.36	المتوسط العام للسؤال الأول

يتضح من الجدول بأن المعلمين يمتلكون مهارات عالية في استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس حيث بلغ المتوسط العام للسؤال 3.36 وهي درجة كبيرة، كما يبين الجدول أن معلمي الدراسات الاجتماعية يمتلكون مهارات عالية في اختيار التطبيقات المناسبة لموضوعات الدروس وذلك بسبب كثرة التطبيقات المتاحة في مجال التعليم والتعلم في المجالات والعلوم المختلفة، حيث جاءت هذه الفقرة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ 4.02، ولديهم أيضا معرفة كبيرة بتطبيقات الهاتف التي تمكنهم من عرض المادة بشكل جيد، وكذلك قدرتهم عالية في استخدام أكثر من تطبيق في آن واحد، وقد يعود ذلك بسبب توفر الهواتف النقالة لدى جميع أفراد المجتمع ومن ضمنهم المعلمين، ولسهولة استخدام التطبيقات الموجودة في الهواتف وكثرة التطبيقات التعليمية المجانية. ويتضح أيضا من الجدول بأن العبارة الخاصة بقدرة معلمي الدراسات الاجتماعية في التعامل مع التطبيقات التي تكون باللغة الإنجليزية جاءت بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي بلغ 3.10، وربما يعود السبب لضعف اللغة الإنجليزية لدى الكثير من المعلمين وهذا ما يعيق استخدامهم للتطبيقات التي تكون باللغة الإنجليزية.

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة: ما مجالات استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي من وجهة نظرهم؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات الخاصة بالسؤال الثاني، والجدول التالي يوضح هذه النتائج.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لمجالات استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
كبيرة جدا	.613	4.29	ربط الطالب بالبيئة المحلية والإقليمية والعالمية.
كبيرة	.734	4.15	إثراء المادة العلمية بالوسائط المتعددة
كبيرة	.820	4.14	توفير ألعاب تعليمية متنوعة تثرى موضوعات الدروس
كبيرة	.738	4.13	إعداد أنشطة صفية مبتكرة.
كبيرة	.754	4.12	توفير بيئة مناسبة للتجريب والتطبيق العملي

يتضح من الجدول أن أهم مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية والذي جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.29) هو ربط الطالب بالبيئة المحلية والإقليمية والعالمية، وجاء استخدام التطبيقات في المجالات الأخرى بدرجة عالية أيضاً وجميعها جاءت متقاربة من بعضها في المتوسطات الحسابية حيث تراوحت بين 4.12 و 4.15، وهي كالتالي: إثراء المادة العلمية بالوسائط المتعددة وتوفير ألعاب تعليمية متنوعة تثرى موضوعات الدروس وإعداد أنشطة صفية مبتكرة وتوفير بيئة مناسبة للتجريب والتطبيق العملي. ويعود استخدام المعلمين لتطبيقات الهاتف النقال في المجالات المختلفة بدرجة عالية في جميع المجالات في الموقف الصفّي إلى فاعلية التطبيقات في إثراء المادة العلمية بأنواع مختلفة من الوسائط في جميع فروع الدراسات الاجتماعية، وربط الطالب بكل سهولة بكل ما يحيط من حوله بالعالم، وتوفير بيئة تعليمية ثرية وممتعة لهم من خلال الألعاب التعليمية التي تتوفر في هذه التطبيقات، وتوفير الوقت والجهد للمعلم في إعداد الأنشطة الصفية المبتكرة بكل سهولة ويسر وتوفير البيئة المناسبة للجانب العملي دون الحاجة للمختبرات والأدوات والأجهزة. وتطابقت هذه النتيجة مع دراسة (العميري، 2017) التي أوضحت دور تطبيقات الهاتف النقال في مساعدة معلمي الدراسات الاجتماعية في خلق بيئة تعليمية جذابة ونشطة بمثيرات حسية متنوعة، بسبب تعدد الوسائط الموجودة في هذه التطبيقات من معلومات نصية وصور وخرائط تفاعلية يستطيع المعلم استخدامها في مجالات مختلفة في الموقف الصفّي.

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الثالث:

للإجابة عن السؤال الثالث للدراسة: ما درجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف من وجهة نظرهم؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات الخاصة بالسؤال الثالث، والجدول التالي يوضح هذه النتائج.

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لدرجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
كبيرة	.785	4.17	أسعى للحصول على دورات تدريبية تمكنني من توظيف بعض تطبيقات الهاتف.
كبيرة	.779	4.08	أسعى للحصول على تطبيقات الهاتف التي تمكن الطلبة من التعلم عن بعد.
كبيرة	.763	4.02	أتواصل مع الآخرين لمعرفة تطبيقات الهاتف الجديد.

يبين الجدول أن جميع عبارات المحور الخاص بدرجة اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف جاءت بدرجة كبيرة، حيث تراوحت متوسطات الفقرات بين 4.17 و4.02. ويدل ذلك على حرص معلمي الدراسات الاجتماعية واهتمامهم على تطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس، ويشمل هذه الاهتمام سعيهم المستمر للحصول على الدورات التدريبية لأهميتها في تنمية قدراتهم في التعامل مع تقنيات التعليم بشكل عام وتطبيقات الهاتف بشكل خاص وبالتالي تمكنهم من توظيف تطبيقات الهاتف في التدريس بشكل أفضل، كما يسعى المعلمون بدرجة كبيرة للحصول على التطبيقات المناسبة في تدريس الدراسات الاجتماعية عن بعد لأهمية هذه التطبيقات في تسهيل عملية التواصل المستمر بين المعلم وطلابه سواء داخل الغرفة الصفية أو خارجها. ويحرص المعلمون على التواصل بدرجة كبيرة مع الآخرين لمعرفة كل ما هو جديد من التطبيقات التي تفيد التدريس وينم هذا الاهتمام عن الرغبة الشديدة للمعلمين في توسيع معارفهم وصقل مهاراتهم بكل ما يخص التكنولوجيا الحديثة لإيمانهم بأهميتها في التدريس في القرن الحالي. ويمكن تفسير سبب اهتمام معلمي الدراسات الاجتماعية بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس، لأهمية التقنية في تسهيل مهامهم أثناء التدريس في الغرفة الصفية، وهذا ما ذكره أحمد (2018) بأن استخدام الهواتف النقالة في التعليم تسهم في إنجاز الكثير من المهام التعليمية بسهولة ويسر وبأنها مفيدة في التدريس وتسهيل مهام المعلمين وتعتبر أيضاً من الأدوات المهمة المساندة في التعليم في عصرنا الحالي.

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الرابع:

للإجابة عن السؤال الرابع للدراسة: ما المعوقات التي تواجه معلمي الدراسات الاجتماعية عند استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس من وجهة نظرهم؟ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات الخاصة بالسؤال الرابع، والجدول التالي يوضح هذه النتائج.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

المعوقات التي تواجه معلمي الدراسات الاجتماعية عند استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
كبيرة جدا	.629	4.65	ضعف شبكة الانترنت في المدارس
كبيرة جدا	.756	4.42	قلة عدد الطلبة الذين يملكون الهواتف والأجهزة اللوحية
كبيرة جدا	.812	4.29	قصر زمن الحصة الذي لا يتناسب مع الوقت الذي تتطلبه

يتضح من الجدول أن المعلمين يؤيدون بشدة على أن ضعف شبكة الانترنت في المدارس من أكبر معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس، ويمكن تفسير ذلك بسبب ضعف الإمكانيات المادية لتغطية جميع المدارس بشبكات إنترنت سريعة لأنها تحتاج إلى ميزانية عالية، كما أن استخدام التطبيقات لا يقتصر فقط على المعلمين بل يشمل أيضا الطلاب وهذا يعني أن عدد مستخدمي الإنترنت يزيد إلى أضعاف وهذا ما يعمل على بطء الشبكة لكثرة المستخدمين في المدرسة الواحدة، وتتطابق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (عبد الحليم وعبد العزيز، 2018) التي أوضحت أن عدم توفر رؤوس الأموال الكافية لدعم المدارس وارتفاع سعر الإنترنت يؤثر في جودة خدمة الإنترنت المقدمة في المدارس.

كما يوضح الجدول تأييد معلمي الدراسات الاجتماعية على أن قلة امتلاك الطلاب للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية من المعوقات أيضا، ويعزى ذلك لعدم استطاعة الكثير من أولياء الأمور توفير هذه الأجهزة لأبنائهم، كذلك لاعتقاد بعض أولياء الأمور بأن هذه الأجهزة تلهي أبنائهم عن التعليم وبذلك تتطابق هذه النتيجة مع ما ذكره (سليم، 2017) بأن الكثير من أفراد المجتمع ومنهم الآباء يعتقدون بأن هذه الأجهزة هي نوع من اللهو بالتكنولوجيا وبأن لها القدرة على تحويل اهتمام أبنائهم المتعلمين واتجاهاتهم عن التعلم.

ومن المعوقات التي تؤثر بشكل كبير أيضا على استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس من وجهة نظر المعلمين هو قصر زمن الحصة، ويمكن تفسير ذلك بأن إدخال التطبيقات أثناء الحصة الدراسية ربما يأخذ وقتا أطول بالإضافة إلى الأنشطة الصفية الأخرى.

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الخامس:

للإجابة على السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس من وجهة نظرهم يعزى لمتغير النوع والمؤهل الدراسي والخبرة؟

قامت الباحثة باستخدام اختبار "ت" لمعرفة الفروق التي تعزى لمتغير النوع، واستخدام تحليل التباين الأحادي لمتغيرات المؤهل والخبرة.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير النوع، تم حساب قيمة (t-test)، والجدول الآتي يوضح نتيجة المعالجة الإحصائية

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لعينتين مستقلتين (النوع)

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النوع	
					ذكر	أنثى
.296	189	.852	.987	3.80	المحور 1	ذكر
					أنثى	
.522	189	1.052	.599	4.32	المحور 2	ذكر
					أنثى	
.322	189	.462	.526	4.02	المحور 3	ذكر
					أنثى	
.587	189	2.340	.411	4.77	المحور 4	ذكر
					أنثى	
.222	18.823	1.080	.461	4.05	المحور العام	ذكر
					أنثى	

نلاحظ من هذا الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0,05 \leq \alpha$) بين متوسط درجات المجموعتين تعزى إلى متغير النوع في كل محاور الدراسة، وهذه النتيجة تشير إلى عدم تأثير متغير النوع في مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس، ويعود ذلك بسبب اقتناء غالبية معلمي الدراسات الاجتماعية من إناث وذكور للهواتف النقالة ودرائهم بالتطبيقات وكيفية استخدامها في المواقف الصفية.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لمتغير المؤهل الدراسي تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA). ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين الأحادي لمدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس وفق متغير المؤهل.

جدول (9) تحليل التباين الأحادي لمتغير المؤهل

مستوى الدلالة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	الفروق	المحاور
.107	1.23	2.478	بين المجموعات	امتلاك المعلمين لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف
	.54	102.947	داخل المجموعات	
.018	1.33	2.668	بين المجموعات	مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفی
	.32	61.463	داخل المجموعات	
.561	.24	.481	بين المجموعات	اهتمام المعلمين بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف
	.41	78.093	داخل المجموعات	
.199	.50	1.010	بين المجموعات	معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس
	.31	58.390	داخل المجموعات	
.028	.77	1.551	بين المجموعات	المقياس ككل
	.21	40.008	داخل المجموعات	

بمراجعة هذا الجدول يلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين مستويات المؤهل الدراسي في المحور الأول والثالث والرابع، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) في المحور الثاني وهو عن مجالات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في الموقف الصفي، وكانت الفروق بين الدبلوم والبيكالوريوس لصالح الدبلوم، وقد يعود ذلك بحكم أن خبرة معلمي الدبلوم في مجال التدريس أكبر من البكالوريوس حيث يعتبر حاملي الدبلوم في سلطنة عمان من أقدم المعلمين وهذه بدوره يدل أنهم أكثر قدرة على إدارة الصف وقيادة سير الحصة بحكم خبرتهم الطويلة في التدريس. وفي فيما يخص مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الصف فهم أكثر دراية بتحديد الوسيلة التعليمية المناسبة للدرس وبالتالي أكثر دراية باستخدام التطبيقات في المجالات الأنسب حسب موضوع الدرس، وجدير بالذكر أن معلمي الدبلوم حصلوا على الكثير من الدورات التدريبية في التقنيات والتعلم الإلكتروني من ضمنها دورة IC3 الخاصة باستخدام الحاسب الآلي.

كما يوضح الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) في المحور العام، وجاءت الفروق بين مؤهل البكالوريوس والماجستير لصالح الماجستير، ويمكن تفسير ذلك بأن حملة الماجستير درجتهم العلمية أعلى وأن دراستهم نمت لديهم مهارات عديدة فيما يخص استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس، كما أن دراستهم فتحت لهم الآفاق نحو تعليم متميز باستخدام طرق تدريس جديدة تعتمد على التعلم الإلكتروني والنقل.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لمتغير الخبرة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA). ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين الأحادي لمدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس وفق متغير الخبرة.

جدول (10) تحليل التباين الأحادي لمتغير الخبرة

المحاور	الفروق	مجموع المربعات	متوسط المربعات	مستوى الدلالة
امتلاك المعلمين لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف	بين المجموعات	.392	.196	.704
	داخل المجموعات	105.032	.559	
مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفي	بين المجموعات	2.553	1.277	.022
	داخل المجموعات	61.578	.328	
اهتمام المعلمين بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف	بين المجموعات	.843	.422	.363
	داخل المجموعات	77.730	.413	
معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس	بين المجموعات	.659	.330	.350
	داخل المجموعات	58.742	.312	
المقياس ككل	بين المجموعات	.881	.440	.133
	داخل المجموعات	40.679	.216	

وبمراجعة هذا الجدول يلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين مستويات الخبرة في المحور الأول والثالث والرابع، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) في المحور الثاني وهو عن مجالات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في الموقف الصفّي، وجاءت الفروق بين معلمي الدراسات الاجتماعية الذين لديهم خبرة من (1-5) سنوات و 11 سنة فأكثر، لصالح المعلمين الذين لديهم خبرة 11 سنة فأكثر، ويمكن تفسير ذلك بأن سنوات الخبرة الطويلة تنمي لديهم مهارات استخدام التعلم الإلكتروني والتعلم النقال في التعليم وأن الخبرة الميدانية تصقل ابداعات المعلمين وتكسيهم المهارات التي من خلالها يستطيعون تفعيل التعلم النقال واستخدام التطبيقات في المجالات المناسبة في التدريس لأنهم أكثر دراية بالأنشطة التي تجذب الطلاب وتلفت انتباههم وتجعلهم أكثر استيعابا، بعكس المعلمين ذوي الخبرة المحدودة الذين لا يزالون في بداية الطريق وبحاجة للخبرة الكافية في استخدام التطبيقات في ما المجالات المناسبة للتدريس.

خلاصة النتائج:

يستخلص من نتائج الدراسة ما يلي:

- أن معلمي الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان يمتلكون مهارات عالية في استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس.
- أهم مجالات استخدام تطبيقات الهاتف في الموقف الصفّي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية هو مجال ربط الطالب بالبيئة المحلية والإقليمية والعالمية.
- أن معلمي الدراسات الاجتماعية يهتمون بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف بدرجة كبيرة.
- من أهم المعوقات التي تواجه المعلمين في سلطنة عمان عند استخدام تطبيقات الهاتف النقال هو ضعف شبكة الانترنت في المدارس.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) تعزى إلى متغير النوع في كل محاور الدراسة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين مستويات المؤهل الدراسي في المحور الأول والثالث والرابع في مقياس الاتجاه، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين الدبلوم والبيكالوريوس لصالح الدبلوم في المحور الثاني وهو عن مجالات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في الموقف الصفّي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين مستويات الخبرة في المحور الأول والثالث والرابع في مقياس الاتجاه، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين المعلمين الذين لديهم خبرة من (1-5) سنوات و 11

سنة فأكثر، لصالح المعلمين الذين لديهم خبرة 11 سنة فأكثر في المحور الثاني وهو عن مجالات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في الموقف الصفّي.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:
- 1- عقد دورات تدريبية لمعلمي الدراسات الاجتماعية في كيفية الاستفادة من تطبيقات الهاتف النقال في التدريس.
 - 2- تشجيع معلمي الدراسات الاجتماعية على استخدام تطبيقات الهواتف النقال في تدريس الدراسات الاجتماعية.
 - 3- توفير دليل لطرق تدريس الدراسات الاجتماعية من خلال تطبيقات الهاتف النقال لتسهيل مهمة المعلم.
 - 4- تزويد المدارس بشبكة إنترنت سريعة من أجل سهولة استخدام تطبيقات الهاتف النقال للمعلمين والطلاب داخل القاعة الصفّية.
 - 5- ضرورة تزويد الميدان التربوي بالأجهزة التي تعمل عليها تطبيقات الهواتف النقال.
 - 6- توضيح ضرورة اقتناء الطلاب للهواتف النقال أو الأجهزة اللوحية لأولياء الأمور لأهميتها وفعاليتها في توفير بيئة تعليمية غنية ومشجعة تحفز أبنائهم على التعلم.

المقترحات:

- 1- دراسة مستوى وعي معلمي الدراسات الاجتماعية بأهمية استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس في سلطنة عمان.
- 2- دراسة فاعلية تطبيقات الهاتف النقال في تنمية مهارات مختلفة لدى الطلاب مثل: مهارات الخرائط، مهارات الخيال الجغرافي والخيال التاريخي.
- 3- دراسة اتجاهات طلاب مرحلة التعليم الأساسي وما بعد الأساسي نحو استخدام تطبيقات الهاتف النقال في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية.

المراجع:

1. أبو شاويش، عبدالله عطية عبدالكريم. (2015). تصور مقترح لتوظيف التعلم النقال في الجامعات الفلسطينية. *مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح*، 3(5)، 15-68.
2. أحمد، محسن الصادق محمد. (2018). التعليم النقال. *مجلة الدراسات العليا*، 11(41)، 49 – 69.
3. بلوج سبوت. مسترجع بتاريخ 2020 /4/10 - https://smartphapp.blogspot.com/p/blog-page_64.html
4. الجرايدة، يوسف أحمد. (2019). فاعلية استخدام التعلم النقال في اكتساب مفاهيم اللغة الإنجليزية والاتجاهات نحو تعلمها لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة جرش. *مجلة دراسات العلوم التربوية*، 46(3)، 142-182.

5. الجريسي، آلاء، الرحيلي، تغريد، والعمري، عائشة. (2015). أثر تطبيقات الهاتف النقال في مواقع التواصل الاجتماعي على تعلم وتعليم القرآن الكريم لطالبات جامعة طيبة واتجاههن نحوها. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 11(1)، 1-15.
6. الحلفاوي، وليد. (2011). *التعليم الإلكتروني تطبيقات مستحدثة*. دار الفكر العربي.
7. خصاونة، سامر عبد الكريم، والعمري، أكرم. (2012). *درجة استخدام تطبيقات الهاتف النقال لدى طلبة جامعة طيبة في المملكة العربية السعودية ومعوقات استخدامه* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.
8. سليم، تيسير أندراوس (2017) *تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية ومعيقات استخدامها في الأردن*. *Cybrarians Journal*، 47، 175-202.
9. عبدالحليم، بن معيزة، وعبدالعزیز، بن عبدالمالك. (2018). *التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيق تكنولوجيا التعليم في المدارس الابتدائية بالجزائر من وجهة نظر المعلمين (التعلم النقال نموذجاً)*. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، 7(14)، 386-409.
10. عبدالعاطي، حسن الباتع محمد. (2015). *توظيف تطبيقات الأجهزة النقال الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني*. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 9(9)، 167-179.
11. العمري، محمد عبد القادر. (2014). *درجة استخدام تطبيقات التعلم النقال لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك ومعوقات استخدامها*. *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*، 20(1)، 271-301.
12. العميري، سلطان بن سالم بن شيخان. (2017). *فاعلية استخدام تطبيقات الهواتف النقال في تدريس الدراسات الاجتماعية على التحصيل وتنمية مهارات عمليات العلم لدى طلبة الصف العاشر بسلطنة عمان* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.
13. وزارة التربية والتعليم. (2019). *الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية*. مسقط: وزارة التربية والتعليم.
14. ويكيبيديا. مسترجع بتاريخ 2020/4/5 https://ar.wikipedia.org/wiki/تطبيق_محمول

الملحق (1):

مقياس اتجاه "درجة استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لتطبيقات الهاتف النقال في التدريس"

بيانات المعلم	
النوع	
المؤهل الدراسي	
سنوات الخبرة	

م	العبرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
المحور الأول: امتلاك المعلمين لمهارات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في التدريس						
1	لدي مهارات في اختيار تطبيقات الهاتف المناسبة لموضوعات الدروس.					
2	لدي مهارات في استخدام أكثر من تطبيق في آن واحد.					
3	لدي المعرفة بالتطبيقات التي تمكنني من عرض المادة بشكل جيد.					
4	لدي القدرة على التعامل مع التطبيقات وإن كانت باللغة الإنجليزية.					
المحور الثاني: مجالات استخدام تطبيقات الهاتف النقال في الموقف الصفّي						
5	توفير ألعاب تعليمية متنوعة تثير موضوعات الدروس.					
6	إعداد أنشطة صفية مبتكرة.					
7	إثراء المادة العلمية بالوسائط المتعددة					
8	ربط الطالب بالبيئة المحلية والإقليمية والعالمية.					
9	توفير بيئة مناسبة للتجريب والتطبيق العملي.					
المحور الثالث: اهتمام المعلمين بتطوير مهاراتهم في استخدام تطبيقات الهاتف						
10	أسعى للحصول على تطبيقات الهاتف التي تمكن الطلبة من التعلم عن بعد.					
11	أسعى للحصول على دورات تدريبية تمكنني من توظيف بعض تطبيقات الهاتف.					
12	قالت الهاتف الجديدة					
المحور الرابع: معوقات استخدام تطبيقات الهاتف في التدريس						
13	ضعف شبكة الانترنت في المدارس.					
14	قلة عدد الطلبة الذين يملكون الهواتف والأجهزة اللوحية.					
15	قصر زمن الحصة الذي لا يتناسب مع الوقت الذي تتطلبه.					

نشأة وتطور القضاء الإداري في الشريعة الإسلامية

د. سلوى إبراهيم محمد علي^(*)

المستخلص:

هدفت الدراسة لتبين أن الشريعة الإسلامية جاءت مشتملة على كافة مناحي الحياة، فهي تنظم علاقة الفرد بمجتمعه من خلال مبادئ إسلامية اتسمت بالمرونة والشمول والوضوح، لكل ما يحتاجه الإنسان في مختلف الأزمان وعلى مر العصور. ومن هذه المبادئ الأصيلة مبدأ القضاء وتحقيق العدل، ومن المبادئ السامية التي سعت الدولة لتحقيقها القضاء الإداري حقناً للدماء، وإصلاحاً لذات البين، ونشراً لروح الإخاء، ويعتبر القضاء الإداري طريقاً من طرق فض المنازعات، وإقرار شريعتنا بالقضاء الإداري والمحاكم الإدارية تعتبر من النماذج الجليلة التي تدل على أن شريعتنا مشتملة على عوامل النهضة للبشرية في كل زمان ومكان، وقد تدرج القضاء الإداري منذ بداية صدر الإسلام الأول وقد أرسى رسول الله ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون أسس وقواعد القضاء الإداري.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الجمع والدين.

أما بعد..

فإنّ موضوع نشأة القضاء الإداري أو المحاكم الإدارية في الشريعة الإسلامية من الموضوعات المهمة في الفقه الإسلامي ويحتاج إليها القاضي في حكمه، والفقيه في فتواه. وقد أرسى رسول الله ﷺ قواعد وأسس القضاء الإداري من خلال تجربة قولية وفعلية تطبيقية طيلة حكمه وخلافته، ثم سار الخلفاء الراشدون من بعده ﷺ على ذات النهج والطريقة ففتحت البلاد وتوسعت رقعة الدولة والإسلام فأنشأت المحاكم الإدارية واختار لها الخلفاء الراشدون أكثر الصحابة ورعاً وأشدهم خشية وأقواهم في الحق قولاً وعملاً. فكان ما أسسه الرسول ﷺ وخلفائه الراشدون من بعده نواة للمحاكم الإدارية.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1/ بيان أهمية المحاكم الإدارية وما يترتب عليها من آثار ايجابية منها حقن الدماء، وإصلاح ذات البين، والذي يترتب عليهما سلامة المجتمع ووحدته.

2/ توضيح مفهوم المحاكم الإدارية (القضاء الإداري) في الفقه الإسلامي.

3/ نشر أصول وتعاليم ديننا الحنيف.

4/ بيان صلاحية الشريعة وخلودها وشمولها على مر العصور على اختلاف المعطيات وتباين المجريات.

^(*) أستاذ القانون المساعد، جامعة دنقلا

أهمية الموضوع:

تُقدر أهمية البحث بأهمية موضوعه، والأهداف المرجوة منه وتأتي أهمية هذا الموضوع في كونه:
1/ التأكيد على أن أحكام شريعتنا إنما شرعت لمقاصد وغايات سامية وجيلية، باقية ما بقي الزمان.
2/ دعوة لتجديد النظر في تعاليم ديننا الحنيف، لمعرفة يسره وسماحته، وشموله، ومواكبته، لكل الحوادث.

3/ معرفة دور المحاكم الادارية(القضاء الاداري) في تحقيق العدالة.

مشكلة الدراسة:

لأهمية القضاء الاداري في الفقه الإسلامي كان الاختيار لهذا الموضوع كمجال للدراسة ويمكن حصر مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

هل يمكن للمحاكم الادارية (القضاء الاداري) تطبيقها في واقعنا المعاصر ليكون نموذجاً شرعياً لحل كثيراً من مشكلات عصرنا؟

منهج البحث:

المنهج الذي انتهجه الباحث لكتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، لأراء الفقهاء وتحليلها.

أولاً- تعريف المحكمة لغة:

حكم (ح، ك، م) مُحَكِّم اسم مفعول من حَكَمَ والمُحَكَّم بمعنى الحكم اما محكم بدون تشديد الكاف فهي اسم مفعول من احكم المحكم بمعنى المتقن، الدقيق، الوثيق والمحكم من القرآن هو الظاهر الذي لا شبه فيه ولا يحتاج إلي تأويل وعمل محكم الإنجاز يعني تام كامل لأعيب فيه وقول محكم وقول محكم يعني محدود وواضح مثبت وبناء محكم يعني مثبت(ابن منظور:1995:5/295). والجمع منها محاكم ومحكمات لذلك يمكن تلخيص معنى محكمة بأنه المكان الذي تحكم فيه الأشياء بعد التدقيق والتوثيق فيها حتى تكون مضعنه ومحدده وواضحة ومثبته.

ثانياً- تعريف الإدارية لغة:

(أدور) دار الشيء يدور دوراناً ودورا وأدرته أنا ودورته وأداره غيره ودوره به. أدرت: استدراك ودوره مداورة ودوارة دار معه ومداورة الشؤون ومعالجتها والمداورة المعالجة(ابن منظور:1995:م/296/5). ويقال أدرت فلأنا عن الأمر إذا حاول الزامة إياه وأدرته عن الأمر إذا طلبت منه حركة(الرازي: 164). كما جاء تعريف (دار) دار دوراً ودوراناً واستدار وأدرته ودورته وداورته وداوره ومداورة ودواراً دار معه، والدهر دوار به والمداورة كالمعالجة(الفيروزآبادي: 198م: 31). عليه يمكننا استخلاص المعنى المقصود من الإدارية بأنه هو الأمر والإلزام الصادر من السلطة القضائية للسلطة التنفيذية في سبيل معالجة القرارات الإدارية المعينة.

تعريف المحكمة الإدارية في الشريعة الإسلامية

يطلق على المحكمة الإدارية في الإسلام عدة مصطلحات منها:

1/ ولاية المظالم: ويقصد بها إلحاق الضرر بالغير أو بالنفس أو العدوان والتعدي على حدود وحقوق الآخرين أو الانتقاص منها، فاللفظ مطلق على التعدي من الحق إلي الباطل قصداً، وهو الجور أو

النقص فيما يقل ويكثر من التجاوز أو النقص، وما يستتضربه العامل فهو ظلم وبإضافة معنى الولاية إلي المظالم يكون معنى ولاية المظالم قود المتظلمين إلي التناصف بالرهينة وزجر المتنازعين عن الجاحد بالهيبه وبعبارة أخرى فأن ولاية المظالم يقصد بها سلطة المظالم أو الدائرة التي يتم فيها نظر المظالم أمام القضاء للفصل والحكم فيه (الفكي:2012م:27).

2/ ديوان المظالم: كلمة ديوان فارسية الأصل تطلق على المكان الذي تجرى فيه الأعمال وهو موضوع لفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من أعمال وأموال وأول من وضع الديوان في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنشئ الديوان للنظر في المظالم ليباشر اختصاصات أقرب من الرقابة القضائية منها للرقابة الإدارية (المواردي:1985م:220). والناظر إلى إرصاصاته الأولية كان أقرب إلى فكرة القضاء الموحد في الوقت الحالي إلا أنه حين أصبحت وظيفة النظر في المظالم مستقلة أنشئ لها ديوان خاص وأطلق عليه اسم ديوان المظالم.

3/ نظارة المظالم: المعنى المتبادر من هذه التسمية هو المعنى المعنوي الذي يطلق على القائم بأعمال الفصل في المظالم وهذا هو المعنى الغالب، أما المعنى المادي الذي يتعلق بنشاط خفض المنازعات فلا يستخدم إلا قليلاً ويبدو أن تسميته نظارة المظالم كانت قريبة إلى حد كبير من العصور التي استخدمت لفظ الوزارة بدلاً عن النظارة حيث قال نظارة الجيش ونظارة الأوقاف والعدل وغير ذلك (الباز:1998م:11). وإذا كانت العبارة بنشاط المرفق تبرز الفكرة المادية وبصورة أوضح (أي معنى الجهة التي تفصل في المظالم) أما إذا ركزنا على الفكرة المعنوية فنقول ناظر المظالم إذ يسمى المتولي لأمر المظالم ناظراً لا قاضياً وأن كان له مثل سلطات القضاء ومثل إجراءاته في كثير من الأحوال ولعل السبب في ذلك أن عمل ناظر المظالم قضائي وتنفيذي معا كما سنرى لاحقاً.

4/ مجلس المظالم: ويقصد به محل التقاضي أو المكان الذي يجلس فيه الخصوم لكي يعرضوا ظلوماتهم علي القاضي وهو ما يسمى الآن بالمحكمة الإدارية وهذا المسمى قريب من المسمى المستخدم حالياً للدلالة على القضاء الإداري في النظام اللاتيني وهو مسمى (مجلس الدولة) في القانون الفرنسي والمصري، وهو ترجمة حرفية للاسم الفرنسي لهذه الهيئة (Conseildetate) والدولة العثمانية سابقا تطلق عليها اسم (شوري الدولة) أحياء للفظ الشورى الوارد في القرآن الكريم، وعرف هذا المجلس في الدول العربية باسم (مجلس شورى الدولة) وفي جمهورية مصر يطلق عليه مجلس الدولة واسم ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية وهو اسم التاريخ القديم وهو امتداد له (النذير: د.ت:15).

5/ قضاء المظالم: وهذه هي التسمية الأمثل لسلطة القاضي الإداري في فصل المنازعات التي تكون الإدارة طرفاً فيها وهو المسمى الأدق في الدلالة على ما يناط بالقاضي الإداري من اختصاصات في الوقت الحالي (الباز:1998م:12). وهذا ما تبني عنه كلمة قضاء أي جهة مختصة بنظر قضايا محددة لأشخاص ذوي هيئة معينة وبشكل خاص نبغي أن نشير إلى أن المؤلف في مذاهب الفقهاء تسميته ديوان المظالم بدلاً عن قضاء المظالم ولا غضاضة من تلك التسمية التي تشير إلى المرحلة المتطورة من تنظيم قضاء المظالم بحيث أصبح له ديوان أو مكان دائم ينفذ فيه واصطلاح قضاء المظالم يفضل لأنه أعم في المعنى (الرفاعي:1989:29-30). ونلخص من كل ما تقدم بأن كل المصطلحات التي

استخدمت في الشريعة الإسلامية وتطورت مع تطور قضاء المظالم لم تشترك جميعها في الدلالة على الجهة التي تتولى سلطة الفصل في المنازعات التي تثور بين السلطات والأفراد أو بين الإدارة وعمالها سواء أن كان محل النزاع قراراً إدارياً أو عقداً إدارياً وكما تشترك جميعها في المكان الذي تنظر فيه هذه النزاعات الخاصة بتعدي الإدارة على الأفراد أو العمال. ويمكن تعريف قضاء المظالم بأنه قضاء إسلامي يتولاه ولي الأمر أو من يعينه من ذوي الهيبة وعلو المكانة ويختص برفع الظلم الواقع من رجال السلطة أمر أولي الجاه من الأفراد. وعليه يمكننا القول بأنه عندما نذكر ولاية المظالم أو ديوان المظالم أو مجلس المظالم أو نظارة المظالم أو قضاء المظالم في معناه الواسع نقصد به المحكمة الإدارية بالمفهوم المعاصر.

التطور التاريخي لقضاء المظالم في الشريعة الإسلامية

اختلف الفقهاء والكتاب حول وجود قضاء المظالم وخاصة في الفترة السابقة من تاريخ الإسلام، فقد ذهبت ثلثة منهم إلى أن قضاء المظالم له جذور تمتد إلى التاريخ القديم ويرى بعضهم أن قضاء المظالم يرجع إلى الدولة الفارسية القديمة استناداً إلى ما ذكره كثير من المؤرخين حيث أن عادة جلوس الحكام لنظر المظالم عادة قديمة ترجع إلى ملوك الفرس السابقين (الباز: د.ت: 31). وذكر بعضهم إلى أنه مؤسسة عربية النشأة فرضته ظروف ما عليه القوم وعقلاءهم في جاهلية العرب، قبل بعثة الرسول ﷺ، فتسارعوا إلى إيجاد حل مناسب يحد من تعدي بعض ذوي النفوذ والجاه في مكة على الضعفاء والمستضعفين خاصة أولئك الذين يفدون إليها حاجين أو معتمرين، فعقد عقلاء القوم حلف الفضول الذي أخذت فكرته الدولة الإسلامية في أول نشأتها وقال عنه عليه الصلاة والسلام: لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت وما أحب أن لي به حمر النعم (الماوردي: 1986: 71)، وتؤكد هذه الواقعة أن ولاية المظالم قد عرفت قبل الإسلام وجاء الإسلام ليؤكد لها ووضع لها الأسس الشرعية التي تنظمها وهو وأن كان فعلاً جاهلياً إلا أن الرسول ﷺ امتدحه وأخبر به وتمنى أن يفعله في الإسلام ودعا إليه وأجاب فهذا دليل على استحسانه وإقراره له وتأكيده عليه السلام، لأمره وبذلك فقد صار حكماً شرعياً وفعالاً نبوياً يصلح دليلاً وأساساً شرعياً لولاية المظالم. وقد بدا نظر المظالم في الإسلام مبكراً وأن الرسول ﷺ كان يجلس للمظالم ويقضي فيها كما يجلس للقضاء، حيث لم تكن الخلافة في صدر الإسلام نظاماً للحكم المطلق كما ادعى الغربيون فالأمة مصدر السلطات وهي التي تفوض الخليفة للقيام بها نيابة عنها والخليفة مسئول أمامها في ظل نظام شورى ترك الإسلام تحديد شكله لمقتضيات الظروف والعصور وكان الخليفة يجمع في أعماله بين الشؤون المادية والروحية أي في الشؤون الدينية والدينية على السواء (بدوي: 1961م: 97). وتتجلى نظرية الخلافة في الإسلام في أن كل من قام بالحكم في الأرض تحت الدستور الإسلامي يكون خليفة الله تعالى وهي خلافة عمومية لا يستفيد منها فرد أو طبقة حيث يستعمل الإسلام دائماً لفظ الخلافة بدل لفظ الحاكمية. وفي ذلك المعنى يقول ابن خلدون (فاعلم أن الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتية والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة فكأنها الأمام الكبير والأصل الجامع وهذه كلها متفرعة عنها وداخله فيها لعموم

نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدينيوية وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم (ابن خلدون: 1982م: 83). وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرون القضاء بأنفسهم لعظم العناية به وهذا هو الاتجاه العام في عصور الأمويين والعباسيين أيضاً. ولكن على ما يبدو أن تولى الخليفة الإسلامي لقضاء المظالم بنفسه لم يكن قاعدة مطلقة بل استثناء وأول من فوضه إلى غيره هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتسع هذا الاستثناء باتساع أرجاء الدولة الإسلامية التي ظلت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في العالم القديم وما استتبعه ذلك من تعاظم وتنوع مهام الخليفة الإسلامي كل ذلك أدى في العصر العباسي إلى أن يعهد الخليفة أمير المؤمنين إلى شخص آخر ينوب عنه في نظر، المظالم ورئاسة ديوانه ولكن هذا لم يمنع بعض الخلفاء العباسيين من إصرارهم رغم اتساع الدولة عن رد المظالم بأنفسهم وهم على وجه الخصوص المهدي والهادي وهارون الرشيد والمأمون والخليفة المهدي. وهناك من ولاه لغيره ولاه لذوي الولاية العامة مثل وزراء التفويض وأمراء الأقاليم وفي أحيان أخرى كان بعض الخلفاء يقلدون كبار قضاتهم أو رجال العلم والفتوى بتقليد خاص للنظر في المظالم تحت رعاية الخليفة استناداً على سلطته وعدالته لأنه هو الذي فوضهم لهذا الأمر (الماوردي: د.ت: 96) لم يكن للقضاء في بداية نشوئه في الدولة الإسلامية (العهد النبوي) مجلساً بالمعنى الدقيق بل كان ينفذ في المسجد أو بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو بيت أحد الصحابة وبسبب التوسع المكاني والسكاني انتقل مكانه ليكون في السوق والمكان الأنبي للخلاف أو النزاع ولعل أول ظهور مؤسساتي واضح لمجلس القضاء كان في المسجد إلا أن هذا الأمر أصبح من المكروهات لأنه تأتيه الحائض والجنب والنجس ثم ما يجري بين الخصوم من الغلط والتكاذب والتجاوز ورفع الصوت، فيروى عن كعب بن مالك قال: قاضيت ابن أبي حدود دينا في المسجد حتى ارتفعت أصواتنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلي أن ضع من دينك شطر، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: فقم فأقضه، وكان ينبغي أن يكون مكان المجلس في وسط البلد لئلا يبعد عن قاصد به (النووي: 1991م: 122/8) وأما بعد التطور الذي عم حياة الأمة الإسلامية فأصبح لمجلس القضاء داراً فسيحة بارزة في وسط البلد لا يؤذي فيها حر أو برد أو ريح أو غبار ودخان، وأن يكون موضع جلوس القاضي مرتفعاً في دكة أو منبر و نحوهما ليسهل عليه النظر إلى الناس وأن يوطأ له الفراش وموضع الوسادة ليعرفه الداخل وليكون أهيب عن الخصوم وهو معتم عمامته وجبته المتميزة (السيوطي: 1969م: 261). يتألف مجلس القضاء (مجلس الحكم) من أهل العدل ومنفذي العدالة، باعتباره المؤسسة المسؤولة عن تطبيق العدل وهم:

1/ قاضي أو قاضيين أو ثلاثة: حيث أجاز الشرع والشارع تنصيب وتولية قاضيين أو أكثر في بلد واحد للتيسير على الناس وقضاء خصوماتهم، يخصص لكل واحد منهم في طرف أو ناحية من البلد إذا كان البلد واسع مترامي الأطراف يقضيان بشكل منفصل (المغربي: د.ت، 74/8).

2/ نائب القاضي: في أغلب مجالات القضاء ولكثرة عمل القاضي كان ينبغي للقاضي أن يتخذ رجلاً يقوم بين يديه ويكون مأمون ويدعو له بالدفاع ويتابع عمله فتراه يتعلم علي يديه ليصبح بالتالي مؤهلاً للقضاء.

- 3/ كاتب القاضي: يتخذ القاضي كاتباً له ويختار القاضي رجلاً صفته الورع والإسلام والأمانة لأن عمل الكاتب من جنس عمل القاضي، وأن يكون عالماً في صنعة الكتابة والنحو (سليمان: 2001م: 273).
- 4/ أمين القاضي: هو من يقوم بالأمر المالية التي ترد أمام القضاء مثل أموال الأوقاف والإيجار وأموال الأيتام وبيع العبيد في الجناية وبيع التركات إذا لزم الأمر.
- 5/ وكيل القاضي: وهو أشبه بنائب القاضي ويكلف من قبل القاضي في فصل بعض الخلافات خارج مجلس القضاء في مجالات الصلح والزواج ولعل إيجاد مثل هذه الوظيفة نابعة من الاضطرار ولعل عمله يدخل في باب الحكم العرضي للقضاء ، وعلى الأغلب يكون حكمه مطابق لأحكام القاضي الأصل ولا يؤخذ بحكمه إذا خالف رأي القاضي فالقاضي في أغلب الأحيان ينظر في الدعوى ويشخص الحكم ثم يرسل وكيله في إجراء صيغة الحكم.
- 6/ المعدل: وهو شخص يعينه القاضي يمتاز بالأمانة وله علم بالبينات والمعرفة المتقدمة ويقوم بتقديم الخصومات ودفاع الشهود حسب مراتبهم بالأسبقية وكذلك من مهامه تعديله شهادات بعض الشهود ويعدل للقاضي إن لم يكن صواباً أو غير ذلك وأن يقوم بالتركية ويأخذ القاضي بتعديله كونه يتحرى عن الشهود من عشائريهم قبل المحاكمة وهدف المعدل الأساسي ترك الريب والشك وزوال اللبس.
- 7/ الجارح: يعين من قبل القاضي ويمتاز بالعلم والعدالة وله علم بالفتوى وشيء من الفراسة والهدف من وجود الجارح في مجلس القضاء تعطيل وجرح شهادة الزور.
- 8/ المنادي: يقوم بالمناداة عن الخصوم بصوت جهوري.
- 9/ الحاجب: يختاره القاضي ويتطلب فيه أن يكون عفيفاً عارفاً حسن الأخلاق فهو المسئول الأول بعد القاضي في ترتيب جلسة القضاء وانتظام الخصوم وإعداد الشهود والدفاع وغيره في مجلس القاضي.
- 10/ الجلواز: وهو من يقف على رأس القاضي وييده سوط لمنع الناس من التقدم إلى القاضي وللجلواز معاون من الشرطة والحرس يقومون بالمساهمة في تنظيم أعمال القضاء والمحافظة على النظام وترتيب الخصوم.
- نشأت المحاكم الإدارية في الشريعة الإسلامية**
- نجد أن العدالة في الشريعة الإسلامية أمراً مقدساً لأنها من أمر الله تعالى والقيام بها وتنفيذ أحكامها من طاعة الله عز وجل والناس جميعهم أمامها سواسية لا فرق بين عربي وأعجمي ولا بين أسود وأبيض وأصفر ولا بين رفيع ووضيع فالرسول ﷺ يوم ولدت فيه الدولة الإسلامية حكم بين ناسها بالعدل وطبقه عليهم جميعاً بالتساوي ولما أغري بعض القرشيين أسامة بن زيد أن يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت وحكم عليها بقطع يدها تطبيقاً لعدالة السماء في الأرض لدى رسول الله الله عليه وسلم ليعفيها من عقوبة القطع غضب صلوات الله وسلامه عليه كما لم يغضب من قبل وخاطب أسامة بن زيد قائلاً (يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله) ثم قال كلمته الخالدة التي تعتبر نبراس العدالة والتي لا يزال صداها يجلجل في إذن الزمان: (أنما هلك بني إسرائيل لأنهم كانوا إذا سرق

فهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدود والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها (مسلم: 1999م، 3/370). وما كتاب عمر بن الخطاب في القضاء الذي وجهه إلي قاضيه أبو موسى الأشعري إلا رمزا من رموز العدالة في الإسلام وهكذا نشأ القضاء في الدولة الإسلامية وطيد الأركان ثابت البنيان محققا للعدل الذي أمر الله تعالى لبني الإنسان، وإلى هنا فإن القضاء العادي الذي يفصل في الخصومات بين الأفراد كان يودي دوره كأحسن ما يكون الأداء وكان ثمة حالات تكاد تكون محدودة بادي ذي بدء تحتاج لنوع آخر من القضاء لم تبرز الحاجة إليه بشكل واضح إلا عندما استفحل أمرها واستشري، وكان هذا إيذانا بظهور هذا النوع الآخر من القضاء وهو ما يطلق عليه قضاء المظالم والذي ظهر لمحاربة جور الحكام والولاية علي الرعية. وعليه سنتناول: نشأت المحاكم الإدارية في عهد الرسول ﷺ، ونشأت المحاكم في عهد الخلفاء الراشدين، والمحاكم الإدارية في عهد الدولتين الأموية والعباسية.

نشأت المحاكم الإسلامية في عهد الرسول ﷺ

لقد نبتت بذور الإسلام الأولى في أرض الجزيرة العربية وتحديداً في مكة المكرمة وتبلور أمره كدولة في المدينة المنورة حيث تقطنها أرقى قبائل العرب وأصفاهم ذهنًا وأشدهم تمسكا بقيم العروبة الأصلية وأكثرهم صلة بالعالم الخارجي عن طريق التجارة التي كانوا يمارسونها، ففي مكة كانت قريش سيدة العرب بلا منازع، فيها الكعبة المشرفة يحجون إليها من جميع أقطار شبه الجزيرة العربية وفيها تقام الأسواق الأدبية والتجارية فكانت مكة في ذلك تمثل الإطار الزمني والبيئي ومركز للحركة الدينية والأدبية والتجارية لكافة البلاد العربية وكانت يثرب موطن قبيلتي الأوس والخزرج محطة التجارة الذاهبة والأدبية وبلد الزراعة والفلاحة ففي هذه البيئة المنعزلة في قلب الصحراء التي لم تدمسها ميازل الروم ولا ظلم و عنفوان فارس ولدت رسالة الإسلام وفي أحضانها ترعرعت ويمثل سكانها الشريعة الإسلامية المطهر (الماوردي: 11). ولقد ولدت الدولة الإسلامية بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة واستكملت فيها مقوماتها كدولة بمفهومها المعاصر وكان الرسول ﷺ في هذه الفترة المؤسس والمنفذ والموجه والمنظم لدولة الإسلام وقد كان للقضاء في الدولة الإسلامية دوراً كبيراً في ترسيخ معنى العدالة التي يأتي المساس بها عند تشابك مصالح الناس وتصادم رغباتهم فذلك يستدعي بالضرورة وجود حاكم ومحكومين وقواعد ومبادئ يسيرون على هديها. وهذه سنة الله في الأرض قال تعالى في محكم تنزيله (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) [النساء: 78]. ولذلك عملت الدولة الإسلامية علي تطبيق هذه الآيات في الواقع العملي وذلك لمحاربة الظلم ونشر الأمن والطمأنينة بين الناس ولذلك نشأ القضاء بمعناه الواسع في الإسلام ولما كان القضاء العادي وقضاء المظالم صوان.

نشأت القضاء في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم

يبدأ هذا العهد من بعثة الرسول ﷺ وينتهي بوفاته في 11 هجرية ففي بداية هذا العهد أي بداية عهد الإسلام بزغ فجر الدولة الإسلامية اثر بيعتي العقبة الأولى والثانية اللتين انتهتا بعهد كان طرفه الرسول الأعظم وطرفه الثاني سكان المدينة المنورة ممثله في جميع شرائحها الاجتماعية بما في ذلك

النساء وبموجبه تم تأسيس الدولة الإسلامية وأخذت سبيلها في التنفيذ منذ أن استقبل سكان المدينة المنورة الرسول ﷺ بالأناشيد. فلا عجب إذا أن رأينا للقضاء في هذا العهد دور فعال في احتواء الظلم والضرب على يدي الظالمين مهما كان شأنهم وعلت منزلتهم وإعادة الحقوق إلى المظلومين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية. وعليه ففي عهد رسول الله ﷺ كان ثمة دمج ما بين السلطات الإدارية لهذه الدولة وسلطة القضاء وكان للقضاء صفة الإلزام خلاف لما يدعيه بعض المستشرقين، وكذلك كان الولاية في هذا العهد الذين يولهم الرسول ﷺ أمور الأقطار من أهل العلم والمعرفة والاجتهاد كما كانت الاقضية في زمنه ﷺ قليلة لأن الناس مع ظهور الدين غلبهم من يقوده التناصف إلى الحق أو يزرجه الوعظ عن الظلم وكانت المنازعات تجري بينهم في أمور مشتبهه يوضحها القضاء فضلاً عن أن الرسول ﷺ كان بين ظهراهم يبين لهم ما استفهم عليه أمره وأحياناً كان ينزل به قرأنا من الله العلي القدير يبين حكم الله تعالى فيه (الماوردي: 77). أما وسائل الإثبات أمام القضاء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت كالتالي:

- 1/ البينة واليمين: يقول الرسول ﷺ (البينة علي من ادعى واليمين علي من أنكر)
- 2/ الشهود: يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) [البقرة: 282].
- 3/ الكتابة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بِيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) [البقرة: 282]
- 4/ القيافة والفراسة: ويراد بها معرفة الشبه وتمييز الأثر ويسمي القائم بها قائفاً فإذا اختلفوا في نسب طفل مثلاً استعانوا بالقائم لمعرفة أبيه والحاقة به، الاستدلال على الجاني من آثار أقدامه وقد حكم بها الرسول ﷺ وجعلها دليل لثبوت النسب، والفراسة هي التنبؤ بحالة المتكلم إذا كان يقول الصدق أم لا وذلك بالنظر إلى وجهه ونبرات صوته وحركاته وهو يتكلم.
- 5/ القسامة: كأن وجد قتيل في مكان ولم يعرف قاتله فيحلف خمسون رجلاً من أهل هذا المكان يختارهم ولي الدم يحلفون بالله ما قتلوه ولا علموا له من قاتل ثم يغرمون الدية.
- 6/ الاستدلال بالإمارات الدالة (ابن قيم الجوزية: 2002م: 11).

أما البلاد التي دانت بالإسلام في عهده ﷺ فقد كان يولي عليها ولاية لهم الولاية العامة والوالي أمامهم في الصلاة وعاملهم علي الصدقات وقضائهم في الخصومات ومعلمهم أمور دينهم وفقههم فيما يسألونه ومثال ذلك تعيينه صلى الله عليه وسلم (عتاب بن أسيد) والي على مكة عند فتحها وقال له (أنطلق فقد استعملت علي أهل بيت الله) وهذه توليه عامة، ومن هؤلاء أيضاً عبد الله بن نوفل وهو أول قاضي في المدينة المنورة وراشد بن عبد الله بعثه إلي نجران أميراً علي القضاء وعلي المظالم (الرفاعي: 39) وقد كانت أفضية الرسول ﷺ فيها تعليم وتوجيه وتحذير وتنمية لضمير الفرد ومن ذلك (جاء رجلان إلى الرسول ﷺ يختصمان في موارث ليس بينهما بينة، فقال الرسول ﷺ: أنكم تختصمون إلى رسول الله وإنما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن من بعض -أي افطن واقدر على البيان- بحجته من بعض و إنما أفضي بينكم بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيء فلا يأخذه وإنما أقطع قطعة من نار فبكي الرجلان وقال كل واحد منهما حقي لأخي، وقال الرسول ﷺ: أما إذا فقوموا وأذهبوا

فلتقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما - (أي اقترعا) - ثم ليحلل كل واحد منكما صاحب (مسلم: 211/5). أما فيما يلي تنفيذ الأحكام في ذلك العهد فقد كان الوازع الديني يجعل المحكوم عليه يتقدم طائعا مختاراً لتنفيذ الحكم الذي صدر بحقه. لقد تلاحظ في هذا العهد قلة الخصومات بين الناس وبالرغم من ذلك تولاه الرسول ﷺ بنفسه وكان حريص كل الحرص على إقامة العدل بين الناس وذلك لبيان أهمية القضاء كما أسس للقضاء في هذا العهد قواعده العامة ابتداء من طرق اختيار القضاء والشروط الواجب توفرها فيهم من الحكمة والعلم والورع والفراسة كما أسس مصادر القواعد إلى قرآن وسنة واجتهاد وأرسي كذلك وسائل إثباته وطرق تنفيذ أحكامه وكل ذلك عين ما أخذ به القضاء الحديث مما يؤكد أن الشريعة الإسلامية والرسول الكريم هداية ونبراس للعالمين كما يؤكد بأن هذه الشريعة تصلح لكل زمان ومكان.

نشأة قضاء المظالم في عهد رسول الله:

وقد حرص الرسول ﷺ أن يتولى قضاء المظالم بنفسه خلافاً للقضاء العادي المتصل بمنازعات الأفراد الذي كان يتولاه بنفسه أحياناً وينيب فيه صحابته أحياناً أخرى وكان الرسول ﷺ يستشعر دلائل الظلم الذي يمكن أن يقع على الناس من الولاية فيعمل على رده قبل أن يشكو إليه أحد ومن الوقائع الدالة على ذلك أن الرسول ﷺ استعمل رجلاً يسمى ابن اللتيبيه فلما حضر أموال الصدقات أمام الرسول ﷺ قال: هذا مالكم وهذه أهديت لي فقال الرسول ﷺ: أفلا قعدت في بيت أمك وأبيك تنظر أهدي لك أم لا؟ ثم قام وخطب في الناس فقال: أني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيقول هذا مالكم وهذه هديه أهديت إليّ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته أن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحداً منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله عز وجل يحمله يوم القيامة (البخاري: باب المظالم والغصب، حديث رقم 2447، 508) وكان الرسول ﷺ يحث أصحابه على إبلاغه بحاجات ومظالم الناس الذين لا يستطيعون إبلاغها فيقول لهم (أبلاغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فأن من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام) (الترمذي: كتاب القضاء: 3/476). وهناك العديد من الأمثلة عن قضاء المظالم في هذا العهد وتعتبر أحكام دره في غرة هذا النوع من القضاء نذكر منها على سبيل المثال قضية خالد بن الوليد والتي وقعت بعد أن فتح الرسول ﷺ مكة بعث سراياه للدعوة للإسلام وكان منها سرية ولي رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فسار بمن معه يهدم الأصنام ويدعو إلى الإسلام حتى وصل بن جزيمة فلما رآه القوم شهروا إسلامهم في وجهه فطلب إليهم خالد أن يضعوا السلاح لأنه لم يأتي إلى قتال وإنما يدعو للإسلام فوضع القوم السلاح وكان خالد قد ظن أن ذلك خدعه منهم لما عرف عنهم ذلك وأنهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم لذلك أمر بهم خالد عنهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فأنفلت رجلاً منهم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر وعندها رفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال: "اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد" ثم استدعى علي بن أبي طالب وقال: يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فأنظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد

بعث به رسول الله ﷺ فودي لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إذا لم يبق شئ من دم ولا مال إلا وداه، بيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه (ابن هشام: د.ت، 53/4).

وقد امتاز هذا العهد بالخصائص التالية (خلاف، 2014م، 7).

أ/ اكتمال الشريعة الإسلامية من حيث النصوص والقواعد والأصول وذلك بنزول آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3].

ب/ سلطة التشريع والقضاء في هذا العهد كانت للرسول ﷺ بالإضافة إلى سلطة التنفيذ أما ما صدر من اجتهادات بعض الصحابة فلا يعتبر تشريعاً إلا إذا أقرها الرسول ﷺ مستلهما ذلك الوحي بقسميه (القرآن والسنة) وكانت نتيجة ذلك أنه لم يقع خلاف في المسألة الواحدة.

ج/ واقعية التشريع بمعنى أن الناس كانوا يبحثون عن أحكام المسائل التي تقع ولم تكن الحوادث افتراضية أو تخيلية وترتب على ذلك أن الفقه الإسلامي نشأ متتابعاً وليس جملة واحدة بل متدرجاً حسب الوقائع والنوازل.

د/ أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يترك فقها مدوناً مكتوباً وإنما الذي تركه هو جملة من القواعد الكلية والأصول والأحكام الموجودة في القرآن والسنة بعد تنبيه عقولهم إلى علل الأحكام وأسرار التشريع وعلمهم طريقة الانبساط على وجه يحقق مصلحة الناس وفي ظل هذا الجو العام نشأ القضاء بشقيه.

هـ/ بناء على تشريع محكم من عند الله واجتهاد مستحسن من عند رسول الله ﷺ وصحابيه كانت أحكام القضاء بشقيه في هذا العهد تنزل برداً وسلاماً على المسلمين.

نشأت المحاكم الإدارية في عهد الخلفاء الراشدين

لم تكن الخلافة في صدر الإسلام نظاماً للحكم المطلق كما ادعى الغربيون فالأمة هي مصدر السلطات الثلاثة وهي التي تفوض الخليفة للقيام بها نيابة عنها، والخليفة مسئول أمامها في ظل نظام شورى ترك الإسلام تحديد شكله لمقتضيات الظروف والعصور وكان الخليفة يجمع في أعماله بين الشئون مادية وروحية أي في الشئون الدينية والدينيوية على السواء وتتجلى نظرية الخلافة في الإسلام في أن كل من قام بالحكم في الأرض تحت الدستور الإسلامي يكون خليفة لله تعالى وهي خلافة عمومية لا يستبد بها فرد أو طبقة حيث يستعمل الإسلام دائماً لفظ الخلافة بدلاً عن لفظ الحاكمية وفي ذلك المعنى يقول ابن خلدون: فأعلم أن الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتية والقضاء والجهاد والحسبة كلها متدرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة فكأنها الأمام الكبير والأصل الجامع وهذه كلها متفرعة عنها وداخله فيها لعموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدينيوية وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم (ابن خلدون: 183). وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرون القضاء بأنفسهم لعظم العناية ومنهم من فوضه إلى غيره وكان الخلفاء يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطة ونصفه القضاء تحتاج إلى علو يد ورهبة تقمع الظالم ولما كان القضاء العادي صنواً لقضاء المظالم عليه.

نشأت القضاء في عهد الخلفاء الراشدين

يبدأ هذا العهد من وفاة الرسول ﷺ في سنة 11 هجرية إلى وفاة سيدنا علي ابن أبي طالب في سنة 40 هجرية. ففي هذا العهد ومنذ أن ولى الخلافة سيدنا أبوبكر الصديق ﷺ، أخذت رقعت البلاد الإسلامية تتسع، وأصبحت الاختصاصات الإدارية والقضائية اللتان كانتا تجتمعان في شخص الخليفة في المدنية وفي شخص الولاة في الأمصار مما ينأ بحمله، الأمر الذي أدى بدأ من خلافة سيدنا أبوبكر إلى توزيع الاختصاصات هذه، فيحدثنا التاريخ بأنه لما ولى الخلافة الصديق قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال، وقال عمر: أنا أكفيك القضاء وعليه ومنذ هذا العهد، أخذت السلطات القضائية تنفصل رويدا عن السلطات الإدارية في الدولة الإسلامية (ابن خلدون: 228). إلا أن أول من قام بإبراز التنظيمات الإدارية بشكل واضح بل وأول من وضع أسس النظامين الإداري والقضائي في الدولة، هو سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، فقد قسم البلاد إلى أقسام إدارية كبيرة، وولى عليها الولاة وجعلهم مسئولين أمامه، فهو يولمهم ويعزلهم ويراقب تصرفاتهم وأعمالهم فإذا لحق بأحد الأفراد ضرر أو أذى منهم أو ممن يلود بهم لامة وقرعه أو عزله إذا كان الأمر يقتضى ذلك ورد الحق إلى نصابه. ومن الجدير بالملاحظة أن سيدنا عمر أولى مرفق القضاء وتنظيماته اهتمام خاصاً، فظهر في عهده كولاية أي كوظيفة مستقلة وأصبح القاضي يعين من قبل الخليفة نفسه أو من قبل الوالي ذي الولاية العامة إذا كان مفوضاً بذلك، وكانت طلائع هذا التنظيم أن ولى عمر أبا الدرداء قضاء المدينة وشريح بن الحارث الكندي قضاء الكوفة وأبا موسى الأشعري قضاء البصرة (الكندي: 2003م: 300) ومن ذلك يتضح لنا عظم أمر القضاء في عهد الدولة الإسلامية إذ أن أمر صك التعيين يصدر عن الخليفة رأساً، أو من الوالي ذي الولاية العامة إذا فوض بذلك. ولا أدل على اهتمام الخلفاء الراشدين بأمر القضاء من أن أوامر التعيين التي كانت تصدر عنه تعتبر بمثابة مراسيم تتضمن توجيهات عامة يسير على هديها القضاة وتديق إلى إيصال الحقوق إلى أصحابها بسهولة ويسر ومن ذلك كتاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى قاضيه أبي موسى الأشعري والذي جاء فيه (أما بعد فأنا القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فأفهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له واسى بين الناس في مجلسك بوجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس وضيع من عدلك، الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك ويشكل عليك مما لم ينزل في كتاب ولم تجر به سنة وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور بعضها ببعض فأنظر أقربها إلى الله وأشبهها بالحق فأتبعه وأعمد إليه ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه مرشدك فأنا مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً حداً أو حجراً عليه شهادة زور أو ظنيماً في ولاء قرابة وأجعل من أدعى حقاً غائباً أمراً ينتهي إليه أو بينة عادلة فإنه أثبت للحجة وأبلغ في العزر فإنه أحضر بينة إلى ذلك الأجل أخذ بحقه وإلا وجهته عليه القضاء. البينة على من أدعى واليمين على من أنكر، أن الله تبارك وتعالى تولى منكم السرائر ودرا عنكم الشبهات وإياك والقلق والضجر والتعازي بالناس والتنكر للخصم في مجالس القضاء التي يوجب الله منها الأجر ويحسن فيها الزجر، من حسنت نيته وخلصت فيما بينه وبين الله كفاه الله فيما بينه وبين الناس والصلح جائز فيما بين الناس إلا ما أحل حراماً أو حرم حلالاً ومن

تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شأنه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل دنيا واجل آخره والسلام(صلاح الدين:1984م: 85). وكان اختصاص القاضي المكاني يشمل الولاية بأكملها، وكان مقره عاصمة الولاية، وسبب ذلك قلة الخصومات آنذاك، فضلاً عن أن قضاء المظالم الذي كان بادئ ذي بدء يتولى أمره الخليفة أو الوالي نفسه قد خفف من ضغط العمل على القضاء العادي، فضلاً عن أن الناس كانوا حديثي عهد بالإسلام، وغالباً ما كانوا يتناصفون فيما بينهم بأنفسهم، وما كان يصل إلى القضاء على الغالب أبان هذه الفترة إلا القضايا التي استتبع أمرها بين المتخاصمين ويراد إيجاد الحلول لها. أما مكان انعقاد جلسات القضاء فكان المسجد أو دار القاضي وفي زمن سيدنا عثمان اتخذ دار خاصة للقضاء في المدين. وأما الاختصاص الموضوعي فلم يكن محددًا بشكل واضح مع الإشارة إلى أن قضاء القضاة كان قاصراً على الفصل في الخصومات المدنية والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونكاح ونفقه. أما القصاص والحدود فكان يرجع بشأنها إلى الخلفاء وولاة الأمصار أصحاب الولاية العامة، وكان القضاة كما ذكرنا سابقاً مجتهدين يستندون في أقضيبتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله واجتهادات الخلفاء في المواضيع المماثلة فأن لم يجدوا نصاً أو اجتهاداً اجتهدوا رأيهم، أما وسائل الإثبات فكانت كما هي في عهد الرسول الأعظم، والخصوم كانوا يرضخون إلى الحكم تلقائياً ويعملون على تنفيذه أنياً. أما رواتب القضاة فكانت تدفع من بيت مال المسلمين ومن ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما ولي عتابة بن أسيد أمر مكة فرض له درهمين في اليوم فكان عتابه يقول: (لقد رزقني رسول الله ﷺ كل يوم درهمين فلا أشبع الله بطنا لا يشبعه كل يوم درهمان وهكذا كان يفعل سيدنا عمر بن الخطاب ومن جاء بعده من الخلفاء، والنواحي الجزائية كان يتم الفصل فيها عن طريق الخليفة نفسه أو ذي الولاية العامة. وأهم ما يميز القضاء في هذا العهد الحرية التامة التي كان متمتعاً بها القاضي في قضائه سواء في ذلك ما يقضي وما يتوصل به إلى القضاء فكان مجتهداً في الموضوع وفي الإجراءات وما قيد بأنه يحكم بمذهب أحد أو رأى مجتهد ولا عدت له طرق الحكم وحظر عليه أن يتعداها، ويكون قضائه مبيناً على اجتهاده، كان إذا قضى في حادثه بقضاء ثم رفعت إليه حادثة مماثلة وكان قد رأى غير الرأي الأول قضى في الحادثة الجديدة بما رآه ولا ينقض قضائه الأول لأنه بنى على اجتهاد فلا ينقضه اجتهاده الآخر ولا اجتهاد قاض ثاني، ولذلك لما سال عمر الرجل عن أمره وقال له الرجل: قضى فيه على وزيد بكذا فقال عمر: لو كنت أنا لقضيت بكذا فقال له الرجل: وما يمنعك والأمر إليك؟ فقال عمر: لو كنت أردك إلى كتاب الله أو سنة رسوله لفعلت ولكن أردك إلى رأي والرأي مشترك، وروى أنه ﷺ قضى في حادثة بقضاء ثم قضى من مثلها بقضاء آخر فسئل فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضى. لأنه ما دام القضاء عن اجتهاد فهو على أساس صحيح ولا وجه لنقضه باجتهاد آخر لأنها في احتمال الخطأ سيان ولعل هذا هو السبب في أنه لم يوجد على ذلك العهد نظام استئناف الأحكام (خلاف: 40). ونلخص من ذلك بأنه في هذا العهد قد أسس لنظام إداري لا مركزي وذلك بتوزيع البلاد إلى ولايات وتعيين الولاة عليها تحت أمره أمير المؤمنين (الخليفة) كما تلاحظ بأنه في هذا العهد قد جعلت وظيفة القضاء وظيفة مستقلة وبذلك قد أسس هذا العهد لاستقلال السلطة القضائية عن بقية السلطات الأخرى في الدولة، بالإضافة إلى أن الخلفاء الراشدين

قد اهتموا بوظيفة القاضي وطرق تعيينه وراتبه ووضع الاجتماعى بأن ولوها خيار الناس وبذلك يكون هذا قد وضع طرق اختيار وعزل القضاة والاهتمام بهم وهو ما سارت عليه القوانين الوضعية اليوم، ومنها قانون السلطة القضائية السودانى لسنة 1983م وكذلك نجد أن خطاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى أبو موسى الأشعري عندما ولاه القضاء بالبصرة يحوى كل طرق الإثبات وإجراءات التقاضى التى سنت فى القوانين الوضعية الحديثة كقانون الإجراءات المدنية والإثبات مما يجعله دستوراً للقضاء وأساساً للمرافعات.

نشأت قضاء المظالم فى عهد الخلفاء الراشدين

كان تطبيق قضاء المظالم فى عهد سيدنا أبى بكر الصديق ﷺ استمرار للأوضاع التى تركها الرسول ﷺ، وقد ضرب المثل فى مسئولية الحاكم عن أعمال ولاته وتصرفاتهم فى أمور الرعية عندما ألقى خطاب توليه الخلافة والذي جاء فيه "..... الضعيف فيكم قوى عندي حتى أخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه (الباز: 40). وبعد مبايعته ﷺ طبق ذلك عملياً، إذ طاف بالبيت المعمور وجلس بالقرب من بيت الندوة وقال هل من شكاة لأحد؟ هل من ظلامة لأحد؟ هل لأحد حق أخذ منه؟ وبذلك يكون أبوبكر ﷺ قد كشف عن جوهر ولاة الأمور الصالحين المقسطين فإنه إذا صلح الرعاة صلح الرعية والعكس، وإذا أعطى الحاكم القدوة الحسنه من نفسه فقد بلغ وأجاد التأثير فى الرعية وقادها إلى سبيل الرشاد. وفى قضايا مظالم الولاة والحكام وذوى النفوذ حرص أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب مثل النبي ﷺ ولقيه الخلفاء الراشدين أن ينظرها بنفسه بما له من ولاية قضائية عامة (عبد الوهاب: 2002م: 318). وذلك رغم كثرة أعبائه ومسئولياته بعد اتساع أرجاء الدولة الإسلامية، وانطلاقاً من اهتمامه بالنظر فى شؤون الرعية ورفع الظلم عنهم وخاصة من جانب ولاته وعماله الذين حرص على مراقبة أعمالهم ويرسل العيون والرقباء ليرصدوا أخطاءهم ويبلغونها لهم وكان ﷺ حريصاً على تفقد شؤون الدولة بنفسه وبالنظر فى مصالح الناس، فقد روى عنه أنه قال: "لئن عشت أن شاء الله لأسير فى الرعية حولاً كاملاً فأني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما أعمالهم فلا يرفعونها إلى، أما هم فلا يصلون إلى، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة أقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم شهرين والله لنعم الحول هذا ولكن الميتة عاجلته قبل أن يدرك ذلك. كذلك هنالك عدد من الأقوال المهمة التى وجهها عمر بن الخطاب فى مؤتمرات الحج لولاته والتى تضمنت مبادئ تفرض عليهم عدم ظلم الأفراد من ذلك قوله: أنى لم أبعثكم أمراء ولا جبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى ليهتدى بكم فادروا عن المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فتذلوهم ولا تحسدوهم فتحزنوهم ولا تغلقوا الأبواب دونهم فبأكل قوتهم ضعيفهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم ولا تجهلوا عليهم وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم فإذا رأيتم بهم كلاله فكفوا عن ذلك فإن ذلك أبلغ من جهاد عدوكم (عبد الوهاب: 318). خلص من ذلك بأن هنالك عدد من المبادئ التى أراسها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وجعلت أساساً وداعماً لقضاء المظالم فى الإسلام وذلك بتدقيقه من أخبار الولاة وكان يستقبل موسم الحج ويجمعهم كل عام فى مؤتمرات ويسألهم عن

أعمالهم ويسال الناس عنهم ويتحرى عن شكواهم ضد الولاة في تلك المؤتمرات كذلك كان عمر يتنقل بنفسه ليرى أحوال الرعايا في الولايات وأيضاً كان يرسل العيون والرقباء في الولايات ليرصدوا أخطاء ومظالم الولاة ويبلغوها له. وعلى منوال سيدنا أبوبكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب سار الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أبقى على المبادئ التي سقناها سابقاً إذ كتب إلى ولاته يقول لهم: إن عمر قد وضع لكم ما لم يغيب عنا بل على ملأ منا ولا يلغي عن أحدكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم في أمور المسلمين فتعطوهم مالهم وتأخذون ما عليه (الباز: 44). وكان عثمان رضي الله عنه حريصاً في النظر في مظالم الناس من عماله فكتب للناس في الأمصار (أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يزل المؤمن نفسه، أني مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً إن شاء الله) أما في عهد آخر الخلفاء الراشدين سيدنا علي رضي الله عنه نجد أن قضاء المظالم بدأ يتزعم ويأخذ طريقه نحو التنظيم والاستقرار إذ كان الأمام علي كرم الله وجهه قوياً في رد المظالم وعدل المظلوم وأعلن ذلك والتزم به في سياسته وإدارته وكان يباشر نظر المظالم ويتصدى لها بنفسه ولا غرو في ذلك فإنه راهب العدالة وقاضي القضاء الذي قال عنه عمر بن الخطاب لا قضية وأبا الحسن لها (الرفاعي: 121). وكان علي بن أبي طالب أول من جلس بانتظام ليرى المظالم بنفسه وكان إصرار علي بن أبي طالب على ذلك مرجعه اضطراب أحوال المسلمين في هذا العصر وظهور الحروب الأهلية واستهانة الناس بدماء بعضهم البعض ومن باب أولي كان الاستهانة بحقوق الناس وأموالهم نتيجة هذه الإضرابات (النذير حماد: 38). ومن أمثله قضاء المظالم في هذا العهد مقارنة بتكليفها في ضوء معطيات القضاء الإداري: 1/ خرج الجيش في زمن عمر بن الخطاب إلى الجبل فانتبهوا إلى نهر ليس عليه جسر فقال أمير الجيش لرجل من أصحابه أنزل وأنظر لنا مخاضه نجوز فيها وكان ذلك اليوم شديد البرد فقال الرجل أني أخاف أن دخلت الماء أن أموت فاكرهه الأمير فدخل وصاح يا عمراه ثم لم يلبث أن هلك ولما علم عمر بذلك قال يا لبكياه وبعد أن حاكم أمير الجيش نزع من عمله وقال له لا تعمل لي على عمل أبداً وأمر بدفع دية الجندي وقد اعتبر الخليفة ذلك التصرف خطأ مرفقي أي مصلحي وذلك أن أمير الجيش أخطأ التقدير فعوقب على ذلك شكلياً بالعزل وتحمل بيت المال دية الجندي (ابن الجوزي: د.ت، 407).

2/ مالك بن نويرة أحد رؤساء بني يربوع وكان من جملة الذين امتنعوا عن أداء الزكاة ويقال أنه جمعها وبددها لأنه كان مسرفاً متلافاً وكذلك فهو لم يعزم على الحرب ولم يؤد الزكاة وكان خالد بن الوليد القائد المسئول عن تأديب هؤلاء المرتدين ولما نزل بالبطح لم يلقه أحد بزكاة أو بقتال فعسكر حين نزل وأرسل سراياه في أثر أهل البطح فاجأته بمالك بن نويرة في نفر من قبيلة بني يربوع فحبسهم خالد ثم أمر بقتلهم - حسب تعليمات الخليفة - وقتل فيمن قتل مالك وحدث أن تزوج خالد امرأته وهنا اختلفت الروايات في الباعث عن قتله مالكاً والذي نراه مسaireاً للصواب أن مالكاً وهو في مجال المحاكمة والمناقشة اعترف صراحة أنه يقيم الصلاة ولكنه لا يعطي الزكاة، فقال له خالد أما علمت بأن الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال له مالك قد كان صاحبك (يقصد به الرسول الأعظم) يقول ذلك أو ما تراه صاحباً لك؟ فاتخذ خالد ذلك دليل تبرؤه من دعوة

الرسول ﷺ وحمي الجدل وظهرت الأدلة عن عدم إيمانه بركن من أركان الإسلام الخمسة الذي قال فيه الخليفة أبو بكر أنه لا يفرق ما بين الصلاة والزكاة وأنهم لو منعوه عناقاً كانوا يؤدونه للرسول ﷺ لقاتلهم عليه ومن هذا المنطلق ثبتت التهمة على مالك فأمر خالد بقتله ثم تزوج امرأته فتداول أعداء خالد ومن لا يرغبونه بأنه قتله وتزوج بامرأته ونسجوا حول تلك الواقعة القصص والأقاويل وخالد براء من ذلك إلا أنه اخطأ أن لم يترك أمر مالك للخليفة كما فعل بزعماء بني فزاره وغيرهم والسرعة في الزواج من امرأة مالك، وقيل أنه حدث خطأ في توجيه الأوامر حيث أن خالد قال: وكانت الليلة باردة- (دفتوا أسراكم) ففهم الحرس أنه يريد القتل لأنهم من بني كنانة والمدافأة بلهجتهم كناية عن القتل (العقاد: 2017م: 74). ونجد أن أول عمل قام به سيدنا عمر ﷺ عقب توليه الخلافة هو عزل القائد الإسلامي الكبير خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش رغم عظمة قيادته وانتصاراته الرائعة وذلك بسبب قتله مالك بن نويرة بعد أن قال لا إله إلا الله. وكان الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ بعد قتله قد أعطى ديتة من بيت مال المسلمين كما سبق القول إلا أن سيدنا عمر ﷺ بعد توليه لم يعتبر ذلك كافياً لرفع الظلم الذي لحق بالمقتول وبأوليائه لذلك عزله وقال في سبب عزله أن في سيف خالد لرهقا وبذلك يكون عمر قد وقع بنفسه عقوبة العزل كجزاء تأديب إداري على خالد بن الوليد بالإضافة إلي التعويض الذي دفعه سيدنا ابو بكر الصديق ﷺ من قبل فهذا يدل على أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كان حريص على حقوق العباد وحريص في ذات الوقت على توجيه ولاته وقواده إلى عدم إساءة استخدام السلطة لأغراض مخالفة المصلحة العامة وهو ما يعرف اليوم في فقه القضاء الإداري بإساءة استخدام السلطة كأحد العيوب التي تلحق بالقرار الإداري.

3/ بينما سيدنا عمر ﷺ نائم في نصف النهار قائل- أي نائم قبيل الظهرية في ظل شجرة- وإذا إعرابية تتوسم الناس فجاءته فأخذت ببعض أصابع قدميه فاستيقظ قال لها مالك قالت أني أمراءه مسكينة ولي بنون وأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا- أي حقنا من الزكاة- فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا إليه.

- الرجل صاح بيرفأ خادمه: يا بيرفأ ادع لي محمد بن مسلمة
- قالت المرأة أنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه فقال الرجل أنه سيفعل إن شاء الله،
- بيرفأ جاء إلى محمد بن مسلمة فقال له أجب أمير المؤمنين قدم فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين استحيت المرأة.
- فقال عمر مخاطباً ابن مسلمة: والله ما آلو أن اختار خياركم كيف أنت قائل إذا سألك الله عز وجل عن هذه؟ ومضي يعاتب محمد
- قال عمر أن الله بعث إلينا نبيه ﷺ فصدقناه واتبعناه فعمل بما أمره الله به فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك، ثم استخلفني فلم آل أن اختار

خياركم أن بعثتكم فأد لها صدقة العام و عام أول وما أدري لعلني لا أبعثك ثم دعي بجمل
فأعطاها دقيقتاً وزيتاً (سلام: د.ت : 520)

تكييف هذه الدعوى والحكم فيها على النحو الآتي:

أ/ أن محمد بن مسلمة كان ساعياً أي موظفاً مالياً على الزكاة فهو المسئول عن تحقيق جبايتها وتوزيعها
على مستحقيها هضم حق المرأة وأولادها ولم يوزع عليهم ما يستحقونه من حصائل الزكاة فهو قصور
في عمل الوظيفة تسبب عنه حرمان أناس من حقوقهم.

ب/ مثول ابن مسلمة بين يدي أمير المؤمنين بصفته قاضياً للمظالم وإقراره بقصوره.

ج/ أما الحكم الذي أصدره الخليفة فيتمثل في ناحيتين:

1/ إلزامه العام القادم بأن يعطيها صدقة العام والعام الأول مع إعطائها ما يكفيها حتى يأتي

العام القادم (قضاء تعويض).

2/ تأنيبه وتقريعه مسلكياً حتى أدمع عينيه ومن ثم هدده بالعزل أن بعثتكم فأد لها صدقة العام
و عام أول وما أدري لعلني لا أبعثك (عقوبة مسلكيه).

د/ أما التكييف القانوني لها اليوم بمفهوم القضاء الإداري فهي نوع من أنواع التظلم الرئاسي وكانت
نتيجته التعويض وهو قضاء التعويض - نوع من أنواع السلطات الإدارية لجبر الضرر الناتج من
التصرف الإداري أي المسؤولية الإدارية، أما العقوبة الإدارية المسلكية اليوم فهي نوع من التعزير،
التوبيخ والإنذار بالعزل، لأن في تصرف ابن مسلمة هذا نوع من الإهمال من غير عمد أو سوء نية
تترتب عليها مسئولية الإدارة.

4/ أيضاً هنالك واقعة عمر بن العاص وابنه محمد الذي ضرب بسوطه أحد المصريين لأنه سبقه بفرسه
وكان محمد بن عمرو العاص يضرب المصري ويقول له: (خذها وأنا ابن الأكرمين) ولم ينصف الوالي
عمرو بن العاص المصري من ولده بل حبسه خشية أن يبلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لكنه
تمكن من الهرب وتظلم لدى أمير المؤمنين والذي أخذ عمرو وابنه محمد الجاني ونادى المصري وقال له:
(اضرب بن الأكرمين) فضربه المصري حتى أثخنه وعمر يستزيده ويقول له: (اضرب بن الأكرمين) ثم
التفت إلى المصري وقال له اجعلها على صلعه عمرو فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه فقال
المصري يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني فقال له الخليفة (أما والله لو ضربته ما حلت بينك
وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار) وقال
للمصري راشداً فأمر رابك ريباً فاكتب لي (الندب حماد: 36). وهذا أيضاً نوع من أنواع التظلم الرئاسي
الذي أنبنى على استغلال النفوذ وإساءة استخدام السلطة فكانت العقوبة رادعة وهي الضرب
قصاصاً لابن مصر آنذاك. وهكذا نجد أن كثيراً من الوقائع والحوادث التي وقعت في هذا العهد
وتعتبر ركيزة من ركائز القضاء الإداري اليوم فهي حوادث ووقائع أرست مبادئ تقوم على العدل
والمساواة ومحاسبة الولاة والمسئولين بكل تجرد وشفافية في عهد كان قريب من عهد الرسول ﷺ مما
جعل الاستجابة للعقوبة بنفس راضية حين كان تأثير النواحي الروحية في سلوكية المظ وأثرها علي
ردع المخطئ مسلكياً عند التمادي في خطئه وهذا هو خير رادع وزاجر.

نشأت المحاكم الإدارية في عهد الدولتين الأموية والعباسية

في ظل حكم الأمويين والعباسيين استقر نظام الدولة الإسلامية واستقرت وتبلورت السلطة القضائية وتحددت سلطات القضاة واختصاصاتهم وتنوع القضاء بشكل واضح بين القضاء العام أو العادي وقضاء المظالم وولاية الحسبة، وفي هذا الاتجاه العام وتنظيم القضاء واستقراره استقر قضاء المظالم وتكاملت وثبتت اختصاصاته وخصص له ديوان مستقل (محكمة إدارية) بتشكيل متميز ويشير إلى طبيعة الاختصاص وقد ظهرت الحاجة الملحة لتنظيم واستقرار قضاء المظالم نتيجة كثرة وشيوع ظلم الولاة والحكام وذي الجاه بالذات في بداية عهد الأمويين، وعليه سوف نتناول نشأة قضاء المظالم في العهد الأموي ونشأت قضاء المظالم في العهد العباسي.

نشأت قضاء المظالم في عهد الدولة الأموية

أولاً- القضاء في عهد الدولة الأموية:

بدأ هذا العهد بقيام الدولة الأموية في عام 41هـ (661م) وأنتهى في عام 132هـ (749م) وعقب استتباب الحكم لبني أمية كان تعيين القضاة يتم بطريقتين إما عن طريق الخليفة بنفسه وإما عن طريق الوالي ذو الولاية العامة إذا كان التعيين في ولايته، ويعتبر القضاء وأساليب التقاضي في عهد الدولة الأموية امتداداً لما كان عليه في عهد الخلفاء الراشدين من حيث أن الفصل في النواحي الجزائية كان من اختصاص الخليفة أو الوالي ذو الولاية العامة إلا في حالة التفويض كما هو الحال بالنسبة إلى القاضي سليم بن عنز حيث كان يحكم بالجراح نتيجة تفويض الخليفة له وكذلك كان القضاة في هذا العهد يجتهدون رأيهم لإيجاد الحلول للقضايا المعروضة عليهم، وأحياناً كان القاضي يرجع إلى الخليفة لأخذ رأيه واستشارته بأراء الفقهاء المعاصرين دون التقييد بمذهب معين (الرفاعي: د.ت، 46). إن القضاة يجلسون في المسجد أو على بابه ولهم أيام خصومة يجلسون له فيها وفي عهد معاوية بدأ القضاء في تسجيل أحكامه وكان يقوم بذلك كاتب المحكمة والسبب المباشر في ذلك أن قاضي مصر سليم بن عنز آنذاك كان قضي في ميراث بين ورثته فأصدر حكمه، فتناكروا الحكم فعادوا إليه مرة أخرى فحكم بينهم وكتب كتاباً بقضائه (الكندي: د.ت: 209). وكان القاضي يأمر الكاتب بتدوين شهادة الشهود إثناء حضور المشهود عليه أو وكيله ثم يعرضها عليه، كما كان القاضي ينظر في الخصومات حسب ترتيب حضور المتخاصمين وكان كذلك يستعين بمرجم أو أكثر إذا كان الخصوم أو الشهود ممن لا يعرف العربية واشترط فيه أن يكون ثقة، عفيفاً، عدلاً، أميناً، متقناً للغة التي يترجم عنها وقد كان اتخاذ الترجمان معروفاً في الجاهلية (السرخسي: د.ت: 16). أما فيما يتعلق بالأحكام فقد كان القاضي يصدر الحكم ويشرف هو أو أحد نوابه على تنفيذه إلا أنه في هذا العهد وجدت الشرطة لتقوم بتنفيذ الأحكام القضائية وإقامة الحدود ومساعدة القاضي أثناء التقاضي وأما السجن فقد أخذ أمره ينتظم منذ عهد سيدنا عمر رضي الله عنه والقضاة في هذا العهد كانت لهم الكلمة الفصل في الخصومات التي يحكمون بها دون أن يتأثروا بتوجيه من خليفة أو ووالي أو أمير إلا أن الخليفة أو الوالي كان يراقب أحكامهم ويعزل من شذ منهم (عطية: 1966م، 143). نخلص من ذلك أن هذا العهد قد وضع اللبنات الأولى لشكل القضاء اليوم (المحاكم) من حيث التدوين وإجراءات

التقاضي كما كانت البداية في تأسيس الشرطة القضائية التي تعين القضاة في تنفيذ أحكامهم وتحفظ الأمن وتبسط الهيئة للمحاكم.

ثانياً- قضاء المظالم في عهد الدولة الأموية:

لقد صور الأمام الماوردي الوضع الاجتماعي في هذا العهد وموقف قضاء المظالم منه بقوله: أن الناس تجاهروا بالظلم والتغلب ولم تكفهم زواجر العظلة عن التمانع والتجاذب (أي الخصومات) فاحتاجوا في ردع المتغلبين وأنصاف المغلوبين إلى نظر المظالم الذي تمتزج فيه قوة السلطة بنصف القضاة.

فأصبح الخلفاء أنفسهم يخصصون يوماً أو أكثر يتصفحون فيه قصص المظلومين (أي شكواهم). فما أمكهم البت فيه فعلوه وإلا أحالوه إلى القضاة، وكان عبد الملك بن مروان أول من أفرد للظلامات (أي الشكاوي) يوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة للنظر، فكان إذا وقف منها علي مشكل أو احتاج فيها إلى رده إلى قاضيه أبي إدريس الأزدي فنفذ فيه أحكامه لرهبة التجارب من عبد الملك في علمه بالحال ووقوفه على السبب فكان أبو إدريس هو المباشر وعبد الملك هو الأمر (الرفاعي: د.ت، 123). وهناك حادثه نظر فيها الخليفة عبد الملك بن مروان بنفسه تدل على قوة حجته وتتبعه شئون موظفيه وفي ذلك أنته ظلامه تشير إلى أن أحد كتابه قبل هدية كرشوة فقال له مؤبناً وزاجراً ثم فرض عليه العقوبة اللازمة (والله أن كنت قبلت الهدية لا تنوى مكافأة المهدي لها، أنك لثيم دنيء، وأن كنت قبلتها تستكفي رجلاً لم تكن تستكفيه لولاها أنك خائن، وأن كنت نويت تعويض المهدي عن هديته وإلا تخون له أمانة ولا تتلم له ذنباً فلقد قبلت ما بسط عليك لسان معامليك وأطمع فيك سائر مجاوريك وسلبك هيبة سلطانك). ثم أصدر حكماً بصرفه عن عمله (كردي، د.ت، 167). ويلاحظ بأن هذا النوع من القضاء هو قضاء تأديب كانت عقوبته إلغاء صك تعيينه وصرفه من الخدمة. ثم تلا هذه الفترة ازدياد جور الولاة وظلم العتاة ما لم يكفهم عنهم إلا أقوى الأيدي وأنفذ الأوامر مما جعل عمر بن عبد العزيز أول خليفة أموي يندب نفسه للنظر في المظالم فأنصف الناس ورد إلى المظلومين حقوقهم خاصة من الخصوم من ولاة بني أمية وكبرائهم وحتى قيل له نخاف عليك من رذك المظالم هذه العواقب وشورر هؤلاء القوم أجابهم بقوله وكله ثقة بعون الله له: أن كل يوم أفضية وأخافه دون يوم القيامة لا وقيته. ونرد فيما يلي بعض الأمثلة عن هذا النوع من قضاء المظالم في هذا العهد: قال أهل سمرقند لسليمان بن أبي السري - عامل عمر بن عبد العزيز عليها - أن قتيبه بن مسلم غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والأنصاف فليفد لنا منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكو ظلامتنا فأن كان لنا حق أعطيناها فأن بنا إلى ذلك حاجة، فإذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر بن عبد العزيز وقدموا له شككتهم فكتب لهم عمر إلى سليمان ابن السري: إن أهل سمرقند قد شكوا إليّ ظلماً أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابي هذا فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم فإن قضى لهم فأخرجهم - أي المسلمين - إلى معسكرهم كما كانوا قبل أن ظهر عليهم قتيبة قال: فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر (القاضي الناجي) فقضى بعد أن سمع ادعاء كل الطرفين أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذهم على سواء فيكون صلحاً

جديداً أو ظفراً عنوة. فقال أهل البلد: بعد أن سمعوا الحكم العادل بل نرضى بما كان ولا نجدد حرباً وتراضوا بذلك (الطبري: 1939م، 567). نجد أن هذه الدعوى قد أظهرت الآتي:

- أ. التدرج في التظلم.
- ب. الحكم الصادر فيها من باب قضاء الإلغاء حيث تم فيها إرجاع الحال إلى ما كان عليه وذلك بإخراج جيش المسلمين من سمرقند إلى معسكرهم.
- ج. انتداب القضاة وتشكيل مجلس قضاء المظالم يتم بيد الخليفة.
- د. أظهرت بجلاء عدالة الدولة الإسلامية مما أدى إلى احترام أوامر القضاء وانصياعهم له بكل صدر رحب مما ساعد على انتشار الإسلام بسهولة ويسر في أرجاء المعمورة وهكذا استمر قضاء المظالم يؤدي دوره في إنصاف الناس والحفاظ على حقوقهم وحررياتهم إلا أن الفترة التي تلت حكم الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز مباشرة كان لها رد فعل عنيف لعدالة عمر ورده مظالم بني أمية فعاد الظلم من ذوي القوة والجاه من بني أمية إلى سابق عهده ثم أخذت حدة هذه الموجة بالتلاشي والانحسار إلا أن الظروف السياسية كانت أشد قسوة على بني أمية فأزالت دولتهم وحل محلها حكم بني العباس (محمد كردي: د.ت، 174)..

نشأت قضاء المظالم في عهد الدولة العباسية

أولاً- القضاء في عهد الدولة العباسية:

بدأ هذا العهد بقيام الدولة العباسية في عام 132هـ (749م) وانتهى في عام 923هـ (1517م) انتظم القضاء بصورة عامة في هذا العهد وتبلورت إجراءاته وتشكيل محاكمه ففي عهد هارون الرشيد أوجد منصب قاضي القضاة، وأول من تولاه أبو يوسف وأصبح أمر تعيين القضاة وعزلهم والإشراف عليهم ومراجعة أحكامهم من اختصاصاته بحيث يمكن القول إن القضاء قد أصبح ولاية وسلطة تتمتع بنوع من الاستقلال لما أخذت البلاد تنفصل عن بغداد دار الخلافة في فترة ما يسمى بعهد ملوك الطوائف أصبح لكل ولاية منفصلة قاضي قضاة وكان في الأندلس يسمى قاضي الجماعة وفي هذا العهد رسخت المذاهب الفقهية ووضح أمرها وكان أبرزها المذاهب الأربعة التي انتشرت في أرجاء الخلافة فكان المذهب الشافعي في مصر والحنفي في العراق والمالكي والحنبلي في الشام والمغرب، وهكذا ففي هذا العهد كانت الأحكام تصدر وفقاً لفقه هذه المذاهب وكل قاضي حسب مذهبه وكثرت في تلك الأونة التأليف في القضاة والقضاء وإجراءات التقاضي (المواردي، 74). نخلص من ذلك بأن هذا العصر يعتبر عصر النضج والاكتمال وعصر ظهور المذاهب المختلفة التي ساعدت كثيراً في الاجتهاد والتدوين مما انعكس إيجاباً على العمل القضائي كما أسس هذا العهد لوظيفة قاضي القضاة مما يعني توسع الدولة الإسلامية وإظهارها وبالتالي توسع العمل القضائي وانتشار القضاة والمحاكم في أرجائها مما برزت الحاجة لمثل هذه الوظيفة.

ثانياً- نشأت قضاء المظالم في عهد الدولة العباسية:

في هذا العهد اشتد ساعد ديوان المظالم وسمت مكاتنه وبيان تنظيمه وتشكيله، وكان خلفاء بني العباس يهتمون جداً بقضاء المظالم وكانوا يجلسون بأنفسهم للفصل فيها وإلى جانبهم قضاتهم

ومستشاريهم وكتائبهم والمنفذون وكان ممن أهتم بذلك كثيراً أبو جعفر المنصور ثم جلس للمظالم بنفسه كل من الخلفاء المهدي والهادي فالرشيد فالمأمون. وهكذا بقية خلفاء بني العباس حتى عادت الأملاك إلى أصحابها وكان المهتدي قد أولى المظالم عناية خاصة فكان ينظر فيها بنفسه على مستوى العامة والخاصة ويحدثنا المؤرخون أنه بني قبة لها أربعة أبواب كان يجلس فيها وسماها قبة المظالم، وكان إذا جلس للمظالم أمر بأن توضع كوانين الفحم في الأروقة والمنازل عند تحرك البرد، فإذا جلس المتظلم أمر بأن يدفأ ويجلس ويثوب إلى عقله ويتذكر محنته ثم يدينه ويسمع منه ويقول – أي المهتدي – متى يلحن المتظلم بحجته إذا لم يفعل به هذا؟ وقد تداخلته رهبة الخلافة وألم البرد(البيهقي، 577). إلا أن هناك من خلفاء بني العباس من كان يعهد أحياناً بأمر النظر في المظالم إلى وزراءهم فقد عهد الرشيد بذلك إلى جعفر بن يحيى البرمكي والمأمون إلى يحيى بن أكثم والمعتصم إلى أحمد بن داؤود. ولما غلب السلاطين على بني العباس صار النظر في المظالم إليهم، ففي مصر استقل ابن طولون بالحكم سنة 257هـ فجلس للمظالم بنفسه وخصص لذلك يومين في الأسبوع ثم صار خلفاؤه يولون من يقوم بها دونهم وكان الاخشيدي يجلس بنفسه للمظالم وخصص لذلك يوم الأربعاء وكافور كان يجلس لها بنفسه كل يوم سبت.

ولما فتح الفاطميون مصر وبنوا القاهرة اهتموا بأمر المظالم فكان اهتمامهم بها لا يقل عن اهتمام العباسيين فجلس لها القائد جوهر الصقلي ثم أصبح الخلفاء يعهدون بذلك إلى قاضي القضاة وإلى بعض كبار علماء الدولة. ولما ضعف الفاطميون أصبح وزراءهم هم الذين يجلسون إلى المظالم وأشهرهم في ذلك الأفضل بين شاهنشاه فلقد جلس لها بنفسه واقتدى به من جاء بعده(زيدان، 401). ولما آل أمر الدولة إلى الأيوبيين ابتنوا داراً للمظالم سموها (دار العدل) اقتداء بما فعله في دمشق الملك العادل نور الدين زنكي ثم جرى سلاطين المماليك على ذلك وكانت لهم عناية كبرى بإنصاف الناس وكانوا يحترمون هذا المجلس كثيراً ولا يجلسون على العرش وإنما على كرسي بجانبه وحولهم قضاة من المذاهب الأربعة ووكيل المال وأمراء العسكر وغيرهم. والملك الظاهر بيبيرس تولى النظر في المظالم بنفسه وكان يجلس في دار العدل يومين في الأسبوع عدا شهر رمضان وفي عهد السلطان قلاوون ابتنوا ما يسمى بالأيوان وكانوا يجلسون فيه للنظر في المظالم وفي عهد الملك الظاهر برقوق وابنه فرج رؤوي – لكثرة المتظلمين – أن يكون التظلم أولاً للحاكم فإن لم ينصفه يرفع أمر ظلامته للسلطان وكان ذلك في العام 876هـ. يتضح لنا ما تقدم مدى اهتمام سلاطين وأمراء المسلمين بالنظر في مظالم الرعية وإنصافهم من الجور والظلم الذي يقع عليهم من الحكام حتى وإن كان المتظلم أحد منهم أو من أولادهم. وتتناول بعض أمثلة قضاء المظالم في تلك الحقبة:

1/ جلس الخليفة المهتدي في أحد الأيام للنظر في المظالم فرفعت إليه دعوى في الكسور، فسأل عنها مستشاره سليمان بن وهب، فقال له إن سيدنا عمر بن الخطاب قسط أي قسم الخراج المستحق على أهل السواد وما فتح من نواحي المشرق والمغرب ورقاً أي فضه وعيناً، وكانت العملة السائدة آنذاك الدراهم والدنانير المضروبة على وزني كسرى وقيصر وكان الخراج النقدي يدفع بالعدد دون أن ينظر في ذلك إلى التفاضل في وزن النقود ولما فسد الناس صاروا يدفعون النقد الأقل وزناً وهو

الطبرية، ويتمسكون بالواقى الذي وزنه وزن مثقال، ولما ولي زياد أمر العراق أخذ منهم الوافي وألزمهم أداء الكسور، وبالغ الحجاج في المطالبة بها إلا أن عدالة عمر بن عبد العزيز أنقضتها، ثم أعادها من جاء بعده من الخلفاء حتى في أيام المنصور الذي أعاد النظر في أمر الجباية فأزال الخراج عن الحنطة والشعير ورقاً (أي فضة) وصيره بمقاسمة وأبقى اليسير من الحبوب والنخل على رسم الخراج (أي النقدي) ورغم ذلك فإن الناس (أي المكلفين) يطالبون بالكسور ويدفعونها فلما فهم الخليفة المهتدي هذا الوضع واتضح له الظلم فيه قال: "معاذ الله أن ألزم الناس ظلماً تقدم العمل به أو تأخر. فأمر بإسقاطه عن الناس" فقال له: أحد مستشاريه المالمين - الحسن بن مخلد - إن أسقط أمير المؤمنين هذا ذهب من أموال السلطان في السنة إثننا عشر ألف الف أي 12 مليون فأجابه المهتدي بمقولته المشهورة: "علي أن أقرر حقاً وأزيل ظلماً وأن أحيي بيت المال (الموردي، 80-81). وعليه فقد صدر حكم بإلغاء جباية الكسور وعدم المطالبة بها وهو ما يعرف اليوم بقضاء الإلغاء وإلغاء آثاره طالما أنه لم يثبت بنص شرعي فضلاً عما فيه من إرهاب على الرعية ورغم ما يحققه من أموال لبيت مال المسلمين.

وهكذا نرى كيف أن قضاء المظالم قد نشأ قوياً في ظل الدولة الإسلامية حيث كان يقوم به الخليفة بنفسه أو ولاته بالولاية العامة لعظم شأنه فعملوا على ردع الظالمين وإحقاق الحق ونصرة المظلومين ضاربين بذلك المثل الأعلى في تطبيق العدالة والحفاظ على الحقوق والحريات العامة ومراعاة حق الرعية وإنصافهم حتى لو كان من أنفسهم أو أقرب الأقربين إليهم مما كان له الأثر الأكبر في سرعة انتشار الإسلام في تلك الحقبة وقبول الناس له كدستور في جميع مناحي الحياة وهكذا أصبح قضاء المظالم نبراس يستنير به القضاء الإداري في العصر الحديث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بشر المجتهد المصيب بأجرين والمجتهد المخطئ بأجر، فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد،،،

النتائج:

فقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

1/ إن الشريعة الإسلامية أقرت مبدأ المحاكم الإدارية حفظاً للنفوس، وحقناً للدماء، وإصلاحاً لذات البين.

2/ في مشروعية القضاء الإداري بياناً للبعد الحضاري والإنساني لشريعتنا الغراء، إذ يُلتَمَس من خلالها عدلُ شريعتنا وجمالها.

3/ اهتمام شريعتنا ببقاء المجتمع المسلم معافي وذلك من خلال تنظيم علاقات الناس.

4/ كمال الشريعة الإسلامية ووقاؤها بحاجات البشر في كل زمان ومكان.

التوصيات:

فقد خلص الباحث إلى التوصيات التالية:

1/ ضرورة تبصرة المجتمع المسلم بالدور البارز للقضاء الإداري، إذ بها تقوى روابط الأخوة الإسلامية ويقل الخلاف.

2/ الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ثم أقوال الصحابة رضي الله عنهم والأئمة الأعلام عند كل قضية ولحل كل نازلة مستجدة.

3/ الرجوع إلى تراثنا الفقهي فإن فيه حُلولا كثيرة لمشكلات عصرنا.

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 1982م، المقدمة، دار الكتاب- لبنان، ط1.
2. ابن سلام، أبو عبيدة القاسم بن سلام، د.ت، كتاب الأموال، دار الفكر- بيروت- لبنان.
3. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، 1986م، المغني، مطبعة الفجالة- القاهرة- مصر، ط1.
4. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، 1999م، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، بيروت- لبنان.
5. ابن منظور، جمال الدين مكرم بن منظور الأفرقي، 2001م، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1.
6. الباز، داود الباز، 1988م، أصول القضاء الإداري في النظام الإسلامي، دار النهضة- بيروت- لبنان، ط1.
7. البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، د.ت، بيروت، لبنان، طبعة دار القلم.
8. بدوي، ثروت بدوي، 1961م، النظم السياسية، دار النهضة، القاهرة، ط1.
9. البيهقي، الحافظ أحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي، 2003م، المحاسن والمساوي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط3.
10. الترمذي، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى، د.ت، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
11. خلاف، عبد الوهاب خلاف، 2014م، السلطات الثلاث في الإسلام، دار ابن الجوزي- القاهرة- مصر، ط1.
12. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، 2008م، معجم مختار الصحاح، دار صادر- بيروت- لبنان، ط1.
13. الرفاعي، عبد الحميد الرفاعي، 1989م، القضاء الإداري بين الشريعة الإسلامية والقانون، دار الفكر- بيروت- لبنان، ط1.
14. زيدان، جورج زيدان، التمدن الإسلامي،
15. سليمان، فاروق سليمان، د.ت، المعجم القانوني، لبنان- بيروت.
16. السيوطي، جلال الدين السيوطي، 1969م، تاريخ الخلفاء، المكتبة التجارية- القاهرة.
17. العقاد، محمود عباس العقاد، 2017م، عبقرية خالد، دار الأوقاف العربية- القاهرة، ط1.

18. الفيروز آبادي، مجد الدين الفيروز آبادي، 1995م، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1.
19. الكردي، محمد كردي علي، د.ت، الإسلام والحضارة العربية، دار النهضة- القاهرة.
20. الكندي، يعقوب بن اسحاق الكندي، 2003م، القضاة والولاة، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1.
21. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، 1985م، الأحكام السلطانية، المكتبة الوطنية- بيروت- لبنان.
22. مسلم، الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري، د.ت، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
23. المغربي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، د.ت، مواهب الجليل، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
24. النذير، النذير حماد الفكي، 2012م، القضاء الإداري بين الشريعة والقانون، المكتبة الوطنية، ط1.
25. النووي، أبي زكريا معي الدين بن شرف النووي، 2001م، روضة الطالبين، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط8.

السياحة التعليمية وسبل استدامتها بمنظور استراتيجي في مملكة البحرين

د. فاطمة عبدالرضا عبدالعزيز ناصر^(*)

مقدمة:

شكلت السياحة أهمية خاصة لدى معظم شعوب العالم، وقد تضاعفت أهميتها مع بروز دورها الاجتماعي والبيئي والاقتصادي، حيثُ ظهرت كأوسع القطاعات نموًا في الاقتصاد العالمي لما تمثله من موقع متميز في اقتصاديات الشعوب، ومع تزايد أهميتها زاد الاهتمام بتطويرها والتوسع في أنماطها ومجالاتها التي يمكنها التركيز على أكثر الأنواع التي تناسب مقوماتها وامكانياتها البشرية أو الطبيعية أو التقنية؛ وذلك لخلق ميزة تنافسية في نوع محدد من أنواع السياحة ليكون مصدراً لاستقطاب السياح وزيادة الدخل وموارده.

مشكلة البحث:

تعدُّ السياحة التعليمية من أهم الأنماط السياحية، ونظرًا للموقع والمعطيات السياحية فقد بدأت المملكة تولي اهتمامًا كبيرًا، خاصة مع وجود التطورات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع، حيثُ قامت الكثير من الدول بالعمل على وضع خطط استراتيجية للتغلب على التحديات الناجمة عن التراجع في قطاع السياحة خاصة مع ظروف جائحة كورونا التي كان لها أثرًا واضحًا في ركود القطاع السياحي. وبناءً على ذلك فإن إشكالية البحث تتمحور حول سؤال رئيسي وهو: ما هو واقع وسبل استدامة السياحة التعليمية بمنظور استراتيجي في مملكة البحرين.

أسئلة البحث:

- هل تمتلك مملكة البحرين مقومات ذات تأثير على تنمية السياحة التعليمية واستدامتها.
- ما هو واقع السياحة التعليمية في مملكة البحرين.
- ما مدى ملاءمة الخدمات والبنية التحتية الداعمة لتحقيق التنمية السياحية التعليمية المستدامة.
- إلى أي مدى يمكن تقييم وضع السياحة التعليمية بالمملكة.
- ما الوسائل المتخذة للنهوض بالسياحة التعليمية في مملكة البحرين.

أهداف البحث:

- التعرف على الواقع الحالي لمقومات السياحة في مملكة البحرين.
- ربط السياحة التعليمية بالقطاعات التنموية الاستراتيجية لبيان مساهمتها في تكوين الاقتصاد الوطني وتنميته.
- تحديد (نقاط القوة والإمكانيات والفرص) وتحديد (نقاط الضعف والتحديات) لتطوير السياحة التعليمية في مملكة البحرين.
- وضع تصورات تعمل على تطوير وتنمية السياحة التعليمية في مملكة البحرين.

^(*) وزارة التربية والتعليم – مملكة البحرين

أهمية البحث:

- الكشف عن أبرز المقومات لتنمية السياحة التعليمية في مملكة البحرين.
- تقييم الواقع الحالي للسياحة التعليمية وتفعيل دورها في إحداث التنمية المستدامة لتحقيق التوازن من بين التعليم، والتنمية، واستثمار الكوادر البشرية المتخصصة للسياحة التعليمية في مملكة البحرين والحدّ من تراجعها.
- إمكانية إبراز تنمية السياحة التعليمية في مملكة البحرين كمقصد يمتلك تنوعاً في المنتج السياحي والتعليمي من خلال وضع تصورات وخطط مستقبلية حول آفاق السياحة التعليمية؛ وذلك للحفاظ على مقومات الجذب السياحي التعليمية والثقافية والاجتماعية من خلال استدامتها تعليمياً ومجتمعياً.
- تمثل السياحة التعليمية جزءاً مهماً في التخطيط الحالي والمستقبلي؛ لضمان تطوير متوازن ومتواصل للسياحة يعتمد على الاستفادة من الجامعات المحلية الحكومية والخاصة، والتخصصات الجامعية المتوافقة مع سوق العمل.
- حاجة المجتمع البحريني إلى دراسات من هذا النوع، وهو ما يسهم في توعية المجتمع المحلي حول أهمية التنمية السياحية التعليمية.

منهج البحث:

- المنهج التحليلي الوصفي (المحور النظري): جمع البيانات العلميّة المتعلّقة بدراسة موارد جذب السياحة التعليمية بمملكة البحرين، حيث يعتمد على جمع الحقائق، والمعطيات المدعّمة بالإحصائيات والجداول التي تصوّر الواقع وتعبّر عنه كمّاً ونوعاً، مع تحليلها وتفسيرها لتحقيق أهداف البحث.
- مصفوفة التحليل الرباعي SWOT ANALYSIS في تقييم وضع السياحة التعليمية، ويهتم هذا التحليل بالعوامل الداخلية والخارجية في تنفيذ السياحة المُستدامة حيثُ يشتمل على: نواحي القوة الداخلية strengths (S) نواحي الضعف الداخلية weaknesses (W) الفرص المتاحة opportunities (O)، والتهديدات المتوقعة threats (T)، وذلك فيما يتعلق بالبيئة الخارجية؛ وذلك لأغراض تنظيم السياحة التعليمية بالمملكة بمنظور استراتيجي.
- المنهج التاريخي: الهدف جمع المعلومات والحقائق ووصف الوقائع التي حصلت في الماضي وتحليلها وتفسيرها، بغية اكتشاف تعميمات تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بمقترحات مستقبلية تُسهم في استخلاص أهم النتائج التي تبنى عليها قواعد التنمية السياحية بالمملكة.

مصطلحات البحث:

السياحة: إنها ظاهرة من ظواهر العصر الحديث، والتي تنبت من الحاجة المتزايدة إلى الحصول على مختلف أشكال الراحة، وإلى توليد الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في المناطق التي تتسم

بالطبيعة الخاصة، وأهميتها في نمو الاتصالات وخاصة ما بين الشعوب والأوساط المختلفة من الجماعات الإنسانية، والتي تمثل في الوقت الحالي المحرك الأساسي من المحركات الخاصة بتحقيق التنمية الاقتصادية (منير ح.، 2003).

التعليم: يُطلق على العملية التي تجعل الفرد يتعلم علمًا محددًا أو صنعة معينة، كما أنه تصميم يساعد الفرد المُتلقى على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، وهو العملية التي يسعى المعلم من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته. (Masoud, 2004)

السياحة التعليمية: نهج لمتابعة التعليم والقيام بأنشطة بحثية واكتساب المعرفة، أثناء السفر إلى بلدان أخرى، وهي عنصر مهم في الأنشطة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الحديث. تشمل الأنواع الرئيسية للرحلات التعليمية (التدريبية) السياحية ما يلي: البرامج اللغوية، والتدريب الرياضي، والتدريب المهني. يتم تنفيذ نسبة كبيرة من هذه الجولات كجزء من تطوير السياحة الدولية.

مملكة البحرين: دولة جزرية عربية في الخليج العربي على الجهة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وعاصمتها المنامة ترتبط مملكة البحرين مع المملكة العربية السعودية بجسر صناعي يسمى جسر الملك فهد، وهناك مخطط لربطها بجسر آخر مع السعودية باسم (جسر الملك حمد بلغ عدد سكانها إحصاء عام 2010م، ما يقارب 1,234,571 نسمة، منهم 666,172 نسمة من غير المواطنين. نالت البحرين استقلالها عن بريطانيا عام 1971، وتم إعلانها كدولة مستقلة، لكن في سنة 2002م، وبعد استفتاء شعبي عام على ميثاق العمل الوطني أصبح اسم البلد مملكة البحرين (wikipedia).

المحور الأول: مقومات صناعة السياحة في مملكة البحرين:

▪ الموقع الجغرافي: تقع مملكة البحرين في جنوب غرب آسيا وسط الخليج العربي، بوصفها جزءًا من الشرق الأوسط، وتقع مملكة البحرين بين خطي عرض 25 20، 25 22 شمالًا، وبين خطي طول 50، 18، و50، 55 شرقًا أي في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، وتقع في منتصف المسافة تقريبًا بين مضيق هرمز، و مصب شط العرب، وتبعد عن الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية بحوالي 25 كيلومترًا، ونحو 40 كيلومترًا عن شبه جزيرة قطر (المساحة، 2016) ويكتسب موقع مملكة البحرين أهميته من موقع الخليج العربي ذلك الطريق المائي الممتاز، والممر السهل للتجارة بين آسيا وأوروبا، وعن أهمية موقع البحرين في الخليج، فقد شبهها (ديورا ند) مساعد المقيم البريطاني في الخليج: إن البحرين في الخليج كقبرص في البحر المتوسط (الرياحي، 1929) ونظرًا لما يتمتع به الموقع الجغرافي والفلكي بالبحرين نجد أنه لعب دورًا كبيرًا في إبراز الكثير من الخصائص الطبيعية ذات الأبعاد الحضارية والاقتصادية والتي كان لها أثر كبير في جوانب الحياة المختلفة للإنسان البحريني.

شكل (1) موقع مملكة البحرين والدول المجاورة



عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات (المساحة، 2019).

الخدمات والمرافق؛ ولحرص المملكة على إبراز الجوانب الحضارية أمام الوفود السيّاحية، فإنه لا بد من زيادة وتطوير مشاريع البنية التحتية خاصة في المواقع السيّاحية بحيث تشمل جميع الخدمات التي يحتاجها الوفود السيّاحية. إن المنتج السيّاحي يتكون من مجموعة من العناصر التي يكمل بعضها بعضًا لتشكل في النهاية كلاً متجانسًا يشمل المعالم الجغرافية والمغريات على الزيادة، وطرق الوصول إلى المنطقة السيّاحية، والخدمات المقدمة، وتلعب المرافق العامة في أي منطقة سيّاحة مثل شبكات المياه، ومحطات توليد الكهرباء، وشبكات الصرف الصحي، وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية، والخدمات الصحية، دورًا لا يقل أهمية عن دور المنشآت ومراكز الإيواء السيّاحي كالفنادق والمصانف والمنتجعات وغيرها. (الغماز، 1994) ونتناول فيما يلي بعض من الخدمات ومرافق البنية الأساسية في المملكة وهي كالتالي:

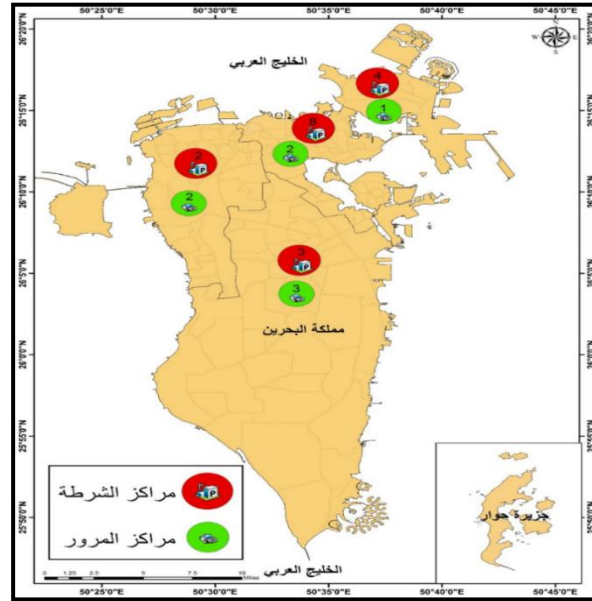
الخدمات الصحية: تُعد الخدمات الصحية بشكل عام من العناصر المهمّة التي يحتاج إليها السائح التعليمي في الموقع السيّاحي الذي يقصده، حيث إنه كلما تقدمت الخدمات الصحية من حيث التخطيط والإدارة الفاعلة وتوظيف التكنولوجيا والمعدات الطبية الحديثة، كان هذا عاملاً مساعداً على حدوث التنمية السيّاحية بصفة خاصة، والتنمية بصفة عامة، وتدل المؤشرات على مدى تمتع

مملكة البحرين بمستوى متقدم في المجال الصحي والذي يغطي جميع مناطق البحرين سواء بالنسبة إلى المستشفيات الحكومية العامة أو مراكز الرعاية الصحية الأولية، وكذلك المستشفيات الخاصة، إن الرعاية الصحية تعتبر من أهم المتطلبات والمقومات الاجتماعية "البشرية" للجذب السياحي الرئيسية، الواجب توافرها سواء للمواطنين والمقيمين والسائحين، حيث إنه كلما كانت متقدمة في أي مكان فإنه يدل على ارتفاع التنمية بشكل عام والتنمية السياحية بشكل خاص؛ لذا فقد عملت المملكة على الاهتمام بجودة عالية في تقديم خدمات صحية متنوعة ذات مستوى متقدم متوافق مع المعايير الصحية الدولية.

الخدمات الأمنية: اتجه الفكر إلى تصنيف ثلاث مجالات للأمن الشامل ترتبط بنوعية التي يتولى منها تأمين مسارها حيث برزت مصطلحات الأمن السياسي والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي (الريدي، 2011)، إن التغيرات في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها دور في نمو البيئة السياحية الجاذبة أو المنفرة للمملكة؛ لذا فإن الأمن والاستقرار يساهم كثيراً في جذب الاستثمارات السياحية المحلية والأجنبية وفي إقبال واستقطاب الوفود السياحية وتوفير الطمأنينة على أنفسهم وممتلكاتهم وتقديم الحماية لهم من المخاطر منذ وصولهم للمملكة وحتى مغادرتهم، وقد أدى الاستقرار الأمني والسياسي الذي تميزت به مملكة البحرين إلى زيادة في عدد السكان وإلى ارتفاع تدريجي في معدل النمو السكاني نتيجة الهجرة الوافدة ووفود السياحة؛ وذلك من خلال الإجراءات المختلفة التي تهدف إلى توفير الحماية لقطاع السياحة بكافة عناصره وفعالياته المختلفة.

الخدمات الفندقية والمطاعم: يعد القطاع الفندقي في مملكة البحرين أحد أهم العناصر الرئيسية في الترويج السياحي، خاصة بعد الطفرات العمرانية المتطورة التي شهدتها قطاع التشييد والبناء على مستوى دول الخليج العربي بشكل عام وفي مملكة البحرين بشكل خاص، حيث يُعتبر القطاع الفندقي من أكثر القطاعات التي لها تأثيرات مباشرة وفعالة في المجال السياحي وتعمل على إشباع رغبات وحاجات السياح. إن الاهتمام بالخدمات الفندقية له مساهمة فعالة في النهوض بالقطاع السياحي في المملكة، حيث تعتبر الفنادق من أهم مقومات البنية التحتية والمرافق الأساسية لما تقدمه من خدمات الإقامة والضيافة إلى تسهيل في عملية الإمداد بالمواد اللازمة للسياح، والتي توجه نشاطها إلى الحركة السياحية على وجه الخصوص مثل المحلات التجارية والمطاعم والصيدليات ومحلات الهدايا التذكارية وغيرها.

انطلاقاً من حرص هيئة البحرين للسياحة والمعارض على النهوض بالخدمات والمرافق السياحية في مملكة البحرين وتقديم خدمة مميزة لزوار المملكة تتفق مع الرؤية الاقتصادية 2030، صدر القرار رقم 4 لسنة 2015 بشأن تصنيف الفنادق والشقق الفندقية وخدمات تقديم المأكولات والمشروبات بالفنادق، بما يتماشى مع المواصفات الفندقية العالمية، للرقى بمستوى السياحة الوطنية والحفاظ على سمعتها كوجهة سياحية راقية تضاهي الدول السياحية على مستوى العالم (السياحة، 2016).
شكل رقم (3) التوزيع الجغرافي للخدمات الأمنية المتنوعة في مملكة البحرين



المصدر: عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات: (المركزي، 2022)

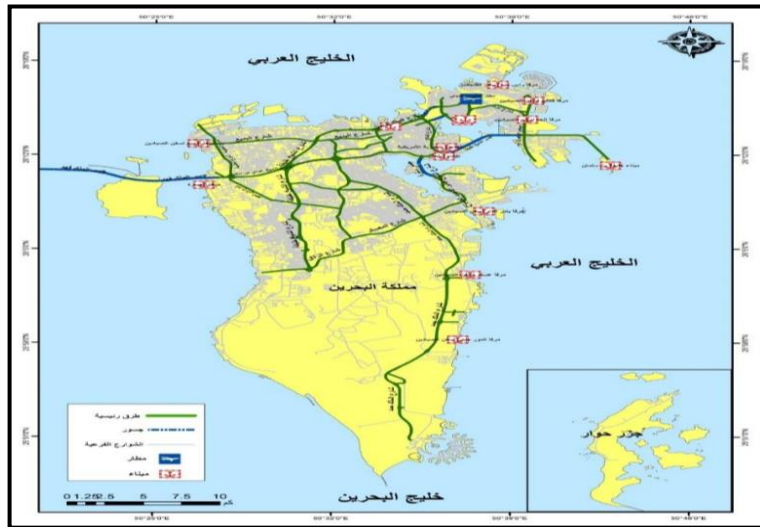
- شبكات المواصلات والاتصالات: يرتبط ازدهار صناعة السياحة ارتباطاً طردياً بتقدم طرق النقل ووسائله، حيث تتزايد أعداد السائحين بتقدمها، وتختلف الوسائل التي يستخدمها السائح للسفر تبعاً لعامل موطن السائح، والجهة التي يقصدها بالزيادة والمسافة بينهما (الزوك، 2005)، إذا كانت السياحة هي في أساسها حركة انتقال السائحين بين بيئتي العرض والطلب، فإن هذه الحركة لكي تتم بين هاتين النقطتين لا بد لها من وسيلة تقوم بدور الناقل والمتمم لهذه الحركة، ولذلك يعتبر النقل جزءاً رئيساً من البنية التحتية، ذات الأهمية لنشاط الحركة السياحية في بيئة العرض السياحي (عمر، 2005)، تعتبر وسائل المواصلات والاتصالات من أهم خدمات البنية التحتية في مملكة البحرين لما تمثله من تطور اقتصادي تتبعه تطورات السياحة ومجتمعية.

شبكة الطرق الداخلية والاتصال السياحية: أسهمت شبكة الطرق الداخلية في تسهيل عملية النقل والاتصال بين مناطق البحرين المختلفة بشكل سريع، مما يمكن السياحة من التنقل بسهولة بين المناطق والمعالم السياحية، وأما بالنسبة إلى السائحين القادمين للمملكة فيكون دخولهم بواسطة ثلاثة معابر هي: المعبر الجوي، المعبر البحري، المعبر البري (عبد المجيد مفيز، عثمان غنيم، 2011). وتأتي أهمية طرق المواصلات للموقع السياحي من أهمية السائح وشعوره تجاه الخدمات وامكانية وصول السائح إلى الموقع السياحي بأقل وقت وجهد ممكن. إن طرق النقل والمواصلات لا تعود فائدتها على السواح والزوار فقط، وإنما هي لخدمة سكان المنطقة والسياح على حد سواء، ولا يمكن أن ينجح أي مشروع أو موقع سياحي من دون وجود طرق نقل ومواصلات تؤدي إلى هذا الموقع السياحي. لقد حازت مملكة البحرين حسب تقرير الإتحاد الدولي للاتصالات (ITU)، على الأولى عربياً والحادي والثلاثين عالمياً في مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات السنوي لقياس مجتمع المعلومات

(2017 wtis) حيث يقيس هذا المؤشر الفرعي التأهب في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبيئته مستوى البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. إن هذا التقدم يشير إلى امتلاك المملكة مقومات قادرة على الاستجابة الفاعلة والتكيف مع وتيرة التطورات التكنولوجية السريعة التي تعدُّ من أهم عوامل الجذب السياحي للمملكة، كذلك فإن المملكة تمتلك قدرات في مجال وسائل الاتصالات والإعلام وعلى رأسها هيئة وزارة الإعلام.

التراث الحضاري والثقافي: يعدُّ من المقومات السياحية لما له من مغريات تجذب أنظار السائحين لزيارة المنطقة السياحية الموجود بها الموروث الثقافي والمقومات الثقافية التي تمثل رصيدها مهمًا لأي مجتمع خلال رحلته التاريخية، وذلك للتعرف على طريقة حياة الشعوب التي قد تجمع بين القديم الرائع والحديث المقدم، فالفن الشعبي والعادات والتقاليد واللغة والموسيقى، هذا النوع من الأنماط الثقافية تُعتبر غير ملموسة وإنما يكتسبها السائح من خلال الاتصال المباشر، وهناك أنماط ثقافية ملموسة يكتسبها السائح من خلال زيارته للأماكن السياحية من مصنوعات يدوية، وأزياء وطنية، وجميع هذه الأنماط الثقافية سواء كانت ملموسة أو غير ملموسة تُعتبر معلومات جديدة يكتسبها السائح، وفي نفس الوقت تُعتبر من الوسائل الدعائية بالنسبة التي يتم زيارتها مما يساعد على الجذب السياحي والتعريف بها للخارج (الخطيب، 2000).

تمثل المواقع الأثرية لمملكة البحرين مهدها وحضارتها وهويتها التي تكونت عبر آلاف السنين، فإن الموقع الأثري يعدُّ هوية الوطن وعراقته وتاريخه المعاصر عبر السنين وإنجازاته، كما يُمكن للآثار أن تُعطينا فكرةً عن الحقب التاريخية القديمة وشكلها وطبيعتها، وعن طبيعة حياة الأجيال التي عاشت فيها، وكذلك فإن الآثار لها أهمية كبيرة في ربط الماضي بالحاضر والمستقبل، حيث أن معرفة الإنسان لماضيه وحاضره تمكّنه من صياغة مستقبله ومستقبل الأجيال من بعده، ومن المواقع التراثية البحرينية التي أدرجت على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو ومنها القلاع والمواقع التراثية، وقد أدرجت لجنة التراث العالمي عام 2019م، موقع تلال مدافن دلمون على قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) شكل رقم (6) الطرق الرئيسية والموانئ بمملكة البحرين.



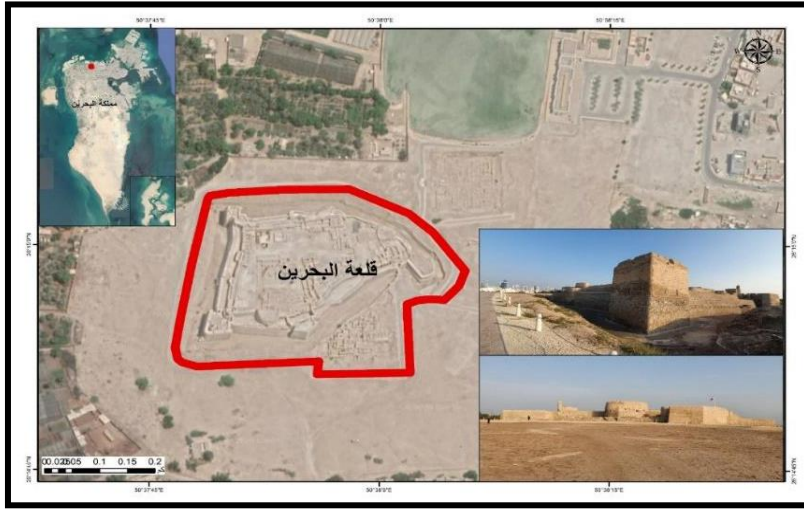
عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات: (جهاز المساحة، منصة البحرين، 2019)



صورة رقم (1) تلال مدافن دلمون الأثرية (عالي)

المصدر: (هيئة الثقافة، زيارة ميدانية، 2022)

شكل رقم (8) الموقع الجغرافي لقلعة البحرين



المصدر: عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات: (جهاز المساحة، الصور الفضائية، 2019)

المحور الثاني: واقع و آفاق السياحة التعليمية في مملكة البحرين.

مفهوم السياحة التعليمية وأهميتها: عرفت السياحة التعليمية بأنها نهج لمتابعة التعليم والقيام بأنشطة بحثية واكتساب المعرفة، أثناء السفر إلى بلدان أخرى، وهي عنصر مهم في الأنشطة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الحديث. تشمل الأنواع الرئيسة للرحلات التعليمية (التدريبية) السياحية ما يلي: البرامج اللغوية، والتدريب الرياضي، والتدريب المهني. يتم تنفيذ نسبة كبيرة من هذه الجولات كجزء من تطوير السياحة الدولية. تعتبر السياحة التعليمية ذات أهمية كبيرة، حيث إنها

تعدّ من أكثر الوسائل المساهمة في تحصيل العلم والمعرفة لفئة الطلاب بمختلف أعمارهم واكتسابهم منظور متقدم ومستدام حول المجريات العالم، ولها دورًا في الحصول على ثقافات وخبرات جديدة. وأما على مستوى مملكة البحرين التي تتجه نحو تطوير الأنظمة التعليمية لمؤسسات التعليم العالي حسب المعايير والتصنيفات العالمية، وذلك لإتاحة المجال أمام كل الطلبة الراغبين باستكمال دراستهم الجامعية التي تتناسب مع احتياجاتهم وقدراتهم وطموحهم، وتلبي احتياجات المملكة لسوق العمل وتساهم بتنمية اقتصادها؛ لذا فإن المملكة قد عملت جاهدة على جعل مؤسسات التعليم العالي وايصالها نحو الحصول على أعلى معايير الجودة في الأداء، والارتقاء بجميع مؤسسات التعليم العالي من الجامعات الحكومية والخاصة إلى مستوى أعلى لتصبح أكثر تنافسية أكاديميًا على المستويين الإقليمي والدولي، وقد تم إدراج جامعات وطنية وخاصة ضمن تصنيف "QS" لتصنيف الجامعات الدولي، ومنها جامعة البحرين والجامعة الأهلية وجامعة العلوم التطبيقية حسب دورة مؤشرات التصنيفات العالمية 2032 م.

بداية وتطور النظام التعليمي بالمملكة: بدأ التعليم النظامي الرسمي في مملكة البحرين في عام 1919م؛ وذلك بافتتاح مدرسة الهداية الخليفية للبنين في المحرق، وفي سنة 1928م أسست أول مدرسة للبنات في المحرق، والتعليم في المملكة إلزامي، إذ ينخرط الأطفال في سن الدراسة حسب اختيار ذويهم أما في المدارس الحكومية أو المدارس الخاصة، حيث تتكفل المملكة بتوفير التعليم المجاني لجميع الطلاب البحرينيين وغير البحرينيين، وقد سعت المملكة إلى توفير جميع المستلزمات الطلابية بما فيها الكتب الدراسية والمواصلات المجانية والبيئة التعليمية الجاذبة المتمثلة في المدارس بجميع المحافظات الإدارية، وتمثل بيانات حالة الالتحاق بالتعليم إحدى أهم المتغيرات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بغيرها من المتغيرات الديمغرافية والاقتصادية.

جدول رقم (1) مستويات التحصيل العلمي لجملة سكان مملكة البحرين حسب آخر تعداد 2010م

الجملة	مستويات التحصيل العلمي											
	لا يعرف	دكتوراه	ماجستير	دبلوم علي	بكالوريوس	فوق الثانوي / دبلوم	ثانوي	إعدادي	ابتدائي	يقرأ ويكتب	أمي/ يقرأ فقط	الجنس
641,721	50	1,336	4,521	8,161	36,346	53,383	143,576	112,384	103,388	135,809	24,767	ذكر
345,247	147	386	1,916	3,776	25,426	31,219	88,662	59,038	28,134	77,598	28,945	أنثى

المصدر: اعتمادًا على بيانات: (جهاز المساحة، التسجيل العقاري، 2022)

يتضح من الجدول أن : مستويات التحصيل العلمي لجملة سكان مملكة البحرين حسب آخر تعداد سكاني (2010)، فقد اشتملت على عدة مستويات بداية بالمستوى الأول (أمي/ يقرأ فقط) فقد فاق عدد الإناث الذكور 28,945؛ لذا كانت عدد الذكور أعلى في مستوى (يقرأ ويكتب) 135,809 بينما الإناث كان عددهم قد بلغ 77,598، وكذلك بالنسبة إلى الشهادة الابتدائية فقد كان عدد الذكور أعلى من الإناث، والذي بلغ 103,388، في حين كان عدد الإناث 28,134. أما بالنسبة إلى المستوى

الإعدادي فقد كانت أيضا عدد الذكور 112,384 أكثر من الإناث 59,038، أما بالنسبة إلى الثانوي فقد كان العدد للذكور أكثر من الإناث، أما بالنسبة إلى المراحل فوق الثانوية والبيكالوريوس والدبلوم العالي، وكذلك في شهادتي الماجستير والدكتوراه فقد كان عدد فئة الذكور كذلك أكبر من الإناث. لقد بلغت جملة عدد الذكور 641,721، بينما كان عدد الإناث 345,247، ويدل ذلك على أن الذكور كان لهم نصيب أكبر في التعليم أكثر من الإناث اللاتي تحكمهما الظروف الأسرية والمجتمعية التي تعيق التحاقه بسلك التعليم خاصة في المستويات التعليمية العليا.

ولقد كانت مملكة البحرين وما زالت من الدول التي تُعنى بالتعليم من حيث توفيره للجميع، والحرص على الجودة والإلزامية في مراحل الأساسية والدراسة المجانية حتى نهاية المرحلة الثانوية، كما نص على ذلك دستور المملكة، إن الخدمات التعليمية بمراحلها لها أهمية في تطوير القطاع السياحي في المملكة، حيث إن القطاع التعليمي المتمثل في وزارة التربية والتعليم بالمملكة يركز على الاستثمار والتنمية المُستدامة للعنصر البشري؛ لذا فإن التوجه نحو ربط المناهج التعليمية وخاصة الفنية منها باحتياجات سوق العمل كما في التعليم المهني المطور للمرحلة الثانوية، والعمل على نشر أخلاقيات السياحة ورفع الوعي بأهميتها ودورها في تحقيق التنمية المُستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وكذلك الجامعات الحكومية والخاصة بمختلف التخصصات العلمية والعملية.

تطور هيكل الجامعات والمعاهد التدريبية في مملكة البحرين: تمتلك البحرين تاريخ وعراقة بالحضارات القديمة، وحاضر متميز بأسلوب حياة مستدام، وتخطط من أجل مستقبل للأجيال القادمة، وحجر أساس هذا المستقبل هو جامعات ومعاهد المملكة، والتي تعدّ جزء أساسي من خطة بناء المستقبل، وذلك من خلال توفير عدد كبير ومميز ومتنوع من الجامعات التي تقدم تعليم جامعي رفيع المستوى ذو جودة تعليمية عالية الأداء في المملكة. وبدأ التعليم العالي في مملكة البحرين بابتعاث الطلبة البحرينيين إلى الأقطار العربية والاجنبية، وأنشئت لذلك إدارة بوزارة التربية والتعليم تعنى بشؤون المبتعثين، كما قامت مملكة البحرين بإنشاء جامعة البحرين وساهمت في إنشاء جامعة الخليج العربي بالاشتراك مع دول الخليج العربي، واستمر التوسع في التعليم العالي بإنشاء العديد من مؤسسات التعليم العالي الخاصة والحكومية، حيثُ كانت تطورات هيكل التعليم العالي في المملكة كالتالي:

البعثات الدراسية إلى مؤسسات التعليم العالي: تحرص مملكة البحرين على ابتعاث المتفوقين للدراسة في مختلف مؤسسات التعليم العالي داخل المملكة وخارجها. وتنقسم البعثات والمنح إلى بعثة دراسية ومنح مالية ودراسية. وتتولى إدارة البعثات والملحقيات بوزارة التربية والتعليم متابعة شؤون البعثات والمنح الدراسية.

رعاية الطلبة الدارسين في الخارج على نفقتهم الخاصة: تهتم وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين بشؤون الطلبة الدارسين خارج المملكة على نفقتهم الخاصة حيث تتولى مكاتب الخدمات التعليمية للدارسين في الخارج والمنشأة وفقاً للمرسوم بقانون رقم (2) لسنة 1997م، بشأن مكاتب الخدمات التعليمية للدارسين في الخارج، جميع شؤون الطلبة الدارسين في الخارج. كما تقوم الملحقيات

الثقافية للمملكة في الخارج برعاية هؤلاء الطلبة في الداخل والخارج والإشراف على الطلبة الدارسين في الخارج على نفقتهم الخاصة (الوطني، 2009).

التعليم العالي الحكومي في المملكة: إنشاء معهد المعلمين عام 1966م، ثم إنشاء معهد للمعلمات، وفي عام 1967م أنشئت كلية الخليج الصناعية، وصدر فيما بعد مرسوم بقانون رقم (2) لسنة 1981م بتحويل اسمها إلى كلية الخليج للتكنولوجيا (البحرين ج.، نبذة عن جامعة البحرين، 2000)، ثم تأسست الكلية الجامعية للعلوم والآداب والتربية عام 1978م وفق المرسوم بقانون رقم (11) لسنة 1978م، وتم دمج معهدي المعلمين والمعلمات فيها، وصارت مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات يتخرج فيها الطلبة بشهادة البكالوريوس. وبقيت كلٌّ من كلية الخليج للتكنولوجيا والكلية الجامعية للعلوم والآداب والتربية تمنحان درجة البكالوريوس في التخصصات الآتية: الآداب والعلوم والتربية وإدارة الأعمال والهندسة، أنشئت كلية العلوم الصحية في عام 1976م، وتم إعادة تنظيم الكلية بمرسوم أميري رقم (5) لسنة 1985م الذي يقضي بإعادة تنظيم وزارة الصحة، وفي عام 1986م صدر المرسوم بقانون رقم (12) سنة 1986م بإنشاء وتنظيم جامعة البحرين، وتضمن هذا المرسوم بقانون دمج كلية الخليج للتكنولوجيا، والكلية الجامعية للعلوم والآداب والتربية وانتقال أموالها وموجوداتها إلى جامعة البحرين، وفي خطوة تطويرية لجامعة البحرين صدر المرسوم بقانون رقم (18) لسنة 1999م في أبريل 1999م بتعديل بعض أحكام المرسوم بقانون السابق. وفي عام 2003م تم تطوير معهد تدريب الشرطة، ليصبح الكلية الملكية للشرطة، ثم صدر ليعاد تسمية الكلية المرسوم رقم (69) لسنة 2004م الخاص بإعادة تنظيم وزارة الداخلية باسم الأكاديمية الملكية للشرطة إنشاء كلية البحرين للمعلمين ضمن كليات جامعة البحرين والتي افتتحت عام 2008م إنشاء كلية بوليتكنك البحرين لتلبية لاحتياجات سوق العمل من الكوادر المؤهلة والتي افتتحت 49 عام 2008م.

التعليم العالي الخاص: حظي التعليم العالي الخاص بالاهتمام في إطار المشروع الإصلاحي الديمقراطي لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المفدى حفظه الله ورعاه، حيث نصت المادة (7/ج) من دستور مملكة البحرين على ما يأتي: "يجوز للأفراد والهيئات إنشاء المدارس والجامعات الخاصة بإشراف من الدولة، ووفقاً للقانون". وتنفيذاً لهذا النص صدر قانون التعليم العالي رقم (3) لسنة 2005م، والذي تضمن تنظيم شئون التعليم العالي بالمملكة، بما فيه التعليم العالي الخاص. ويوجد حالياً اثنتا عشرة مؤسسة تعليم عالٍ خاصة.

التنظيم الدستوري والقانوني للتعليم العالي: ينص دستور مملكة البحرين الصادر عام 2002م، حيث تتضمن المادة (7/أ) ما يأتي: (ترعى الدولة العلوم والآداب والفنون، وتشجع البحث العلمي، كما تكفل الخدمات التعليمية والثقافية للمواطنين، ويكون التعليم إلزامياً ومجانياً في المراحل الأولى التي يعينها القانون وعلى النحو الذي يبينه فيه. ويضع القانون الخطة اللازمة للقضاء على الأمية)، وتضمنت المادة (7/ج) من دستور مملكة البحرين ما يأتي: (يجوز للأفراد والهيئات إنشاء المدارس والجامعات الخاصة بإشراف من الدولة).

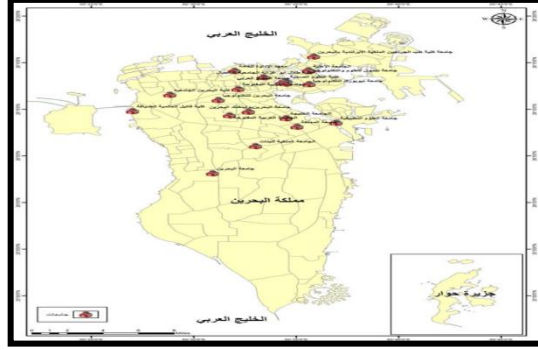
الجهود المبذولة لتنمية السياحة التعليمية في المملكة:

إن العمل على تنمية السياحة التعليمية في المملكة قد تم اتخاذه سبيلاً لمنافع اقتصادية، حيث تبذل المملكة جهوداً كبيرة من أجل السعي قدماً نحو تنمية السياحة التعليمية، ونظراً لأهمية قطاع السياحة وتنفيذاً خطة التعافي الاقتصادي التي أعلن عنها الفريق الحكومي في أواخر شهر أكتوبر من العام 2021، واستجابة لدعوة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، تم إطلاق عدد من المبادرات الهادفة إلى تنمية الاقتصاد وخلق الفرص النوعية للمواطنين، وتواصل الجهات المعنية في مختلف القطاعات تم العمل على إطلاق الاستراتيجيات العملية في تنمية الاقتصاد الوطني وتفعيل الدور الهام والحاسم لخطة التسويق السياحي وتحويلها إلى واقع فعلي لتتمكن من خلاله جذب الكثير من السّواح وخاصة فئات الطلبة للدراسة في المملكة. لقد تضمنت رؤية مملكة البحرين الاقتصادية 2030 القائمة على مبادئ الاستدامة والتنافسية والعدالة، والعديد من أوجه الاهتمام بالتعليم بما فيه التعليم العالي؛ لذا فإن قد بذلت مملكة البحرين جهوداً كبيرة من أجل تطوير السياحة التعليمية، باعتبارها من موارد الاقتصاد الذكي، وتصب هذه الجهود في هذه المجالات التالية:

التوسع في فرص التعليم العالي المتاحة، والاهتمام بتنمية الموارد البشرية، وزيادة التوسع في فرص التعليم العالي المتاحة من خلال المنح والبعثات، كذلك زيادة فرص التعليم العالي التي تطرحها مؤسسات التعليم العالي الحكومية، إلى جانب إنشاء مؤسسات تعليم عالٍ إقليمية، ومؤسسات تعليم عالٍ خاصة (العالي، 2009).

- الاهتمام في تطوير أسس ومعايير القبول في الجامعات الحكومية والخاصة.
- العمل على الترويج السياحي للسياحة التعليمية من خلال التوسع في إعداد وتنظيم معارض سياحية متخصصة ومتنوعة، وخلق بيئات تعليمية محفزة للإبداع والتميز، وزيادة العمل على تجهيز مؤسسات التعليم العالي بأحدث وسائل التواصل والاتصال، والعمل على تقديم كافة التسهيلات إجراءات قدوم الطلبة للدراسة في جامعات المملكة
- التوسع في مجالات الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي وتطوير البحث العلمي.
- استكمال البنية التشريعية والتنظيمية للتعليم العالي، وتشكيل مجلس التعليم العالي في عام 2005م.
- تعزيز جودة التعليم العالي في المملكة، وذلك بإنشاء اللجنة الوطنية لتقويم المؤهلات العلمية، وهيئة ضمان الجودة التي تباشر كافة المهام والصلاحيات اللازمة، ومنها مؤشرات قياس أداء وجود المؤسسات التعليمية والتدريبية بالمملكة.
- وضع رقم التعليم العالي الخاص بالطلبة، وهو رقم خاص بقيد الطالب بالأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، ويمنح الطالب بمؤسسات التعليم العالي الخاصة ضمن مسلسل العدد الإجمالي لطلبة مؤسسات التعليم العالي الخاصة في مملكة البحرين، حيث يُعتبر هذا الرقم من إجراءات

قبول وتسجيل الطالب في مؤسسات التعليم العالي الخاصة، وتعزيز إمكانيات مؤسسات التعليم العالي الخاصة من خلال أعضاء هيئة تدريس ذوي كفاءة عالية.



شكل رقم (9) التوزيع الجغرافي للجامعات في مملكة البحرين

المصدر: عمل الباحثة اعتمادًا على بيانات: (البحرين م.، 2022)

المحور الثالث: تقييم الوضع الراهن للسياحة التعليمية في المملكة وفق "مصفوفة التحليل الرباعي SWOT":

تعدّ السياحة التعليمية من الأشكال الحديثة في السياحة، التي أخذت أفقًا واسعًا على نطاق كبير؛ إذ بدأت الكثير من دول العالم اتخاذها نموذجًا تربويًا كبيرًا وإضافة قيمة جديدة للمجتمع وخلق فرص عمل جديدة؛ حيث توليها كامل اهتمامها بتوفير المرافق الملائمة. وعمل الدعاية اللازمة لها وتهيئة الطلاب على اكتساب منظور مستدام حول العالم وتشكل معرفة حول آليات التواصل مع السكان وثقافتهم، وقد شهد النشاط السياحي التعليمي في الآونة الأخيرة طفرة نوعية تمثلت في تنوع التخصصات الجامعية التي تتوافق ومتطلبات سوق العمل العالمي. تمتلك مملكة البحرين ثروات ومقومات طبيعية واجتماعية وحضارية مختلفة تؤهلها لتكون وجهة سياحية مستقبلية؛ لذلك فقد أدركت أهمية القطاع السياحي في النمو الاقتصادي وتخفيض نسب البطالة وبذلك زيادة الاهتمام من أجل تنمية هذا القطاع الذي يعدّ مصدرًا هامًا في تنمية الاقتصاد الوطني، من خلال الإشارة إلى مجمل المقومات الطبيعية والاجتماعية كالموقع الجغرافي والإمكانات التاريخية والحضارية العريقة، وإبراز دور المخطط الوطني للهيئة السياحة في جعل المملكة وجهة سياحية، وذلك عن طريق مصفوفة التحليل الرباعي (Swot Analysis) حيث تتكون هذه المصفوفة من أربعة عناصر رئيسية تشمل نقاط القوة التي تتميز بها السياحة التعليمية في المملكة، وكذلك نقاط الضعف التي تحد من هذه الصناعة، إلى جانب الفرص المشجعة لإدارة وتخطيط الموارد الطبيعية والإمكانات البشرية والثقافية والاجتماعية التي يمكن استغلالها والاستفادة منها، وكذلك دراسة وتقييم المخاطر التي تعوق صناعة السياحة التعليمية بالمملكة وتؤثر في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، وفيما يلي يتم استعراض عناصر المصفوفة الرباعية للسياحة التعليمية في المملكة، ويتبين ذلك من العرض،

والذي يوضح تحليل مصفوفة (SWOT) لصناعة السياحة التعليمية في مملكة البحرين وفقاً لمعطيات المصفوفة.

جدول رقم (2) تحليل مصفوفة (SWOT) لصناعة السياحة التعليمية في مملكة البحرين

مواطن الضعف التي تحد من السياحة التعليمية	نقاط القوة التي تمتاز بها السياحة التعليمية
<ul style="list-style-type: none"> - الظروف المناخية. - التركيز على أنماط محددة من السياحة. - محدودية المساحة الجغرافية. - محدودية المنتجات السياحية. - قلة التوجه وضعف السوق السياحية المحلية. - الحاجة إلى كوادر سياحية متخصصة. - الترويج السياحي الموجه. - التخطيط الاستراتيجي المستدام للسياحة التعليمية. - ضعف التسويق للبرامج التنشيطية والترويجية للسياحة التعليمية للمملكة في الخارج. - غياب الاستثمار الأمثل في الجامعات والمعاهد. - قلة وجود المدن الجامعية المخصصة، وتدني جاهزيتها لاستقبال الطلاب الجامعيين. - قلة الدورات للمختصين في السياحة التعليمية. - اتجاه العمالة الوطنية نحو الأعمال الإدارية والتجارية. - الدعم المعنوي والمادي الموجه نحو المشاريع المجتمعية والمكاتب السياحية. - غياب التنسيق على مستوى الجهات الرسمية المعنية بشؤون السياحة التعليمية وتطويرها لمدة من الزمن. - قلة التخصصات الأكاديمية وتنوعها على مستوى شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. - بطء عملية تطوير المناهج لمواكبة مع متطلبات سوق العمل المحلي والعالمي. - قلة الترويج لمكتسبات المملكة من المواقع السياحية التي تساهم في تشجيع الطلاب مثل المحميات الطبيعية والموارد التي تشتهر بها المملكة. - ضعف التسويق والترويج للجامعات بالمملكة على المستويين المحلي والعالمي والمؤتمرات العلمية. - التنافسية على المستويين المحلي والعالمي. - شروط القبول الموضوعية من قبل الجامعات والمعاهد التدريبية والتقنية. 	<ul style="list-style-type: none"> - تاريخ مملكة البحرين العريق والحافل في مجال التعليم على المستويين الحكومي والخاص. - إدراج جامعات وطنية وخاصة ضمن الجامعات المتخصصة الحاصلة على تصفيات QS عالية الاداء. - فتح المجال أمام الدول لافتتاح مؤسسات تعليمية مرموقة في المملكة. - بنية تحتية تعليمية قوية من المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة وتنوعها. - وجود المناخ المساهم في تعدد الجاليات الأجنبية والعربية المستقرة لسنوات طويلة بالمملكة. - تطلعات استثمارية عالية في مجال التعليم بفتح الفرص أمام المستثمرين المحليين والأجانب. - وجود شريحة كبيرة من حملة الشهادات العليا (الماجستير - الدكتوراه) بالمملكة. - الموقع الاستراتيجي المتميز للمملكة. - مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة في إدارة العمليات التعليمية. - انشاء العديد من المراكز العلمية والتقنية. - الاهتمام الجاد لدى القيادة الرشيدة للسياحة التعليمية، تحقيقاً للرؤية الاقتصادية للمملكة 2030م. - البنية التحتية المتطورة من الفنادق والمطاعم. - الخدمات الصحية والتعليمية الرائدة عالمياً. - الأسواق الشعبية والمجمعات التجارية الفاخرة. - التنوع الثقافي والتراثي على مستوى العالم. - الخدمات الأمنية السياحية المتقدمة. - وجود العديد من المكاتب السياحية والسفريات. - وجود شبكة متطورة من الطرق والجسور، وموانئ بحرية متطورة مفتوحة على الخليج العربي، إلى جانب وجود شبكة الربط الجوي المتطورة لتسيير الرحلات الجوية الدولية. - شركات اتصالات قوية ومتعددة. - الانفتاح العالمي، والسمعة الطيبة للشعب البحريني. - قوة العلاقات الدبلوماسية الدولية مع المملكة. - امتلاك المجتمع للثقافة السياحية والتعليمية والهوية الوطنية.

التهديدات التي تواجه السياحة التعليمية	الفرص المشجعة للسياحة التعليمية
<ul style="list-style-type: none"> - ارتفاع تكاليف الخدمات المساندة الفنادق وتذاكر السفر وصرف العملات. - تراجع الرقعة الزراعية التي تساهم في تحسين المناخ والتخلص من الحرارة الشديدة المنفرة للاستقرار في المملكة. - وقوع أزمات اقتصادية وصحية عالمية تؤثر على التدفقات السياحية. - الفروقات العددية بين العمالة الأجنبية والبحرينية في هذا القطاع. - الاستنزاف البيئي الناتج عن سوء الاستخدامات البشرية في النظم البيئية الداعمة للسياحة في المملكة، والذي يؤثر على البيئة السياحية بشكل عام. - الاختناقات المرورية في شوارع المملكة وقت الذروة. - شدة التنافسية في السياحة التعليمية بين دول مجلس التعاون وتنوع مشاريع الجذب السياحي فيها. - توجه الطلاب البحرينيين للدراسة في الخارج لدراسة بعض التخصصات الموجودة في المملكة. - تراجع الأخذ بالمقترحات والتوصيات الناتجة عن الدراسات والبحوث العلمية. - وقوع بعض المؤسسات التعليمية في مواقع مزدحمة. - كثرة تلوث الشواطئ ودفن النفايات في مواقع سياحية هامة جاذبة لفئة الطلاب والشباب. - ضعف انخراط دور المؤسسات التعليمية في الارتقاء بالسياحة التعليمية وتنميتها. 	<ul style="list-style-type: none"> - تجارب الدول النموذجية في دول الجوار. - حصول نماذج من الجامعات على الجوائز الدولية بشتى المجالات. - السعي نحو عقد المؤتمرات الدولية المتخصصة. - إمكانية جعل المملكة منطقة سياحية تعليمية لما تملكه من مقومات سياحية. - ترشيح مملكة البحرين عاصمة للسياحة العربية 2019م والثقافة العربية. - نمو سياحة المؤتمرات وإضافة المنتجعات السياحية الجديدة. - توافد أعداد كبيرة من فئة الشباب في سباق حلبة سباق البحرين "الفورمولا". - اعتماد بعض المواقع التراثية البحرينية ضمن التراث العالمي، وإحياء التراث التقليدي وخاصة تراث صيد اللؤلؤ والغوص. - جذب المزيد من الاستثمارات في صناعة السياحة التعليمية وفتح الجامعات. - التكافل والتعاون الخليجي الواعد. - الواجهات البحرية الواسعة. - وجود العديد من الجزر الطبيعية تحوي العديد من التنوع الحيوي الذي يعد من مقومات السياحة التعليمية. - الطابع الاجتماعي المتميز الذي يشتهر به سكان المملكة. - السوق السياحي المحلي غير المستغل. - تدريس السياحة واعتمادها برنامج تخصصي من ضمن الدراسات الأكاديمية. - الرؤية الوطنية والدعم الحكومي القوي من قبل القيادة السياسية الرشيدة بالمملكة حول تنمية السياحة بشكل مستدام. - قدرات وإمكانات السياحة غير المستغلة؛ منها سياحة الجزر والمطاعم البحرية، والأنشطة السياحية المتعددة والجاذبة لفئة الطلاب الوافدين. - التوسع في الاقتصاد المعرفي والتقدم الإلكتروني للمملكة. - الاستثمار الواعد في البنية التحتية والمرافق السياحية. - الحماس الشبابي للعمل بمجال السياحة. - شهرة المملكة بالسباقات الرياضية واستغلالها في الترويج السياحي بجميع أنواعه. - المنظمات الأهلية ومواقع التواصل الاجتماعي. - عراقة الجامعات الحكومية، والخاصة، والمعاهد التدريبية، والتقنية. - البيئة المنفتحة والقابلة للتطور والاستقطاب.

المصدر: (الباحثة، آخرون، 2022)

لقد بينت مصفوفة التحليل الرباعي (SWOT) أن هناك عناصر قوة كثيرة تمتاز بها مملكة البحرين تؤهلها لصناعة السياحة التعليمية، ومواطن ضعف تحتاج إلي دراستها ووضع الاقتراحات والحلول لتفاديها إن أمكن خاصة النقاط المتعلقة بالتخطيط والتنسيق التعاوني والترويج الإعلامي التي يمكن للمملكة متابعتها والوقوف عليها، إلي جانب وجود فرصاً ناشئة يمكن للبحرين من خلالها تطوير السياحة التعليمية والعمل على استدامتها، وأما بالنسبة للتحديات "المخاطر" التي تواجه السياحة التعليمية والتي قد يكون لها تأثيراً واضحاً على نمو هذه الصناعة واستغلالها على الوجه الأمثل؛ لذلك فإنه من الضروري اتخاذ تدابير تدخل مناسبة للتعامل مع هذه التحديات، والاستفادة من الخبرات في هذا المجال من تجارب الدول المزدهرة فيها صناعة السياحة التعليمية. وتسهم مصفوفة التحليل الرباعي في بناء مصدر المعلومات عن وضع السياحة في المملكة، والتي يمكن من خلالها أن تسهم في دعم متخذي القرار في وضع السياسات والاستراتيجيات التي من شأنها أن تحقق تنمية سياحية تعليمية مُستدامة.

المحور الرابع: الوسائل المتخذة لتنمية السياحة التعليمية وسبل استدامتها بمنظور استراتيجي. يركز تخطيط التنمية للمملكة على ضرورة توسيع وتنوع الأنشطة الاقتصادية وإيجاد المزيد من فرص العمل وبناء موارد محلية أكثر قدرة في مواجهة تحديات المستقبل، ويُعد تطوير قطاع السياحة الداخلية فرصة لتنوع قاعدة الاقتصاد الوطني وجذب الاستثمارات، فالسياحة أكثر القطاعات الاقتصادية وأسرعها نمواً في الاقتصادات الناشئة؛ لذا تتوجه الاستراتيجية المقترحة لتنمية السياحة التعليمية بمملكة البحرين إلى التركيز على معالجة بعض مواطن الضعف التي تحتاج لتحسين وتطوير، والتي تحد من تنمية السياحة التعليمية. وعليه فإن مملكة البحرين تحتاج إلى سياسة سياحية أكثر واقعية تجاه السياحة التعليمية، والعمل على وضع استراتيجيات لتنمية السياحة التعليمية المُستدامة وتطبيقها في كافة جوانب الحياة السياحية، إن تنمية السياحة التعليمية المُستدامة يتوجب فيها المشاركة من قبل جميع الجهات المستفيدة، للسياحة التعليمية أهمية خاصة تستمد من تأثيرها على نواتج ومعطيات الاقتصاد الوطني، حيث يتم النظر إليها على كونها ذات تأثير متبادل ومتداخل في جميع الأنشطة الاقتصادية في داخل المملكة وخارجها؛ لذا فإنه وفقاً للمصفوفة المقترحة التي يمكن الأخذ بها لتجنب تراجع دور المؤسسات التعليمية في الارتقاء بالسياحة التعليمية وتنميتها. والتي تُعد أهم مقومات السياحة التعليمية بالمملكة، وذلك لمساعدة متخذي القرار في بلورة استراتيجية شاملة تأخذ بعين الاعتبار للمحافظة على مكتسبات المملكة من التقدم التعليمي، بجانب تضمينها لمعايير المشاركة للمجتمع المحلي ورفع الوعي السياحي بأهمية تطوير واستدامة السياحة التعليمية والثقافية الجاذبة للطلاب الوافدين، وتتكون الخطة المقترحة من سبعة بنود، وهي كما يلي: تنمية السياحة التعليمية بالمملكة: وبغرض المحافظة على التنوع للمكتسبات التعليمية وتنميتها، وتطوير وتنمية الجامعات، والمعاهد بأنواعها وتخصصاتها، وتأكيد مشاركة المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات بالشأن التعليمي واستدامته، والاستفادة من العائدات المادية، رفع الوعي السياحي، ويمكن

تحقيق تلك الأهداف لتنمية السياحة التعليمية بالمملكة بواسطة تكليف الجهات المعنية بالتعليم والسياحة برصد وتقييم الوضع التعليمي بالمملكة، وهناك العديد من البرامج والمقترحات المستقبلية التي عن طريقها تحقق سياسة التنمية وهي كالاتي:

- إدماج خطط البناء السياحي تدريجياً ضمن الخطة الاستراتيجية للجامعات والمعاهد التدريبية.
- رفع مستوى المعرفة والوعي المجتمعي عن الوضع الحالي والمستقبلي للسياحة التعليمية في مملكة البحرين.
- التوسع في توعية وتحفيز الاستثمارات السياحية لتطبيق مفاهيم السياحة التعليمية المُستدامة وتطوير خدماتها.
- زيادة تطوير وفاعلية تسويق المنتجات التعليمية والتخصصات الجامعية بمؤسسات التعليم العالي للمملكة.
- إعداد تصورات تخطيطية لعدد من واجهات سياحية يمكن للطلاب الوافدين ارتيادها بأوقات فراغهم إجازاتهم الأسبوعية، كالمناطق الساحلية للمملكة التي تعتبر ثروة وطنية مُستدامة.
- إعداد الدراسات التصميمية والتنفيذية، وإجراء المسح الدوري لتأهيل عددًا من المناطق في مختلف المناطق القابلة لسكن الطلاب في المملكة.
- دعم وتطوير مشاريع البنية الأساسية بالمناطق السياحية، مثل: مواقع التخيم بالمملكة، والمحميات الطبيعية الجاذبة لفئة الشباب والطلاب الوافدين، والتسويق نقاط الجذب للسياحة التعليمية بشكل مدروس ومُستدام.

تنمية ورفع مستوى المعرفة والوعي المجتمعي نحو السياحة التعليمية: وتهدف إلى رفع الوعي بأهمية حماية السمعة الأكاديمية لمختلف الجامعات سواء الحكومية منها والخاصة، إعداد وتنظيم وتنسيق برامج للتوعية والتثقيف للقطاعات المستهدفة المختلفة بما فيها الطلاب الوافدين ومتخذي القرار والمجتمع بارتباط السياحة البيئية بحماية الموارد الطبيعية، زيادة الوعي والثقافة للقطاعات المستهدفة (الطلاب الوافدين، المجتمع المحلي، ومتخذي القرار) بارتباط السياحة التعليمية بالجامعات وامكانياتها، وذلك عن طريق توظيف مبادئ السياحة التعليمية في نشر الثقافة السياحية لدى المجتمع، وتنظيم برنامج وطني للتوعية السياحية بتقديم رسائل متعددة لشرائح المجتمع على مستوى المملكة، والتي تؤكد على دور العائد السياحي من التعليم على المواطنين ودعمها للاقتصاد الوطني وترويجها للعديد من الصناعات، والعمل على تحفيز المشاركة الوطنية تعاملاتها الواعية مع السائحين من فئة الطلاب الوافدين، وجميع وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، ورفع مستوى الوعي بالإمكانيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي توفرها الجامعات والمعاهد والسياحة التعليمية في المملكة، إلى جانب تطوير أجندة سنوية للفعاليات والمؤتمرات ترفع مستوى

التوعية السياحية بدور التعليم، وتهيئة لجان من جهات متعددة تتولى مسئولية تنسيق هذه الفعاليات وتحديد وتخصيص الميزانية المطلوبة. وذلك من خلال توجيه مؤسسات المجتمع المحلي والجمعيات نحو العمل في مناطقهم. وتفعيل دور جمعيات المجتمع المدني، ومن البرامج المستقبلية المقترحة هي العمل على:

- تسليط الضوء على عوامل الجذب السياحي بالمملكة بشكل مستمر، وتخصيص مكاتب لتسهيل الحصول على تجديد الإقامة والتأشيرات وشركة للسياحة لتوفير واستقبال الطلاب بالمطار، وتقديم خدمة التأمين الصحي والتأمين ضد حوادث السفر.
- استضافة مؤتمرات وطنية وإقليمية عن التخصصات الجامعية وتنوعها.
- إنشاء منصات وطنية متخصصة بالجامعات والمعاهد بالمملكة على برامج التواصل الاجتماعي تدار من قبل الجهات المعنية بالقطاع السياحي.

المنظومة الإلكترونية لإدارة القطاع السياحي والتعليمي: بهدف أتمتة مقومات السياحة ورصدها وتحديثها دورياً، وتتبع أعداد الطلاب ورصد نشاطاتهم؛ لذا فإنه يلزم بناء قاعدة بيانات جغرافية محدثة بشكل دوري للجامعات والمعاهد الوطنية والخاصة، وإنشاء مواقع للتواصل مع جمهور الطلاب والتسويق لها. والتنسيق مع المواقع الإلكترونية الخاصة لربط صناعة السياحة ومواقع الجامعات والمعاهد بشكل أساسي ودائم، وزيادة حوافز الاستثمار في مجال السياحة التعليمية الإلكترونية. ومن البرامج المستقبلية المقترحة هي العمل زيادة التوعية حول أهمية السياحة التعليمية ودورها في جلب العائدات المالية على المملكة بشكل منتظم ومستدام، ووضع برامج وخطط إعلامية هدفها الترويج الإيجابي للجامعات الوطنية والخاصة بالمملكة، وعقد المزيد من المعارض والمؤتمرات بهدف زيادة الإقبال للطلاب الوافدين خاصة المقيمين بالمملكة، إلى جانب عقد الشراكة مع مؤسسات الإعلام المحلية والعالمية بهدف التسويق للجامعات والمعاهد وبرامجها بالمملكة، وتطوير دليل رقمي شامل عن السياحة بالمملكة موقعها والمؤسسات التعليمية بما تحتويه من برامج وتخصصات تناسب وتتوافق مع سوق العمل المحلي والعالمي وتسهيل الإجراءات وآليات العمل الخاصة بدراسة الطلاب الوافدين، وتوقيع اتفاقيات تعاون مع جهات عالمية رائدة في المجال التقني والإعلام الرقمي لتعزيز جاذبية مملكة البحرين وجعلها وجهة سياحية تعليمية مفضلة للطلاب الوافدين.

إدارة التسويق السياحي: ولأجل استدامة السياحة التعليمية، فإنه يكون بواسطة التقييم الدوري، من أجل تقييم ما يتم طلبه للقطاع السياحي على الطاقات البشرية المتخصصة والمهنية، وكذلك تقييم الاحتياجات لوضع مؤسسات التعليم العالي في المملكة على خريطة الجامعات على المستويين المحلي والإقليمي. ولتحقيق ذلك فإنه يكون عن طريق ما يلي:

- تنفيذ حملات ترويجية لمؤسسات التعليم العالي وفق رؤى مدروسة.
- الزيادة في عقد المؤتمرات الدورية لزيادة التسويق للجامعات والمعاهد التدريبية.
- تنفيذ مبادرات للتسويق تستهدف العاملين في المجال السياحي والتعليمي.

- إنشاء وكالات متخصصة لترويج المنتج السياحي التعليمي للمملكة داخليًا وخارجيًا.
- التسويق لتقديم الخدمات، حيثُ يجب أن يكون الهدف الرئيسي لأعمال السياحة التعليمية هو التحقق من الرضا بين عملائها " الطلاب " من خلال تقييم خدمات والمساهمة في الحفاظ على السمعة الأكاديمية لمؤسسات التعليم العالي.
- التغطية الإعلامية بشكل كافٍ حول السياحة التعليمية من مرتكزات أكاديمية متعددة في المملكة ومقومات اجتماعية وبشرية.
- تدريب الكوادر البشرية على المتطلبات السياحية، حيثُ إن الخدمات السياحية تركز عليه، لارتكاز الخدمات السياحية عليها كمرتكز أساسي للسياحة التعليمية.
- ترسيخ الثقافة لدى كافة أفراد المجتمع بإكسابهم المعلومات السياحية، لجعلهم مساهمين فاعلين في التسويق السياحي.
- دعم الدراسات والبحوث التسويقية الخاصة بالسياحة بشكل عام والسياحة التعليمية بشكل خاص.
- تقديم المزيد من التسهيلات السياحية وتنوع عروض المنتجات السياحية ومجالاتها.
- إشراك السكان في اقتراح وتخطيط وتنفيذ الأنشطة والبرامج السياحية التي تخدم مؤسسات التعليم العالي في المملكة وتزيد من توافد الطلاب عليها للدراسة.
- برامج تدريبية متخصصة في مجال إدارة المشاريع السياحية الصغيرة، وتنفيذ برامج تأهيلية وحاضنات أعمال لدعم الأسر المنتجة في مجال الحرف والصناعات التقليدية.
- تنمية وتطوير الخبرات الوطنية في مجال أمن وسلامة المؤسسات التعليمية والثقافية.
- إطلاق حملات توعوية على مستوى وطني، لاستقطاب المواطنين للعمل في القطاعات السياحية وتحفيز المستثمرين المحليين وغير المحليين إلى الاستثمار في التعليم والتدريب السياحي.
- عقد الشراكة السياحية مع الدول الخليجية والعربية والعالمية للاستفادة من التجارب المتميزة في كل منها في مجال الاستثمار وتنمية رأس المال البشري والتدريب وتنظيم الفعاليات والتسويق والترويج لدعم السياحة المُستدامة.
- تبني المبادرات من الكفاءات الوطنية لحملة الشهادات العليا في المملكة.
- التواصل المباشر والمستمر مع الطلاب الوافدين من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وإقامة العديد من الدورات الإضافية لتنمية مهارات الطلاب الوافدين اللغوية والذهنية والعملية.
- تنمية وتطوير مؤسسات التعليم العالي بالمملكة: تُعد مواقع مؤسسات التعليم العالي نقطة التلاقي ما بين السياحة والسياحة التعليمية التي لا يمكن الفصل بينهما، فكلاهما مكملًا للآخر، حيثُ إن

حماية وتطوير مناطق السياحة بشكل عام في ذات الوقت يُعد طريقة للمحافظة على الواقع الحضاري والثقافي والتعليمي بالمملكة. ولتحقيق الاستدامة فإن الموازنة بين رغبات ونشاطات الطلاب الوافدين والمواقع السياحية قائم بشكل كبير. ولتحقيق الأهداف حول تنمية وتطوير مؤسسات التعليم العالي، ومن تلك المقترحات والبرامج المستقبلية ما يلي:

- عمل دورات لأفراد المجتمع المؤهلين للعمل كمرشدين سياحيين في مجال السياحة التعليمية، وذلك وفقاً لمعايير محددة.
- وضع نواة لإقامة مراكز ومؤسسات تعليمية خاصة بالسياحة.
- تشجيع الإشراف المشترك مع الجامعات العربية والأجنبية للطلاب الوافدين للدراسات العليا خاصة تحت إشراف أمانة التعليم العالي.
- الاستمرار بتنظيم ندوات تعريفية للعاملين بالجامعات البحرينية قبل استقبال العام الجامعي للتدريب على كيفية التواصل مع الثقافات الأخرى ورفع مهاراتهم المهنية.
- وضع إجراءات التنسيق مع عدد من الوزارات المعنية بتوفير العديد من الخدمات للطلاب الوافدين سواء كانت صحية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو رياضية، وذلك من خلال إعداد برامج لرحلات سياحية ومسابقات ثقافية ورياضية جاذبة لفئة الطلاب واهتمامهم.
- عقد ورش عمل لأعضاء هيئة التدريس المنسقين لبرامج عمل الطلاب الوافدين مع الكليات المسجلين فيها.
- توجيه كليات الجامعات بالترويج للبرامج الأكاديمية الجاذبة للطلاب الوافدين واستقبالهم للدراسة بها وتجهيز كافة المعلومات الخاصة بنوع الدراسة عن طريق المنصات الإلكترونية ووسائل التواصل للمساهمة بشكل فعال في جذب الطلاب الوافدين للدراسة بجامعات المملكة.

التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي: وفي صياغة الاستراتيجية فإنها ستقوم بإشراك المجتمع المحلي وذلك في تحقيق فوائد اقتصادية وتحسين نوعية حياة المجتمع وزيادة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي. وكذلك ستسهم في إعداد القيادات المحلية بهدف استدامة السياحة التعليمية، وتشجيع ومتابعة تأييد الاستدامة لصناعة السياحة، كما أن التطوير السياحي سيسهم في زيادة توافد الطلاب للدراسة بالجامعات الوطنية والخاصة، ورفع مستوى الوعي بضرورة الحفاظ على السمعة الأكاديمية للجامعات والترويج لها، ومن أهم المشاريع المستقبلية والمقترحات ما يلي:

- تنفيذ برامج للعمل على تنمية القدرات والمهارات المحلية، من خلال تنفيذ مجموعة من البرامج المتخصصة بدراسة اللغات الأجنبية وتقنيات الأعمال والسياحة الإلكترونية والثقافية للسياحة والتاريخ والثروات الطبيعية في المملكة.

- تعزيز الوعي السياحي والتعليمي وفق إجراءات ملموسة، وذلك من أجل المساهمة في عملية التغيير لتصورات الأفراد حول السياحة التعليمية وزيادة وعيهم وحسبهم الوطني تجاه المؤسسات التعليمية والجامعات بالمملكة، والتحديات التي تواجه هذا القطاع الهام.
- إقامة معارض ومؤتمرات حول السياحة التعليمية يدعم عملية الترويج والتسويق الموجه والمدرّس.
- مراقبة تفعيل القوانين والتشريعات الوطنية بصفة مستمرة للتأكد من فاعلية تنفيذها وضمان حماية المرافق البيئية والسياحية بالمملكة.
- تطبيق مقاييس محددة في اختيار العاملين في القطاع السياحي الموجه نحو تنمية السياحة التعليمية، وذلك لضمان الاستفادة من الخبرات المكتسبة.
- متابعة وتنفيذ الإجراءات والتشريعات المعتمدة لصناعة السياحة التعليمية، والتي تعدّ أساساً للدعم والتنفيذ للإجراءات المطلوبة.
- إظهار الجهود المشتركة بين القطاع الخاص والجمعيات الأهلية لتشجيع السياحة التعليمية والإشادة بها.
- وضع وتمويل برامج تدريبية عن الممارسات المتعلقة باستقبال الطلاب الوافدين وآليات التعامل معهم، والتعامل مع كل المواقف الأخرى المتعلقة بما يحفظ أمن الطالب وسلامته من قبل المجتمع المحلي.
- تحسين الأنشطة والخدمات السياحية التعليمية بالمملكة: وتهدف هذه السياسة إلى العمل على تحسين الخدمة السياحية والأنشطة التابعة إليها؛ وذلك بواسطة اختيار الخدمات السياحية التي تتماشى مع تقاليد مجتمع البحرين، ودمج عادات وتقاليد مجتمع البحرين بالأنشطة السياحية، والعمل على زيادة تقوية التعاون بين القطاعين العام والخاص بهدف تطوير وجهات سياحية متكاملة، ويمكن أن يتحقق هدف هذه السياسة عن طريق البرامج المستقبلية التالية:
- تأسيس جمعيات أهلية لتنظيم الرحلات السياحية للطلاب الوافدين وتعريفهم بثقافة وعادات المملكة.
- تطوير برامج سياحية اختيارية للمملكة، بالمشاركة مع المكاتب السياحية على المستوى الوطني والدولي حول أهم المناطق السياحية بالمملكة.
- التنوع في تطوير المنتجات والخدمات السياحية الجديدة بهدف تقوية التسويق والترويج السياحي، وذلك بمراعاة القيم المحلية والوطنية وإشراك المجتمعات المحلية.
- تنمية البنية التحتية الأساسية وما تشمله من شبكات الطرق، والمرافق، والخدمات باعتبارها المقومات التي لها تأثير على نجاح أو تراجع تنمية السياحة التعليمية؛ حيث إنّها تعدّ أهم عناصر الأمان والحماية للطلاب الوافدين، ولها تأثير على رغبة الطلاب في الدراسة

والترويج اليها في المملكة؛ لذا فإن السياحة التعليمية تساهم في تنمية الخدمات والمرافق بالمنطقة السياحية.

- العمل على تحسين الطرق الجانبية المؤدية للمؤسسات والجامعات، خاصة الواقعة في المناطق المزدهمة.
- دعم وتطوير المرافق البحرية لتفعيل الرحلات البحرية السياحية للطلاب بين الجزيرة الأم والجزر الطبيعية البحرينية في المياه الإقليمية.
- زيادة نقاط الخدمات الصحية في مواقع المؤسسات التعليمية والجامعات وتقديم أوجه رعاية متنوعة للطلاب، كما يمكن توظيف خدمات الشرطة السياحية، حيثُ يعتبر عاملي السلامة والأمن من العناصر المهمة في حلقة التنمية السياحية.

النتائج:

من خلال هذا البحث نخلص للنتائج التالية:

- تتمتع مملكة البحرين بمقومات سياحية تساهم بفاعلية في تنشيط السياحة التعليمية وتطويرها في المستقبل.
- هناك مؤشرات واضحة على الاهتمام بالتعليم في المملكة والاستثمار فيه من قبل الجامعات والمجلس الأعلى لأمانة التعليم العالي.
- حرص مملكة البحرين على تطوير السياحة بكل أنماطها، والأخص السياحة التعليمية والثقافية انطلاقاً من مؤشرات جودة التعليم والتدريب في أداء مؤسسات التعليم العالي.
- إدراك المملكة بأن لديها إمكانات كبيرة في تجربة حقيقة في نماذج الجامعات المتميزة في الأداء، والتي يمكن توظيفها في دعم السياحة التعليمية.
- وجود الجامعات المتخصصة الحاصلة على تصفيات عالية في الأداء والمواكبة للتطورات التكنولوجية الحديثة في إدارة العمليات التعليمية، سيساهم في استقطاب جامعات المملكة لعدد من الطلبة الوافدين في المستقبل.
- مبادرة وسعي الجامعات نحو العمل على تطوير منظومة الطلاب الوافدين، وتقديم خدمات تعليمية مميزة لجذب أكبر عدد من الطلاب.
- توجه المملكة نحو وضع معايير إعداد الإطار الموحد للمراجعة المؤسسية والاعتماد الأكاديمي، وتقييم جودة أداء الجامعات مع هيئة ضمان جودة التعليم والتدريب.
- نجاح المملكة في عدة أنماط من السياحة مثل السياحة الرياضية والتراثية يؤهلها بشكل كبير نحو تجربة السياحة التعليمية التي تعدُّ في طور التطور بشكل مستمر.
- وجود مناخ الانفتاح العالمي والتسامح الديني، والسمعة الطيبة للشعب البحريني.

- تعتبر المملكة من الدول التي تؤثر السياحة ومردودها على الناتج الوطني، والتي سيكون للسياحة التعليمية دورًا كبيرًا في زيادة الروافد المالية.
- امتلاك المملكة لسمعة جودة الخدمات الصحية والأمنية والتعليمية عالميًا.
- التوصيات: من خلال هذا البحث نخلص للتوصيات التالية:
 - دراسة المعايير المطبقة في صنع القرارات المتبعة لقبول الطلاب في الجامعات البحرينية.
 - توسيع نطاق معايير وصول الطلاب إلى التعليم العالي بإعداد اختبار في المهارات الذهنية ومهارات التفكير العام استكمالًا لامتحانات أتمام الدراسة الثانوية لاتخاذ القرارات المتعلقة بقبول الطلبة في المؤسسات والبرامج.
 - ضرورة الاهتمام الفعلي بالسياحة التعليمية بالمملكة ووضعها في أولوية التطبيق في خطة التعافي الاقتصادي لرؤية المملكة 2030.
 - ضرورة التطبيق العملي لاستراتيجية تنمية لقطاع السياحة التعليمية في المملكة بشكل أوسع.
 - التنسيق بين الجامعات ووزارة السياحة وهيئة الآثار والثقافة والسياحة والوزارات ذات الارتباط في تنفيذ الخطة الاستراتيجية للسياحة التعليمية بالمملكة.
 - ضرورة التخطيط بشكل تكاملي على الصعيد الوطني والمحلي حسب المتطلبات، والعمل على التنسيق والحد من التداخل في المهام والاختصاصات ودعم التنسيق والتعاون من متخذي القرار في الجهات العليا بالمملكة.
 - توجيه الأطراف المسؤولة الحكومية والمجتمعية عن السياحة والسياسة التعليمية للعمل على عرض صناعة السياحة البحرينية في المؤتمرات والمعارض الدولية، والعمل على استقطاب الطلاب بواسطة عقد المؤتمرات والمعارض السنوية.
 - تفعيل الدور الإعلامي والتنشيط السياحي، وذلك عن طريق إنشاء جهاز خاص مهمته الترويج والدعاية السياحية محلياً وعربياً وعالمياً بشكل أوسع، وتفعيل دور السفارات الممثلة للمملكة في الخارج لتشجيع السياحة التعليمية والإشادة بمستويات عالية حول مؤسسات التعليم العالي في المملكة، وكذلك تشجيع الطلاب البحرينيين للتوجه نحو الجامعات الوطنية.
 - تنظيم مؤتمرات عالمية للسياحة التعليمية في المملكة، تعقد سنوياً بهدف الترويج للجامعات الحكومية والخاصة.
 - التوسع في طرح برامج وتخصصات جامعية تواكب احتياجات سوق العمل بشكل أكبر لتعزيز التنافسية على المستويات المحلية والعالمية.

- ترسيخ فكرة عاصمة السياحة العربية التي حصلت عليه المملكة من خلال تفعيل دور المكاتب السياحية خلال شركات دعائية محترفة، وقادرة على الترويج الفعلي للمقصد السياحي البحريني بتقديم برامج تسويقية سياحية متكاملة خارج مملكة البحرين، والتعريف بمقومات السياحة بشكل عام والسياحة التعليمية بشكل خاص.
- الاهتمام بمواقع الأنشطة الأنماط السياحية مثل الأنشطة البحرية والغوص وصيد الأسماك، والتسويق الجيد لها في الخريطة السياحية العالمية، وتسعيها وفق المستويات العالمية للمواقع المتشابهة في العالم، لجذب الطلاب الوافدين نحو القدوم للمملكة.
- التنسيق بين الجامعات الحكومية والخاصة ووزارة السياحة وهيئة الآثار والتراث والوزارات المعنية لوضع استراتيجية سياحية تعليمية متكاملة، والعمل على تنفيذها وفق المعطيات والإمكانيات في المملكة.
- تنظيم ورش عمل لجذب الطلاب الوافدين للدراسة بجامعات المملكة، وذلك في إطار مبادرة وطنية، وتنفيذاً للرؤية الوطنية 2030، وتماشياً مع خطة تطوير منظومة الطلاب الوافدين، والعمل على بحث أوجه جذب الطلاب الوافدين للدراسة في الجامعات البحرينية؛ لتعاونها في الترويج للمبادرة الوطنية، مشيرة إلى عراقية الجامعة وتصنيفاتها.
- الاستفادة من المواهب والقدرات الوطنية في اللغات والمجالات المتعددة بهدف الترويج السياحي التعليمي بشكل أوسع، والعمل على وضع استراتيجية فاعلة لرفع مستويات أداء الجامعات البحرينية بشكل أكبر.
- العمل على عقد جلسات نقاشية دورية حول آليات جذب الطلاب الوافدين من الدول المختلفة للدراسة بجامعات المملكة، وتقديم خدمات تعليمية مميزة لجذب أكبر عدد من الطلاب.
- التوسع في بناء وحدات سكنية متخصصة للطلاب لتسهيل إقامتهم وحصولهم على الخدمات بشكل أسرع.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. حجاب، محمد منير (2003م): الموسوعة الاعلامية، المجلد الرابع، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
2. ماكنتوش، روبرت، جيولديز، جي آر، ريتشي، برنت (2003م): بانوراما الحياة السياحية، ترجمة محمد شحاتة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1.
3. أمين الرياحي (1929م): ملوك العرب رحلة في البلاد العربية، الجزء الثاني، سلسلة نجد وملفاتها، ط2، المطبعة العلمية، بيروت.
4. عثمان غنيم (2015م): جغرافية البحرين، مكتبة المنامة العامة، المنامة، البحرين.

5. محمد صدقي علي الغماز (1994م): جغرافية شرم الشيخ السياحية، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد 159، القاهرة.
6. عبد المجيد مفيز، عثمان غنيم (2011م): البحرين السياحي، دراسة في جغرافية السياحة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
7. خلود الخطيب (2000م): صناعة السياحة والسفر، ج2، هلا للنشر، القاهرة.
8. محمد صبحي عبد الحكيم، حمدي الديب (2001م): جغرافية السياحة، ط2، القاهرة، مصر.
9. محمد خميس الزوكة (1996م): البيئة ومحاور تدهورها وأثارها على صحة الانسان، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
10. محمد خميس الزوكة (2005م): صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
11. نايف بن عمر (2005م): السياحة في سلطنة عمان: دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
12. محمد بن صالح الربدي (2011م): الأمن السياحي الصحي، كلية التدريب، المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية:

1. Benmouiza Masoud (2004): The role of tourism for achieving the sustainable development goals in world tourism organization reports - the case of alegria، faculty of economic،laghouat university، alegria.

- التقارير والمواقع الإلكترونية:

1. جهاز المساحة والتسجيل العقاري، إدارة المسح الطبوغرافي، مملكة البحرين، 2016م.
2. <http://www.btea.bh/ar/conditions-tour-classification>
3. موقع هيئة البحرين للثقافة والآثار، مملكة البحرين www.culture.gov.bh/ar/authority/s.
4. زيارة ميدانية.
5. التقرير الوطني الخاص بالتعليم العالي لمملكة البحرين، مقدم للمؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، بيروت، إبريل 2009م.
6. نبذة عن جامعة البحرين، (إصدار جامعة البحرين 2000م).
7. منصة البحرين للبيانات المفتوحة (<https://www.data.gov.bh>)
8. التقرير الرسمي لمملكة البحرين، الجهاز المركزي للإحصاء، 2016م.
9. التقرير الرسمي لمملكة البحرين، الجهاز المركزي للإحصاء.
10. منصة البحرين للبيانات المفتوحة (<https://www.data.gov.bh>)
11. مقابلة: الدكتور حابس سماوي، أستاذ مشارك في جامعة البحرين، الأربعاء 23 سبتمبر 2020م.

12. جهاز المساحة والتسجيل العقاري، إدارة المسح الطبوغرافي، مملكة البحرين.
13. السياحة التعليمية <https://optolov.ru/ar/living-room-design/obrazovatelnyi-turizm-kak-specificheskii-sektor-turistskogobiznesa.html>
14. جهاز المساحة والتسجيل العقاري، إدارة المسح الطبوغرافي، مملكة البحرين، 2019م.
15. الصور الفضائية المتاحة في برنامج (6.5.Google Earth.v)، مملكة البحرين وضبط الاحداثيات باستخدام برنامج (10.5.ARC GIS).
16. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
17. التقرير الرسمي لمملكة البحرين، الجهاز المركزي للإحصاء، 2016م.
18. "education", <https://www.dictionary.com>, Retrieved 30-3-2022. Edited.

القبض في العقود مفهومه وحقيقته وضوابطه في الفقه الإسلامي والقانون (دراسة مقارنة)

د. محمد عيسى الطاهر عيسى^(*)

المستخلص:

هدفت الدراسة لتبين معنى القبض في العقود مفهومه وحقيقته، وأن القبض يختلف في الأشياء باختلاف المعقود عليه، وأن القبض هو ثمرة العقد، وقصد المتعاقدين منه. وأن ما يتم قبضه قبضاً حكماً كقبض الرصيد، وقبض التيار الكهربائي، والشيك، وغيره من المعاملات المالية المعاصرة، إنما هو قبض صحيح وذلك لأن القبض الحقيقي في مثل هذه المعاملات المالية غير ممكنة. ففيه دليل على يسر ديننا الحنيف، وصلاحيته لكل زمان ومكان، على اختلاف المعطيات وتباين المجريات.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الجمع والدين.
لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإيفاء بالعقود، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: 1) والوفاء يقتضي القبض والسيطرة والتمكن من المعقود عليه. والقبض هو مقصد المتعاقدين من العقد، بل وثمرته العقد وأثر من آثاره، والقبض في الأشياء يختلف باختلاف المعقود عليه. ولاشترط القبض في العقود أثر يختلف من عقد إلى آخر، فقد يكون القبض شرطاً لصحة العقد كما في عقد الصرف. وقد يكون شرطاً لنقل الملكية واستقرارها كعقد الهبة، والعارية وغير ذلك من العقود التي يكون القبض شرطاً لنقل الملكية واستقرارها. وقد يكون القبض شرطاً للزوم كما في عقد الرهن، والوقف. بالإضافة إلى أن طبيعة بعض السلع لا يمكن فيها إلا القبض الحكمي. ويتربط على القبض آثار كانتقال الضمان، وجواز التصرف في المعقود عليه بكافة أنواع التصرفات، ووجوب بذل العوض. ولأهمية الموضوع اخترته أن يكون موضوعاً للبحث والدراسة بعنوان: (القبض في العقود مفهومه وحقيقته وضوابطه في الفقه الإسلامي والقانون) معتمداً في ذلك على أقوال الفقهاء، وقانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984م.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- 1/ لأهمية موضوع القبض في العقود وما يترتب عليه من آثار، منها انتقال الضمان الذي يترتب عليه صحة التصرف في المعقود عليه.
- 2/ بيان طبيعة بعض الأموال التي لا يمكن قبضها إلا قبضاً حكماً، وتوسع المعاملات المالية المعاصرة، كقبض الرصيد، والتيار الكهربائي وغيره.

^(*) أستاذ القانون الخاص المشارك- كلية الشريعة والقانون- جامعة دنقلا.

أهمية الموضوع:

تُقدر أهمية البحث بأهمية موضوعه، والأهداف المرجوة منه وتأتي أهمية هذا الموضوع في كونه:
1/ إن موضوع القبض من أهم الموضوعات التي ينبغي بحثها في المعاملات المالية وخاصة المعاصرة منها، لما يترتب عليها من أحكام شرعية مستجدة.
2/ دعوة لتجديد النظر في تعاليم ديننا الحنيف، لمعرفة يسره وسماحته، وشموله، ومواكبته لكل الحوادث.

مشكلة الدراسة:

لأهمية القبض في العقود كان الاختيار لهذا الموضوع كمجال للدراسة ويمكن حصر مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1/ هل ما يتم قبضه كالشيك، وكقبض الرصيد، وكقبض التيار الكهربائي، قبض صحيح؟
 - 2/ وهل القبض الحُكْمِي يقوم مقام القبض الحقيقي؟
- منهج البحث: المنهج الذي انتهجه الباحث لكتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، لأراء الفقهاء وتحليلها.

مفهوم القبض والألفاظ ذات الصلة والقريبة منه:

تعريف القبض لغة: القبض خلاف البسط، وقبضه يقبضه قبضاً وقبضه، والانقباض خلاف الانبساط، وقد انقبض وتقبض. وانقبض الشيء أي صار مقبوضاً، ومن أسماء الله سبحانه وتعالى: القابض - وهو الذي يمسك الرزق وغيره عن عباده بلطفه وحكمته وقبض الأرواح عند الممات (ابن منظور، 2001م، 242/11). والقبض مصدر قبضت قبضاً، يُقال قبضتُ مالي قبضاً. والقبض الانقباض وأصله في جناح الطائر، وقبض الطائر جناحه أي جمعه إذا وقف من الطيران، والقبض جمع الكف على الشيء، وقبضت الشيء قبضاً أي أخذته، والقبضة ما أخذت بجمع كفك كله القبض قبولك المتاع وإن لم تحوله، والقبض تحويلك المتاع إلى حيزك، والقبض تناول للشيء بيدك ملامسة (الأزهري، 1998م، 12/5).

تعريف القبض اصطلاحاً: المتبع لكتب الفقهاء يجد أن بعضهم عرفوا القبض كالحنفية الذين عرفوا القبض بأنه التخلية بين المشتري و المبيع. وكالمالكية الذين عرفوا القبض بأنه الحوز والاستيلاء على المبيع. وبعضهم اعتمدوا على العرف كقاعدة أساسية للقبض كالشافعية والحنابلة، مرجعها إلى أن (القبوض تختلف في الأشياء حسب اختلافها في نفسها، وحسب اختلاف عادات الناس فيها) (البُستي، 1991م، 136/3). وقال الخطيب الشربيني: الشارع أطلق القبض وأناط بها أحكاماً ولم يُبينه، ولا حد له في اللغة فرجع فيه إلى العرف (الشربيني، 1985م، 73/2). وحتى نستطيع معرفة القبض وبيان معناه وحقيقته، نذكر فيما يلي بعض العبارات التي أوردها فقهاء المذاهب عن كيفية القبض وأنواعه، كما نورد بعض الاجتهادات في تعريف القبض، لعلنا نستطيع أن نصل من خلال التعريفات إلى حقيقة معنى القبض اصطلاحاً. ولذا قمت بتقسيم هذا المطلب إلى ستة فروع:

تعريف الحنفية للقبض: الحنفية يرون أن القبض هو التخلية، ولا خلاف بينهم أن أصل القبض يحصل بالتخلية. ومن قواعد الحنفية: إن التخلية بين المشتري وبين المبيع قبض وإن لم يتم القبض (حمزة، 1999م، 237) ومن عبارات الحنفية في بيان معنى القبض ما ذكره الإمام الكاساني: حيث قال: معنى القبض هو التمكين والتخلي وارتفاع الموانع عُرفاً وعادةً وحقيقةً (الكاساني، 2010م، 576/6).

تعريف المالكية للقبض: لقد بذل فقهاء المالكية قصارى جهدهم في بيان معنى القبض في الاصطلاح، ولعل أقرب هذه التعريفات ما جاء عن ابن جزي حيث قال: القبض هو الحوز (ابن جزي، 1968م، 203). وقال ابن شاس: وأما صورة القبض فتحكم فيه العادة، وهو متنوع فيها بتنوع المبيعات، فأما المكيل والموزون فيعتبر فيها الكيل والوزن. والمعتبر في المعدود العد، وأما في العقار فتكفي فيه التخلية، وغير ذلك فبحسب العادة فيه (ابن شاس، د.ت، 199/3). وقال القرافي: القبض هو الاستيلاء على المبيع (القرافي، 1999م، 379/5).

تعريف الشافعية للقبض: والشافعية يرون أن من ابتاع شيئاً كأنما ما كان فليس له أن يبيعه حتى يقبضه، فبالقبض ينتقل الضمان للمشتري، ويكون له حق التصرف، والقبض عندهم في العقار ونحوه بالتخلية، وفي المنقول بالنقل، وفي المتناول باليد التناول. وقال النووي: قال أصحابنا: الرجوع في القبض إلى العرف وهو ثلاثة أقسام: أحدها: العقار والثمر على الشجرة: فقبضه بالتخلية. والثاني: ما يُنقل في العادة كالأخشاب والحبوب والحيتان ونحوها، فقبضه بالنقل وفيه قول حكاة الخُرَّاسانيون أنه يكفي فيه التخلية، وهو مذهب أبي حنيفة. والثالث: ما يُتناول باليد كالدرهم والدنانير.... فقبضه بالتناول بلا خلاف (النووي، 2010م، 273/9).

تعريف الحنابلة للقبض: قال ابن قدامة: قبض كل شيء بحسبه، فإن كان مكيلاً أو موزوناً، بيع كياً أو وزناً فقبضه بكيله ووزنه، وبهذا قال الشافعي. وقال أبو حنيفة: التخلية في ذلك قبض. وقد روى أبو الخطاب عن أحمد رواية أخرى: إن القبض في كل شيء بالتخلية مع التميز، لأنه خلى بينه وبين المبيع من غير حائل فكان قبضاً له كالعقار، ولنا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا بعث فكل و إذا ابتعت فكتل (البخاري: كتاب البيوع: باب الكيل على البائع والمعطي، بدون: حديث رقم 2126، 441). وعن النبي ﷺ: نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري (ابن ماجه: كتاب التجارات، باب النهي عن بيع الطعام قبل القبض، ج 3، حديث رقم 2228، 338). وهذا فيما بيع كياً، وإن بيع جزافاً فقبضه نقله، وذلك لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبيعه في مكانه حتى يُحولوه وفي لفظ: كنا نبتاع الطعام جزافاً فُبعت علينا من يأمرنا بانتقاله من مكانه الذي ابتعناه إلى مكان سواه، وفي لفظ: كنا نشترى الطعام من الركبان فهانا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله (البخاري: كتاب البيوع، باب مُنتهى التلقي، حديث رقم 2166، 448). وهذا يُبين أن الكيل إنما وجب فيما بيع بالكيل. وإن كان المبيع دراهم أو دنانير فقبضها باليد، وإن كان ثياباً فقبضها نقلها، وإن كان حيواناً فقبضه تمشيته من مكانه، وإن كان مما لا ينقل ويُحول فقبضه التخلية بينه وبين مشتريه لا حائل دونه لأن القبض

مطلق في الشرع، فيجب الرجوع فيه إلى العرف كالإحراز والتفرق، والعادة في هذه الأشياء ما ذكرناه (ابن قدامة، 1986م، 4/125). وقال ابن تيمية: يقول الناس: البيع والشراء، والأخذ والعطاء، والمقصود من العقود، إنما هو القبض والاستيفاء، فإن المعاقبات تفيد وجوب القبض بمنزلة إيجاب الشرعيات ثم التقابض ونحوه وفاء بالعقود بمنزلة فعل المأمور به في الشرعيات (ابن تيمية، 1989م، 5/26).

تعريف الظاهرية للقبض: قال ابن حزم: إنما على البائع أن لا يحول بين المشتري وبين قبض ما باع منه فقط، فإن فعل صار عاصياً، أي إن حال بين المشتري وبين المبيع، وضمن ضمان الغصب فقط (ابن حزم، 2005م، 9/345). والملاحظ من خلال التعريف السابق أن الظاهرية يرون أن القبض هو التخلية، أي أن لا يحول البائع بين المشتري وقبضه للمبيع.

بعض تعريفات فقهاء عصرنا للقبض: ولقد بذل فقهاء عصرنا الأجلاء قصارى جهدهم لوضع تعريفاً جامعاً للقبض ومن هذه المحاولات وقال الأبياني: القبض عبارة عن كون الشيء في حيز القابض من كل وجه (الأبياني، 1924م، 2/242). وقال السنهوري: التسليم هو أن يُخلي البائع بين المبيع والمشتري، على وجه يتمكن المشتري من قبضه بلا حائل ولا مانع، والتخلية قبض حُكماً، وهي مختلفة باختلاف حال المبيع (السنهوري، د.ت، 9/59).

تعريف القبض في قانون المعاملات المدنية 1984م: بالرجوع إلى قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م نجد أن المشرع عندما نص على كيفية تسليم المبيع، فقد أشار إلى أن التسليم يعني التخلية حيث جاء فيه: (1) يتم تسليم المبيع إما بالفعل، أو بأن يُخلي البائع بين المبيع والمشتري مع الإذن له بقبضه وعدم وجود مانع يحول دون حيازته. (2) يكون التسليم في كل شيء حسب طبيعته ويختلف باختلاف حاله (المادة 193 من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م). وما نص عليه المشرع في هذه المادة موافقاً ومطابقاً لما جاء في الفقه الحنفي من أن القبض يعني التخلية، أي أن يُخلي البائع بين المبيع والمشتري مع الإذن له بقبضه وعدم وجود مانع يحول دون حيازته وامتلاكه. ولما كان القبض هو نتيجة طبيعية لتحقيق التسليم بكل شروطه، فإن القانون يعتبر المشتري قد قام بالقبض حتى ولو لم يستول استيلاء مادياً على المبيع، وهذا ما أكدته مجلة الأحكام العدلية حيث نصت على أنه: متى حصل تسليم المبيع صار المشتري قابضاً له (المادة 264) من مجلة الأحكام العدلية). وعليه فإن قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م اكتفى بتحديد معنى التسليم ولم يضع تعريفاً للقبض، بالرغم من أنه تطرق إلى كيفية القبض وأنواعه، والحالات التي يعتبر أن القبض قد تم فيها حقيقة أو حكماً.

الأدلة على مشروعية القبض:

الأدلة على مشروعية القبض من القرآن الكريم والسنة النبوية:

أدلة مشروعية القبض في القرآن الكريم: وقد شرع الله سبحانه وتعالى القبض في كتابه حيث قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة: 283]. قال الطبري: أي فمن كان على سفر فبايع بيعاً إلى أجل فلم يجد كاتباً فرخص له في الرهان المقبوضة (الطبري: 2000م، 6/94). وقال القرطبي: إذا رهنه قولاً ولم يقبضه فعلاً لم يوجب ذلك حكماً، لقوله تعالى: (فَرِهَانٌ

مَقْبُوضَةٌ) قال الشافعي: لم يجعل الله الحكم إلا برهن موصوف بالقبض، فإذا عدمت الصفة وجب أن يعدم الحكم وهذا ظاهرٌ جداً، وقوله: (مَقْبُوضَةٌ) يقتضي بينونة المرتهن بالرهن وأجمع الناس على صحة قبض المرتهن وكذلك قبض وكيله (القرطبي، 2000م، 3/411). قال العثيمين: الآية دلت على اشتراط ومشروعية القبض ولو بالوكالة... (ابن عثيمين، 2002م، 3/426).

أدلة مشروعية القبض في السنة النبوية: لما كانت السنة النبوية مؤكدةً ومبينة لما جاء في القرآن الكريم، فقد وردت جملة من الأحاديث تبين وتؤكد مشروعية القبض فمن ذلك:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أما الذي نهى عنه النبي ﷺ: (فهو الطعام أن يباع حتى يقبض) قال ابن عباس: ولا أحسب كل شيء إلا مثله (البخاري: كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يقبض وبيع ما ليس عندك، ج3، حديث رقم 2135، 68).

2- حدثنا علي، حدثنا سفيان، كان عمرو بن دينار، يحدثه عن الزهري عن مالك بن أوس. أنه قال: من عنده صرف؟ فقال طلحة: أنا حتى يعي خازننا من الغابة، قال سفيان: هو الذي حفظناه من الزهري ليس فيه زيادة، فقال أخبرنا مالك بن أوس بن الحدثنان - سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُخبر عن رسول الله ﷺ قال: الذهب بالذهب رباً إلا هاء وهاء، والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء (البخاري: كتاب البيوع، باب ما يذكر في بيع الطعام، ج3، ص68، حديث رقم 2134). والمراد أنهما يتقابضان في المجلس قبل التفرق. ووجه الدلالة من هذه الأحاديث هو أن القبض شرطاً لتمام العقد، والنهي الوارد في الأحاديث عن البيع قبل القبض للتحريم، لأن الأصل في صيغة النهي للتحريم إلا إذا وجدت قرينة تصرفها إلى الكراهة، ولا توجد قرينة صارفه عن التحريم، بل جاء مؤكداً للتحريم في بعض الروايات، وهو أن الناس كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ والعقوبة بالضرب لا تكون إلا على أمر محرم، وقد جاء في قول الفقهاء على أن المقبوض بالبيع الفاسد لا يحل ويجب رده حقاً لله تعالى فدل ذلك على اعتبار القبض واشتراطه (صوص، 2000م، 26).

أركان القبض: المتبع لكتب الفقهاء ومصنفاتهم يُلاحظ بوضوح أن الفقهاء رحمهم الله لم يُبينوا أركان القبض، ولكن من خلال تعريفاتهم السابقة للقبض يتبين جلياً تركيزهم على بعض الألفاظ التي تعتبر في حقيقتها أركاناً للقبض، بحيث لا تقوم ماهية القبض إلا بها، وهذه الأركان هي:

الركن الأول: القابض: وهو الذي يأخذ الشيء المقبوض من المقبض، أو هو المستقبل للعوض في العقود.

الركن الثاني: المُقبض: وهو الذي يُعطي المقبوض للقابض، أو هو من يدفع المعوض عنه للقابض في العقود.

الركن الثالث: المقبوض: وهو الشيء الذي يأخذه القابض من المقبض.

أنواع القبض في الفقه الإسلامي والقانون:

تعددت أنواع القبض وفق اعتبارات متعددة فمنها:

أولاً- القبض من حيث قوة أثره وضعفه:

ولقد قسم الفقهاء القبض من حيث قوة أثره وضعفه إلى قسمين هما:
القسم الأول: قبض الضمان: وهو ما كان فيه القابض مسئولاً عن المقبوض تجاه الغير فيضمنه إذا هلك عنده ، ولو بأفة سماوية (الزحيلي، 1989م، 3391/5). وهذا كالمغصوب في يد الغاصب، وكالمبيع في يد المشتري.

القسم الثاني: قبض الأمانة: وهو ما كان فيه القابض غير مسئول عن المقبوض إلا بالتعدي أو التقصير في الحفظ (الزحيلي، 1989م، 3392/5)، وهذا كالوديعة في يد المودع عنده، وكالعارية في يد المستعير، وعدوا قبض الضمان أقوى من قبض الأمانة بسبب الضمان المترتب ، والأصل عند الفقهاء أن القبض السابق ينوب عن القبض اللازم في البيع إذا كانا متجانسين في الضمان وعدمه، أو كان السابق أقوى، بخلاف ما إذا كان أضعف، فقبض الضمان ينوب عن قبض الأمانة، فلا ينوب إلا عن قبض الأمانة فقط، ولا ينوب عن قبض الضمان لأن الأدنى لا يغني عن الأعلى (البغدادي، 2001م، 217). وعلى ذلك إذا كان الشيء المبيع موجوداً في يد المشتري قبل البيع، إما أن تكون يده يد ضمان أو يد أمانة.

قال صاحب بدائع الصنائع : إذا كانت يد المشتري يد ضمان:

أ - فإما أن تكون يد ضمان بنفسه، كيد الغاصب فيصير المشتري قابضاً للمبيع بنفس العقد، ولا يحتاج إلى تجديد القبض، ويراى البائع من التزام التسليم، سواء أكان المبيع حاضراً في مجلس العقد أم غائباً.

ب - أو تكون يد ضمان لغيره ، كيد الرهن، بأن باع الراهن المرهون من المرتهن فإنه لا يصير قابضاً، إلا أن يكون الراهن حاضراً في مجلس العقد، أو يذهب إلى حيث يوجد الرهن ويتمكن من قبضه.
(2) وإن كانت يد المشتري يد أمانة كيد المستعير أو المودع عنده، فلا يصير قابضاً، إلا أن يكون المبيع بحضرته، أو يذهب إليه فيتمكن من قبضه بالتخلي، لأن يد الأمانة ليست من جنس يد الضمان فلا يتناوبان (الكاساني، 2010م، 3394/5).

ثانياً: القبض باعتباره تصرفاً من تصرفات المكلفين: لقد قسم الإمام العز بن عبد السلام وتبعه في ذلك الإمام القرافي القبض باعتباره تصرفاً من تصرفات المكلفين إلى ثلاثة أنواع (ابن عبد السلام، 2010م، 152/2).

أحدها: قبض بمجرد إذن الشرع دون إذن المستحق وهو أنواع:

النوع الأول: قبض ولاية الأمور والحكام الأعيان المغصوبة من الغاصب، وقبضهم أموال المصالح والزكاة وحقوق بيت المال، وكذلك قبض أموال المجانين والمهجور عليهم بسفه أو صغر، وحفظ أموال الغيب والمحبوسين الذين لا يتمكنون من حفظ أموالهم، وكذلك اللقط ومال اللقيط.

النوع الثاني: قبض من طيرت الريح ثوباً إلى حُجره أو داره.

النوع الثالث: قبض المودع إذا مات المودع والوديعة عنده.

النوع الرابع: قبض المضطر من طعام الأجنبي ما يدفع به ضرورته، وكذلك سرقة أموال أهل الحرب، وكذلك قبض الإنسان حقه إذا ظفر بجنسه أو بغير جنسه.

الثاني: قبض ما يتوقف جواز قبضه على إذن مستحقه، كقبض المبيع بإذن البائع وقبض الرهون، والهبات، والصدقات، والعواري، والودائع، وقبض جميع الأمانات.

الثالث: قبض بغير إذن من الشرع ولا من المستحق، فإن كان القابض عالماً بتحريمه، كقبض المغصوب مثلاً فيأثم الغاصب، ويضمن ما قبضه بغير حق ولا إذن. وإن كان جاهلاً كمن قبض مالاً يعتقد أنه لنفسه فإذا هو لغيره. قال القرافي: فلا يقال إن الشرع قد أذن له في قبضه بل عفا عنه بإسقاط الإثم (القرافي: 2011م، 455). وعلى ذلك فلا إثم عليه ولا إباحة فيه وتضمن به العين والمنافع والصفات).

القبض باعتبار الإتمام والنقص: قسم الإمام الكاساني رحمه الله القبض باعتبار الإتمام والنقص، فقال: إن أصل القبض يحصل بالتخلية في سائر الأموال، واختلفوا في أنها: هل هي قبض تام أم لا (الكاساني، 2010م، 365/5).

القبض باعتبار السوم: وقبض السوم هو: أن يُسعى البائع أو المشتري ثمن الشيء ثم يقبضه المساوم على وجه الشراء، لينظر فيه أو ليريه لغيره، ويقول: إن رضيت أخذته بالثمن الذي أتفق عليه، فإذا ضاع أو هلك يضمن قيمته (السرخسي، د.ت، 32/7) ويمكن تقسيم القبض على أساس السوم كما ورد عند الفقهاء إلى قسمين:

1/ قبض على سوم الشراء: وهو أن يقبض المساوم المبيع بعد معرفة الثمن فيقول للبائع: هاته، فإن رضيت اشتريته. ولا بد فيه عند الحنفية من توفر شرطين: الشرط الأول: أن يكون الثمن مسعى في العقد.

الشرط الثاني: أن يكون القبض بقصد الشراء، لا مجرد النظر (الشوكاني، 2000م، 318/5).

2/ قبض على سوم النظر: وأما المقبوض على سوم النظر فهو أن يقول المساوم هاته حتى أنظر إليه، أو حتى أريه غيري، ولا يقول فإن رضيت أخذته، فهذا غير مضمون مطلقاً، بل هو أمانة (البهوتي، د.ت، 42/3) ومن القواعد الفقهية التي تُبين الفرق بين المقبوض على سوم الشراء والمقبوض على سوم النظر، ما ذكره صاحب المبسوط: المقبوض على سوم الشراء مضمون، لا المقبوض على سوم النظر (السرخسي، 1989م، 96/11). ومعنى هذه القاعدة: أن المساوم إنما يلزمه ضمان الشيء المبيع إذا رضي بأخذه بالثمن المسعى على وجه الشراء، فإذا سعى الثمن البائع، وتسلم المساوم المثلث على وجه الشراء، فإن المشتري يكون راضياً بذلك، كما أنه إذا سعى هو الثمن وسلم البائع المثلث يكون راضياً بذلك، فكأن التسمية صدرت منهما معاً، بخلاف ما إذا أخذه على وجه النظر، لأنه لا يكون ذلك رضا بالشراء بالثمن المسعى (ابن عابدين، 2000م، 354/5). فمثلاً: جاء المشتري إلى البائع فقال: ادفع لي هذه القارورة لأراها، فقال البائع: أرفعها، فرفعها فوقعت وانكسرت، لا يضمن المشتري، لأن رفعها كان على سوم النظر، ولكن إذا قال المشتري للبائع بكم هذه القارورة؟ فقال البائع: بكذا فقال المشتري: أخذها فأراها؟ فقال البائع: نعم، فرفعها المشتري فوقعت من يده وانكسرت، كان عليه قيمتها، لأن القبض هنا على سوم الشراء بدليل بيان الثمن.

كيفية القبض في العقود:

كيفية القبض في العقود وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

القبض الحقيقي: مما سبق يتبين أنه بالقبض يتم العقد ويحصل مقصوده ، قال ابن تيمية: المقصود بالعقد هو التقابض، وبالقبض يتم العقد ويحصل مقصوده(ابن تيمية، دت، 11/29).

فالقبض الحقيقي: هو القبض المُدرَك بالحس، قال ابن عبد السلام: قبضت الدار والأرض والبيع، يُريدون بذلك الاستيلاء، والتمكن من التصرف(ابن عبد السلام، 2010م، 143/2). وحتى يتحقق القبض الحقيقي ويكون المشتري قابضاً للمبيع فلا بد من توفر الشروط التالية:

1/التخليّة بين المبيع والمشتري: أو وضع المبيع تحت تصرف المشتري والمقصود به أن يكون المبيع في وضع يمكن المشتري من حيازته حيازة يتمكن معها من أن ينتفع به الانتفاع المقصود من عقد البيع، ويتحقق ذلك بأن يقوم البائع برفع يده، والتخلي عن حيازة المبيع طوعاً بقصد تمكين المشتري من وضع يده على المبيع وحيازته.

2/أن يكون المشتري قادراً على قبض المبيع دون مانع أو عائق: أي تهيئة المبيع للقبض، وذلك لأن التخليّة أو وضع المبيع تحت تصرف المشتري ليس له معنى، إذا كان هنالك مانع يحول دون حيازة المشتري للمبيع والانتفاع به، وعلى ذلك يجب على البائع أن يزيل من أمام المشتري العوائق التي تمنع الحيازة والانتفاع. ويؤكد هذا ما أورده صاحب كتاب المدخل الفقهي العام بقوله: ويدخل في شغل المبيع بحق الغير المانع من صحة التسليم في نظر الفقهاء ما لو كانت الدار المبيعة مأجورة، لأنها عندئذ تحت سيطرة المستأجر صاحب اليد المشروعة عليها، فلا يصح تسلم المشتري لها وإن بيعها صحيحاً، وليس للبائع مطالبة المشتري بالثمن لعدم تهيئة المبيع للقبض(الزرقا، 1998م، 321/2). ونتيجة لذلك لا يعتبر القبض قد تم إذا كان البائع مستمراً في زراعة الأرض المبيعة مثلاً، أو وجود أمتعة تخص البائع في الدار التي باعها ، فاشتغال المبيع بأمتعة البائع يعتبر مانعاً وحائلاً من القبض.

3/الإذن بقبض المبيع: أي إذن البائع للمشتري بقبض المبيع، فإذا تمت التخليّة وانعدمت الموانع فلا يعد ذلك قبضاً إلا إذا أذن البائع للمشتري بقبض المبيع، والإذن قد يكون صريحاً بالقول، كأن يقول البائع للمشتري: قد خليت بينك وبين الدابة فتسلمها، أو دلالة بالفعل وذلك بأن يناول البائع المبيع للمشتري شخصياً. وإذا رأى البائع المشتري وهو يقبض المبيع أُعتبر ذلك إذناً منه بالقبض، وهذا ما نص عليه المشرع السوداني في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م بقوله: [إذا قبض المشتري المبيع قبل أداء الثمن على مرأى من البائع ولم يمنعه كان ذلك إذناً بالتسلم(المادة 209) الفقرة (1) من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م)، ونصّ على هذا أيضاً في مجلة الأحكام العدلية حيث جاء فيها: أن عدم منع البائع حينما يشاهد قبض المشتري للمبيع يكون إذناً من البائع بالقبض(المادة 276 من مجلة الأحكام العدلية). ومعنى هذا أن مجرد التخليّة بين المبيع والمشتري، والتمكين لا يُعد قبضاً للمبيع ما لم يأذن البائع للمشتري بالقبض.

4/ إيداع المبيع عند المشتري: ومن طرق القبض أيضاً إيداع المبيع عند المشتري أو إعارته منه ، وكذا لو أودع المشتري المبيع عند أجنبي أو أعاره وطلب من البائع تسليمه إليه يصير قبضاً (الكاساني، 2010م، 410/5).

القبض الحُكْمِي: وهو التقديري والاعتباري وإن لم يكن متحققاً حساً وفعلاً، ويُقام عند الفقهاء مقام القبض الحقيقي، وتترتب عليه آثار القبض الحقيقي وذلك: رفعاً للحرج والمشقة وتيسيراً للناس، ولأن تحقق القبض الحقيقي أصبح في الغالب من هذه المعاملات أمراً نادراً، نتيجة لكثرة الأموال ولعدم تحقق القبض الحقيقي فيها. ولقد نص المشرع السوداني في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م على صور القبض الحُكْمِي، فمن هذه الصور:

1/ تخلية البائع بين المبيع والمشتري، ولو لم يقبضها المشتري حقيقة، وذلك لأن القبض بالتخلية قبضاً حكماً.

2/ هلاك المبيع قبل التسليم بفعل المشتري، فيعتبر المشتري قابضاً للمبيع قبضاً حكماً، وهذا ما نص عليه المشرع في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م حيث قال: إذا هلك المبيع قبل التسليم، أو تلف بعضه بفعل المشتري أُعتبر قابضاً للمبيع ولزمه أداء الثمن (المادة 195) الفقرة (3) من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م). وهذا ما عليه أغلب المذاهب الفقهية، كما أورده صاحب كتاب بدائع الصنائع، والمغني.

3/ إذا أبقى البائع المبيع تحت يده بناء على طلب المشتري، فيعتبر تسليمياً من البائع وقبضاً من المشتري، وهذا ما نص عليه المشرع السوداني في قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م: إذا أبقى البائع المبيع تحت يده بناءً على طلب المشتري، فيعتبر المشتري قابضاً قبضاً حكماً للمبيع (المادة 196) الفقرة (6)، (أ) من قانون المعاملات المدنية لسنة 1984م). فمثلاً: إذا اشترى المشتري من البائع كتاباً ثم طلب المشتري من البائع، بقاء المبيع في حيازة البائع لحين أخذه منه فإذا هلك الكتاب في هذه الفترة، فإنها تهلك على المشتري، لأن المشتري يُعتبر قابضاً للمبيع قبضاً حكماً.

4/ إذا كان المبيع في يد البائع وأتلفه المشتري، فيُعتبر المشتري قابضاً قبضاً حكماً للمبيع، وهذا ما عليه أئمة المذاهب، قال الكاساني: إذا كان المبيع في يد البائع وأتلفه المشتري صار قابضاً... (الكاساني، 2010م، 390/5). وقال صاحب المغني: إذا أتلف المشتري المبيع استقر عليه الثمن وكان كالقبض لتصرفه فيه (ابن قدامة، دت، 116/4).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بشر المجتهد المصيب بأجرين، والمجتهد المخطئ بأجر، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم ونهجهم إلى يوم الحشر والدين.

فقد خلُصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1/ إن كلمة القبض في اللغة تدور حول الإمساك، وخلاف البسط، والأخذ، والجمع، وما أخذ باليد، وقبول المتاع وإن لم يُحول، والتملك.

- 2/ إن ضابط القبض هو العرف، ويتغير بتغير الأزمان والأمكنة.
- 3/ للقبض علاقة وثيقة بالعقد، إذ القبض أثراً من آثار العقد، وموجباً من موجباته، ويختلف من عقد إلى آخر.
- 4/ القبض قد يكون حقيقياً وحكماً.
- 5/ القبض الحُكْمِي قد يقوم مقام القبض الحقيقي في بعض العقود، رفعاً للحرج وتيسيراً على الناس، ولصعوبة تحقق القبض الحقيقي في بعض الأموال.
- 6/ للقبض أركان لا تقوم ماهية القبض إلا بها وهي، القبض، والقابض، والمقبوض.
- 7/ إذا تم العقد صحيحاً يكون له أثراً على العقود فيؤدى، إلى انتقال الضمان، وانتقال التصرف، ووجوب بذل العوض.

التوصيات:

على ضوء إلى النتائج أعلاه نوصي بالآتي:

- 1/ زيادة البحث في موضوع القبض وذلك لأهميته.
- 2/ أن ما يتم قبضه كالرصيد، والشيك، هو قبض حكيم صحيح.
- 3/ الرجوع إلى تراثنا الفقهي فإن فيه حلولاً كثيرة لمشكلات عصرنا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم وعلومه:

1. ابن العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، د.ت، تفسير ابن عثيمين، دار الثريا، الرياض، المملكة العربية السعودية.
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، 1398هـ، مجموع الفتاوى، مطابع دار العربية-بيروت، ط1.
3. ابن جزى، أبو القاسم محمد بن أحمد جُزى، 1986م، القوانين الفقهية، دار الفكر-بيروت-لبنان. ط1.
4. ابن حزم، محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، 2005م، المحلى مكتبة دار التراث - القاهرة - مصر. الطبعة الشرعية الوحيدة.
5. ابن عابدين: ابن عابدين محمد بن أمين بن عمر، 1992م، رد المحتار إلى الدر المختار، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط2.
6. ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، 2010م، القواعد الكبرى، دار القلم-دمشق، ط4.
7. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، 1968م، مطبعة الفجالة - القاهرة - مصر. ط1.
8. ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، د.ت، سنن ابن ماجة، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت - لبنان.

9. ابن منظور، جمال الدين محمد بن منظور الأفرقي، 2001م، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي - بيروت. لبنان، ط1.
10. الأبياني، محمد بن زيد الأبياني بك، 1924م، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية: الناشر: عبد الله وهبة. ط4.
11. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 1998م، تهذيب اللغة: دار الفكر - بيروت - لبنان، ط1.
12. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، د.ت، صحيح البخاري شركة دار الأرقم، بيروت- لبنان.
13. الهوتي، منصور بن يونس الهوتي، د.ت، كشف القناع، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
14. الرملي، شمس الدين محمد بن حمزة الرملي، 1984م، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: دار الفكر - بيروت - لبنان، ط1.
15. الرملي، شمس الدين محمد بن حمزة الرملي، 1984م، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط1.
16. الزحيلي، وهبة مصطفى الزحيلي، 1998م، العقود المسماة في قانون المعاملات المدنية، دار الفكر - دمشق، ط1.
17. الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا، 1968م، المدخل الفقهي العام، مطبعة طبرين - دمشق - سوريا، ط10.
18. السرخسي، شمس الدين السرخسي، 1989م، المبسوط: دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط1.
19. السنهوري، عبد الرزاق السنهوري، د.ت، مصادر الحق في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بالفقه الغربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
20. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، 1958م، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار القلم - دمشق، ط1.
21. الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني، 2001م، نيل الأوطار، دار إحياء التراث العربي، ط1.
22. صوص، منصور عبد الطيف منصور صوص، 2000م، القبض وأثره في العقود، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية - نابلس.
23. الطبري، شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري، 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1.
24. القرافي، أحمد بن إدريس القرافي، 1999م، الذخيرة: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت. ط1.
25. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، 2002م، الجامع لأحكام القرآن: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ط1.
26. الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، 2010م، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط3.

27. النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، 2010م، المجموع شرح المهذب، دار الحديث - القاهرة - مصر. ط1.

التمثيل الخرائطي لسكان قضاء الرميثة لعام 2020م

شفاء ناصر جبير^(*)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تمثيل خصائص سكان قضاء الرميثة حسب وحداتها الادارية. ومعرفة الطرق المناسبة لتمثيل كل خاصية من خصائص السكان في منطقة الدراسة. وتكمن مشكلة الدراسة في: ما هي طرق التمثيل الخرائطي، وهل طبقت كلها في الدراسة؟ وما افضل طرق تمثيل الخرائط لخصائص سكان قضاء الرميثة؟ وكيف يمكن رسم خرائط ذات كفاءة خرائطية وعلمية لتوصيل المعلومات وذات إدراك بصري عال باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية؟ وخرجت الدراسة بعدة توصيات منها: ازدياد أهمية وسهولة إعداد الخرائط بتقنية نظم المعلومات الجغرافية وذلك لاختصار الزمن والجهد المبذول من قبل الباحث فضلا على دقتها وإمكانية تحديثها وإمكانية إنشاء وتحديث قاعدة البيانات الجغرافية بكل يسر وسهولة الرجوع إليها في أي وقت مع إمكانية الحفاظ على الخرائط وقاعدة البيانات من التلف عبر تقدم الزمن كما هو الحال في الخرائط الورقية. وأن الاعتماد على الأساليب التقليدية في تمثيل المتغيرات تنتج لنا خرائط تفتقر للكثير من المزايا، في حين أن الدقة وإخراج الكارتوكرافي العلمي هي سمة من سمات الخرائط الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التمثيل الخرائطي، السكان، قضاء الرميثة

المقدمة:

تعد الخريطة وسيلة مهمة من وسائل التعبير، وهي لغة الجغرافيا، فعن طريقها يتم عرض الأفكار الجغرافية وتوضح الظواهر الطبيعية والبشرية وأيضاً يتم تحويل القوائم الإحصائية إلى أشكال مرئية. لذلك يعد علم الخرائط أحد فروع الجغرافيا بل أن الكثير منهم أعطاه استقلالية فعرف فيما بعد (بالكارتوغرافيا) التي حظيت بأهمية كبيرة كونها وسيلة مهمة توضح العلاقات المكانية بين الظواهر الجغرافية المختلفة، وكذلك عن طريقها يمكن تحويل البيانات الإحصائية إلى أشكال مرئية وتسجل عملية المقارنة من خلال تركيب وتمثيل عدد متنوع من الظواهر الجغرافية لأنها توضح أوجه الاختلاف والتباين والتشابه بين الظواهر الجغرافية المختلفة.

إن المفاهيم الخرائطية التقليدية المستخدمة في رصد المعلومة وبنائها هي الأساس التي لا يمكن إغفاله عند بناء الخرائط على نظم المعلومات الجغرافية، وإن استخدام نظم المعلومات الجغرافية لا يلغي القواعد التقليدية التي يتم بواسطتها تمثيل ما على سطح الأرض من ظواهر طبيعية أو بشرية ورؤيتها على الخرائط، ولكنه يساعد على تحويلها إلى هيئة رقمية يسهل التعامل معها وإدارتها وقياسها وتحليلها مع سهولة الحذف والإضافة والتخزين والتحديث وإمكانية عرضها من زوايا متعددة خلال وقت قصير.

^(*) طالبة دكتوراه/ جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

ا.م.د.علياء معطي حميد و ا.د.ظلال جواد كاظم

جاءت هذه الدراسة المحدودة بمثابة إبراز تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في التمثيل الخرائطي، إذ أن عملية تمثيل الخرائط نفسها سواء كانت بالطرائق التقليدية أو بواسطة نظم المعلومات الجغرافية واحدة على الرغم من الاختلاف بين الطريقتين فالأولى يدوية والثانية آلية، كما اعتمدت الجانب البشري (بيانات السكان) موضوعاً في تطبيق تلك الطرائق لرسم الخرائط.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث بعدد من الاسئلة تحاول الدراسة الاجابة عنها وهي:

- 1- ما هي طرق التمثيل الخرائطي، وهل طبقت كلها في الدراسة؟
 - 2- ما افضل طرق تمثيل الخرائط لخصائص سكان قضاء الرميثة؟
 - 3- كيف يمكن رسم خرائط ذات كفاءة خرائطية وعلمية لتوصيل المعلومات وذات إدراك بصري عال باستخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية؟
- فرضية البحث:**

يمكن تحديد فرضيات البحث بالنقاط التالية:

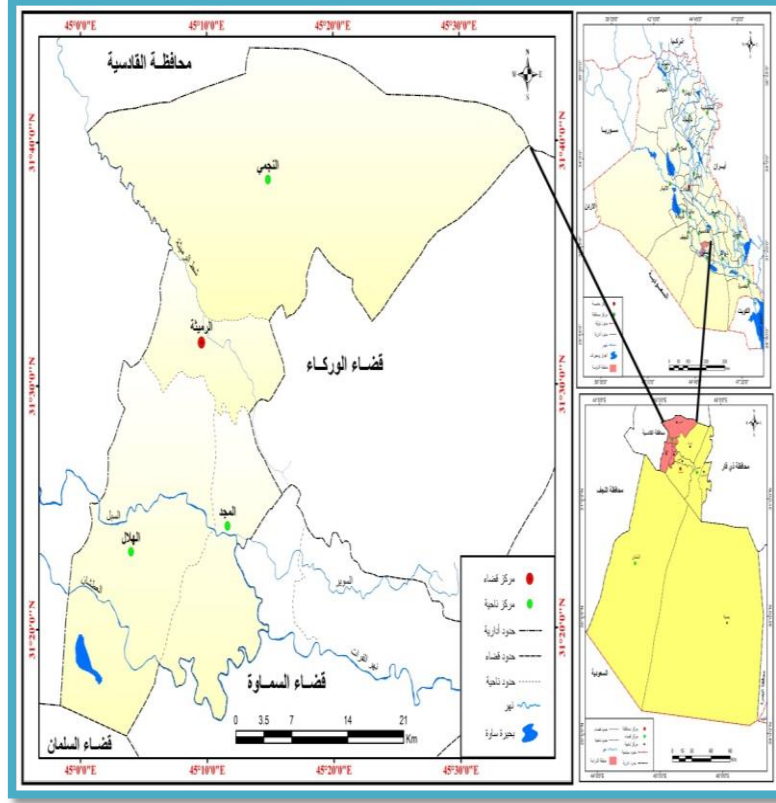
- 1- هناك طرق عديدة للتمثيل الخرائطي، لكن لم يتم تطبيقها كلها لأن طرق التمثيل لا تناسب كل منطقة.
 - 2- بالإمكان تمثيل كل خاصية من خصائص السكان بأكثر من طريقة.
 - 3- يمكن رسم خرائط ذات قدرة عالية بالاستعانة بـ GIS التي لها قدرة عالية على إعداد الخرائط جيدة وتصميمها بأسلوب رقمي عال الدقة وكفاءة عالية وذات إدراك بصري عالي.
- هدف البحث:**

- 1- تمثيل خصائص سكان قضاء الرميثة حسب وحداتها الإدارية.
 - 2- معرفة الطرق المناسبة لتمثيل كل خاصية من خصائص السكان في منطقة الدراسة.
- الحدود الزمانية والمكانية لمنطقة الدراسة: تشمل منطقة الدراسة حدود مدينة الرميثة التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من محافظة المثنى على بعد (25) كم عن مركز المحافظة (مدينة السماوة)، وتقع المدينة عند تقاطع دائرة العرض (31.35) شمالاً مع خط الطول (45.10) شرقاً صورة (1)، خريطة (1). أما الحدود الزمانية للدراسة، فهي واقع سكان قضاء الرميثة لعام 2020.

الصورة الفضائية (1) لمنطقة الدراسة



المصدر : صورة فضائية على اللانسات
الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على:

- 1- جمهورية العراق وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية، بمقياس 1:1000000، بغداد، 2012.
 - 2- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة محافظة المثنى الإدارية، بمقياس 1:500000، بغداد، 2015.
 - 3- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في محافظة المثنى، شعبة GIS، خريطة قضاء الرميثة، بمقياس 1:150000، 2016.
- مفهوم الخريطة: أصل كلمة خريطة مأخوذ من المصطلح اللاتيني (karta) وهي حصيلة لطرائق علمية وفنية بصورة منتظمة يتم خلالها تمثيل سطح الأرض الكروي او جزء منه على سطح مستوي على وفق مقياس رسم ينظم العلاقة بين الابعاد على الخريطة وما يناظرها على الطبيعة ومسقط ينظم نقل المعلومات من السطح الكروي عن تفاصيل سطح الأرض الطبيعية والبشرية (سميح احمد محمود عودة، 1996م، 28).
- الكارتوغرافيا: هو العلم الذي يبحث في محتوى الخرائط او صناعة الخرائط، وتطورها ومكوناتها ووسائل واعدادها وتمثيل الظواهر عليها وتصنيفها وكذلك طرق انتاجها ونشرها

وكيفية استعمالها وقراءتها لكونها وثيقة علمية وتاريخية ووسيلة اتصال وأداة بحث (مصطفى عبد الله السويدي 1990، 276).

التمثيل الخرائطي: التمثيل الخرائطي للبيانات هو أكثر لفتا للنظر، وأكثر طلبا من الجداول ومن اسباب نجاح نظم المعلومات الجغرافية هو قدرتها الفائقة على رسم الخرائط والرسوم البيانية في ورقة واحدة. يساعد هذا في تحسين اتصالية المكاتب الاحصائية مع المؤسسات الاخرى ومع المستفيدين ومستخدمي نتائج البيانات الاحصائية (مضر خليل العمر، مقال منشور في الانترنت على موقع الجغرافيون العرب).

يتصف التمثيل الخرائطي بالتقليدية فضلا عن بروز تحول كبير على صعيد إعداد الخرائط فبقيت محتفظة بأسسها الراسخة التي لا يمكن تجاوزها. فالتقدم الكبير في مجال إعداد الخرائط يعد نوعاً من عمليات تسهيل إنتاجها وتسريع عملية قراءتها على وفق الأسس التقليدية، فاستخدام الكمبيوتر لم يضيف ألها شيئا سوى اختصاره للجهد المبذول في الرسم وإضافته لبعض الأشكال ذات التمثيل الصعب والتطور الحاصل على صعيد المعدات والأدوات الحديثة التي أدخلت في عمليات إعداد الخرائط وبعض الأساليب الإحصائية والهندسية المعتمدة في تمثيل الظواهر عليها (أركان مظهر راضي الفرحاني، 2012م، 21).

خصائص سكان قضاء الرميثة لعام 2020م

أولاً: حجم السكان ونموهم في قضاء الرميثة لعام 2020ك

تعد دراسة حجم السكان ونموهم لأي منطقة جغرافية خطوة مهمة في عملية التخطيط للتطور الاقتصادي والاجتماعي لتلك المنطقة ومعرفة الاثار الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة من ذلك (موسى سمحة، 2009، 207).

يقصد بحجم السكان عدد الافراد في مكان معين في وقت محدد، وهو الذي يحدد استثمارات الموارد الطبيعية ويؤثر في حجم اقتصاد الاقليم واهميتها في اقتصاد الدولة (لطيف هاشم كزار، 2012م، 293)، وبالنسبة لمنطقة الدراسة يلاحظ من جدول (1) إن عدد السكان فيها يبلغ (262788) نسمة، موزعة على وحداتها اذ بلغ عدد السكان في مركز القضاء (133853) نسمة، وناحية المجد (47287)، وناحية النجفي وهي اقل عدد سكان (38304)، أما ناحية الهلال فقد بلغ عدد سكانها (43342) نسمة.

الجدول (1) سكان قضاء الرميثة لعام 2020

الوحدة الادارية	عدد السكان لعام 2020
مركز القضاء	133853
المجد	47287
النجفي	38304
الهلال	43342
المجموع	262788

المصدر: جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، 2020.

أما النمو السكاني فهو من الظواهر الديموغرافية ذات الأهمية الكبيرة والتي تسعى مختلف الدراسات وخاصة جغرافية السكان للتعريف على مكوناتها وحساب معدلاتها وامكانية التنبؤ بها، فالمجتمع السكاني يتصف بطبيعة ديناميكية بسبب الحركة المستمرة التي ينتج عنها والتزايد او التناقص (حسين عليوي ناصر الزيايدي، 2014، 253) وتعتمد دراسة النمو السكاني لأي مدينة بصورة أساسية على عاملين ديموغرافيين هما: حركة السكان (الحركة الطبيعية والحركة المكانية) (عبد علي حسن الخفاف، 1986، 77). ويقصد بالحركة الطبيعية تغيير السكان الطبيعي الناتج عن الفرق بين معدل الولادات ومعدل الوفيات، أما الحركة المكانية فهي هجرتهم وحركتهم من المدينة واليهما. ويعد النمو السكاني من ابرز الظواهر الديموغرافية للشعوب النامية في العصر الحديث فيمثل تحدياً مهماً للبشرية ولاسيما للشعوب النامية التي يتزايد سكانها بمعدل كبير يزيد على معدل التزايد في التنمية الاقتصادية (فتحي محمد أبو عيانة، 1978، 227). لذلك معدل النمو السكاني يعكس إمكانية قدرة المجتمع على تكوين أسرة جديدة وما يعنيه على الصعيدين الاقتصادي والسياسي وعلى تكوين قوة بشرية، قادرة على دخول الأنشطة الاقتصادية المختلفة للسكان (الجبوري، 2009، 93). أن معدل النمو السكاني لقضاء الرميثة يبلغ (5.2) وهو مرتفع نوعاً ما، ويتوزع على أربع وحدات إدارية هي (مركز القضاء اذ بلغ معدل النمو فيه (7.5) وهو اعلى معدل نمو مقارنة بالوحدات الادارية الاخرى، وبلغ معدل النمو في ناحية المجد (3.3)، اما ناحية النجفي فقد بلغ (3.1)، بينما ناحية المجد فيبلغ معدل النمو فيها (4.7). الجدول (2)

الجدول (2) معدل نمو سكان قضاء الرميثة لعام 2020

الوحدة الادارية	عدد السكان لعام 1997	عدد السكان لعام 2020	معدل النمو 2020-1997
مركز القضاء	25103	133853	7.5
المجد	22343	47287	3.3
النجفي	19161	38304	3.1
الهلل	15038	43342	4.7
المجموع	81645	262788	

المصدر: جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، 2020.

لقد تم حساب معدل النمو السكاني بحسب الصيغة التي تعتمدها الأمم المتحدة المشتقة من صيغة الوسط الحسابي (عباس فاضل السعدي، 2002م، 291).

$$r = \sqrt[n]{\frac{pn}{po}} - 1 \times 100$$

إذ r = معدل النمو

$n =$ عدد السنين الفاصلة بين التعدادين

$P_n =$ عدد السنين في التعداد اللاحق

$P_o =$ عدد السنين في التعداد السابق

أما التوزيع البيئي (حضر وريف) لسكان منطقة الدراسة فيزيد سكان الريف على الحضر في عموم القضاء إذ بلغ مجموع سكان الحضر (102783) في حين بلغ سكان الريف (160004) لكن يتباين توزيعهم بين الوحدات الإدارية جدول (3).

الجدول (3) توزيع سكان قضاء الرميثة حسب البيئة لعام 2020

ريف	حضر	الوحدة الادارية
39224	94629	مركز القضاء
43670	3618	المجد
37300	1004	النجي
39811	3532	الهلال
160004	102783	المجموع

المصدر: جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، 2020.

وبالنسبة لتوزيع السكان حسب النوع أي ذكور وإناث فنلاحظ من جدول (4) أن عدد الذكور أعلى من عدد الإناث، إذ بلغ عدد الذكور (136355) في حين كان عدد الإناث (126432) وتتوزع هذه على وحداتها الإدارية فثلاث منها يكون فيها عدد الذكور أعلى من الإناث وهي (مركز القضاء، المجد، الهلال) أما ناحية النجي فيزيد فيها عدد الإناث على الذكور إذ بلغ عدد الإناث (19259) وعدد الذكور (19045). جدول (4).

الجدول (4) التركيب النوعي لسكان قضاء الرميثة لعام (2020)

إناث	ذكور	الوحدة الإدارية
61888	71965	مركز القضاء
23635	23653	المجد
19259	19045	النجي
21650	21692	الهلال
126432	136355	المجموع

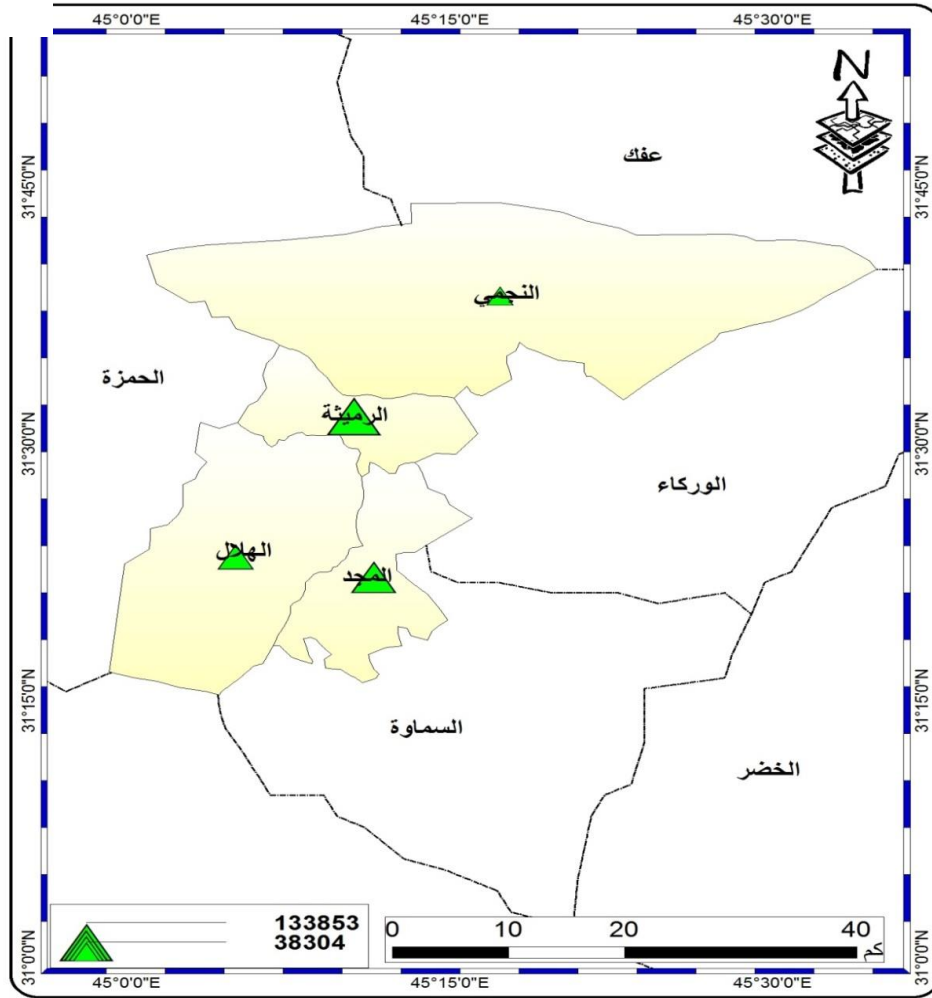
المصدر: جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، 2020.

التمثيل الخرائطي لسكان قضاء الرميثة لعام 2020م

أنواع التمثيل الخرائطي:

توجد طرائق مختلفة لتمثيل الأرقام الاحصائية للظواهر الجغرافية خرائطياً لكن ليس كل طرق التمثيل تناسب دراستنا لذلك ستقتصر الباحثة على طرق التمثيل التي تناسب دراستها وهي كالتالي:

1- طريقة التدرج في مقاسات الرموز: تعتمد هذه الطريقة على استخدام نفس الرمز ولكن التدرج في مقاسات الرموز التي تمثل الفئات باستخدام نفس الرمز .

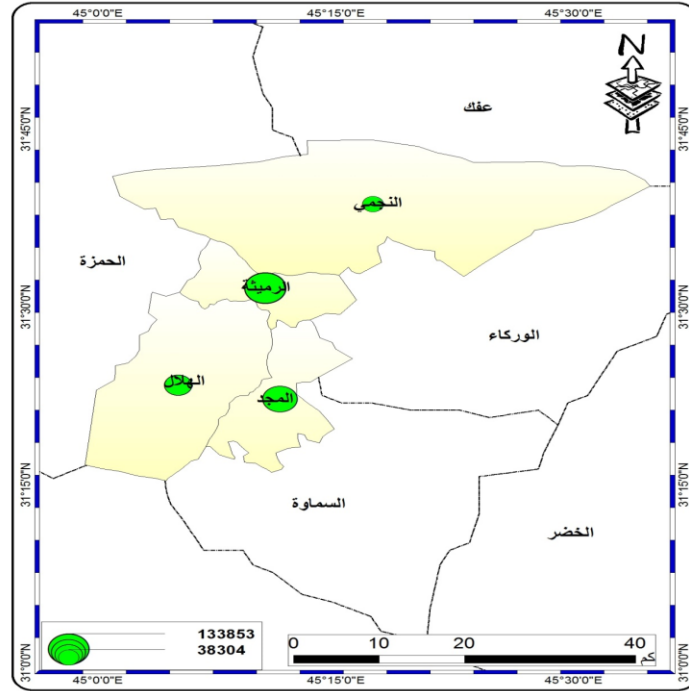


الخريطة (2)

التمثيل الخرائطي لأعداد السكان في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقة التدرج في مقاسات الرموز

المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (1)

2- طريقة مناسبة حجم الرمز للقيمة: تسمى هذه الطريقة (بالتوزيع الكمي المناسب الحجم) وتختلف عن الطريقة السابقة في ان قيم فئات التصنيف ستكون متدرجة في القيمة،



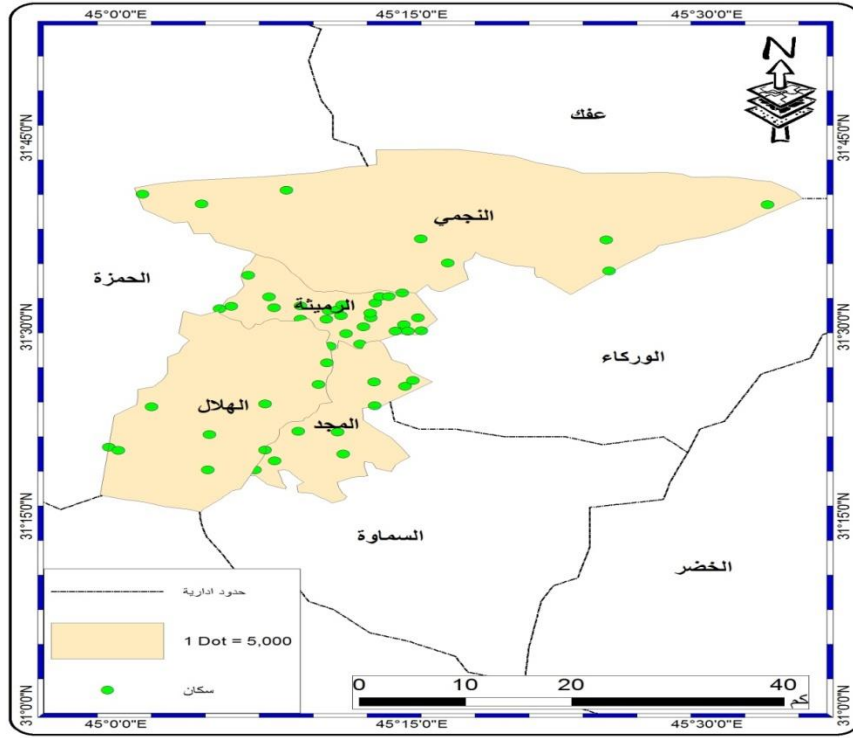
الخريطة (3)

التمثيل الخرائطي لأعداد السكان في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقة تناسب حجم الرمز مع القيمة

المصدر: بالاعتماد على : الخريطة (1) وبيانات الجدول (1)

3- التوزيع الكمي بالنقط: ويقصد به توزيع مفردات أي ظاهرة من الظواهر وفق عدد مماثل لها تماما من النقاط على المساحات التي تشغلها الظاهرة جغرافيا، تعتمد طريقة التمثيل النقطي على تحديد ما تمثله النقطة الواحدة من قيم البيانات (العمود) المطلوب تمثيلها (يحيى هادي محمد الميالي، 2013م، 205) ومن ثم يمكن حساب عدد النقط اللازمة لتمثيل كل قيمة مثلا (عدد السكان) إذ يمثل كل مضلع وحدة إدارية (قضاء أو ناحية) إذ تسمى هذه الطريقة بطريقة النقط وتسمى الخرائط الناتجة عنها بخرائط النقط، وتعد من أبسط الخرائط الكمية حيث تكون بتوزيع النقاط بشكل منتظم داخل الوحدة الإدارية بعد اختيار مدلول كمي مناسب يكون أقل من أقل قيمة داخل الجدول، وبما أن أقل أعداد السكان هو (38304) ألف في ناحية النجفي، لذلك افترضت الباحثة أن كل نقطة تساوي (10000) نسمة، ثم قام بتقسيم أعداد سكان كل وحدة إدارية في القضاء على (10000) نسمة لتمثيل عدد النقط في كل وحدة إدارية، مع تقرب ناتج القسمة إلى أقرب عدد صحيح وقامت بتوقيع عدد النقط المناظرة في كل وحدة إدارية داخل حدود الخريطة.

الخريطة (4)



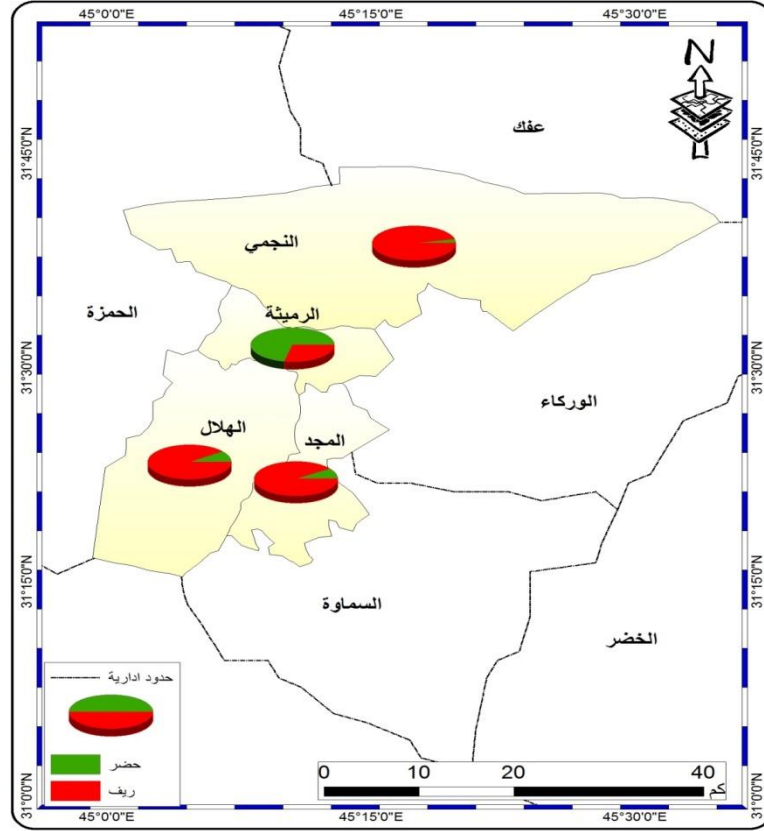
التوزيع العددي لسكان قضاء الرميثة لعام 2020م بطريقة النقط او نقط الكثافة

المصدر: بالاعتماد على: الخريطة (1) وبيانات الجدول (1)

4- الترميز بالرموز النسبية البيانية: وهي الرموز التي ادخلت البعد الثالث وعند ادخالها سوف تظهر رموز حجمية تتناسب احجامها مع مقدار الكميات التي تمثلها (هاني جابر محسن المسعودي، 2013م، 32)، يكون بطريقتين لاستخدام الرسوم البيانية وهي الدوائر النسبية والاعمدة في هذا النوع من الرموز لابد من توفر عمودين الى جدول البيانات غير المكانية.

أ- التمثيل على شكل الدوائر النسبية: وتعد هذه الطريقة من اهم طرق التمثيل الخرائطي المستخدمة في الدراسات السكانية (وسام احمد رشيد، 2016، 362) تعتمد طريقة الدوائر النسبية على التمثيل النسبي داخل دائرة لقيم متغيرين أو أكثر لبيان توزيع نسبة كل متغير من أجمالي القيمة. كل دائرة نسبية داخل كل وحدة ادارية مقسمة الى جزأين – غير متساويين بالطبع كل حسب الاحصائية التي يمثلها.

الخريطة (5)



التوزيع النسبي للسكان بحسب البيئة في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقة الدوائر النسبية

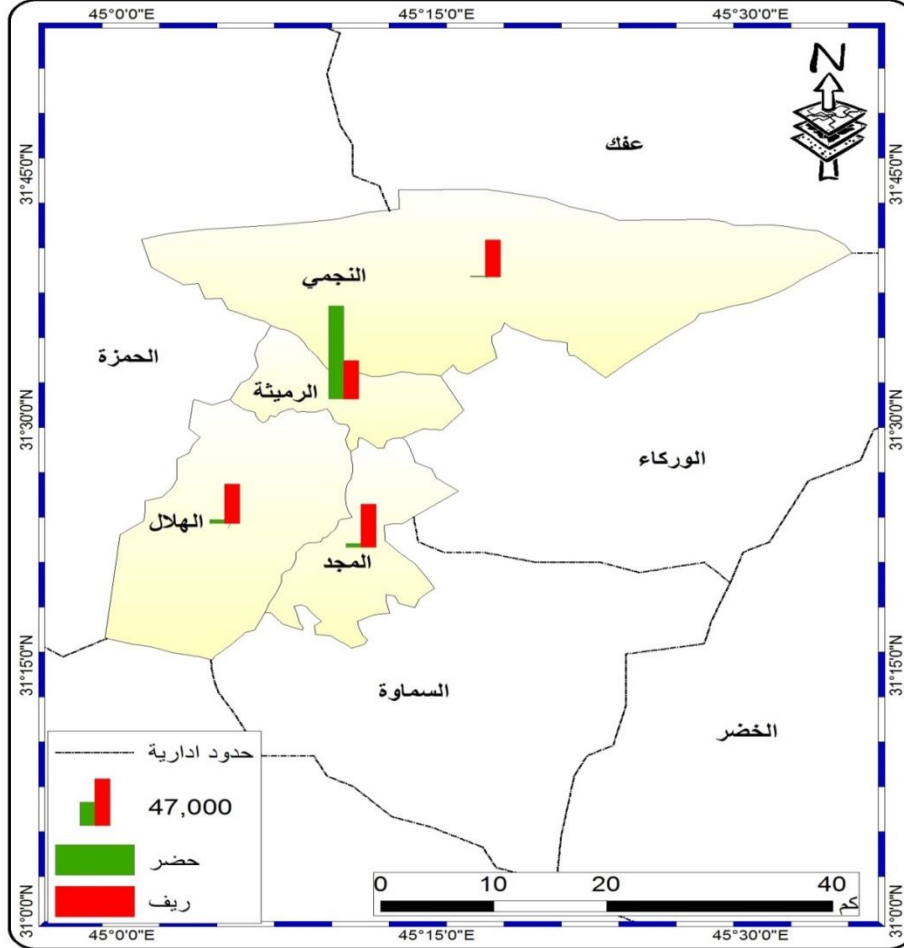
المصدر: بالاعتماد على خريطة (1) وبيانات جدول (3)

ب- التوزيع بالأعمدة: وتكون بطريقتين طريقة الأعمدة النسبية خريطة (6) وطريقة الأعمدة المتجمعة خريطة (7). وتكون برسم عمود ممتد طوليا داخل كل وحدة ادارية يتناسب طوله مع مقدار الاحصائية التي يمثلها، أي أن هذه الطريقة تعتمد على تمثيل عنصر واحد فقط على خلاف طريقة الدوائر النسبية التي تعتمد على تمثيل العلاقة النسبية بين عنصرين أو أكثر من طبقة الوحدات الإدارية.

الخريطة (6)

التمثيل الخرائطي لأعداد السكان في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقتي الاعمدة

المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (3)



الخريطة (7)

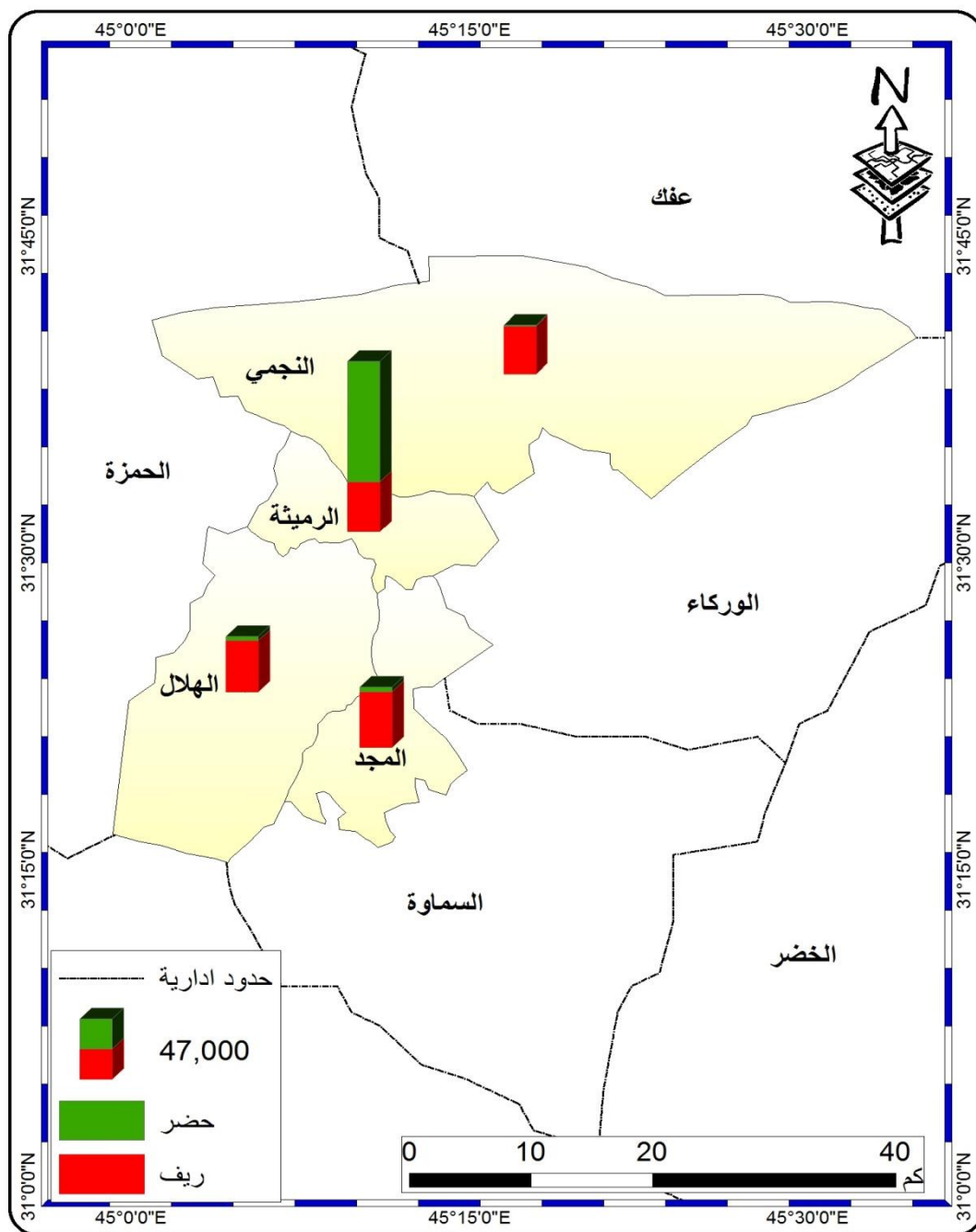
التمثيل الخرائطي لأعداد السكان في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقتي الاعمدة

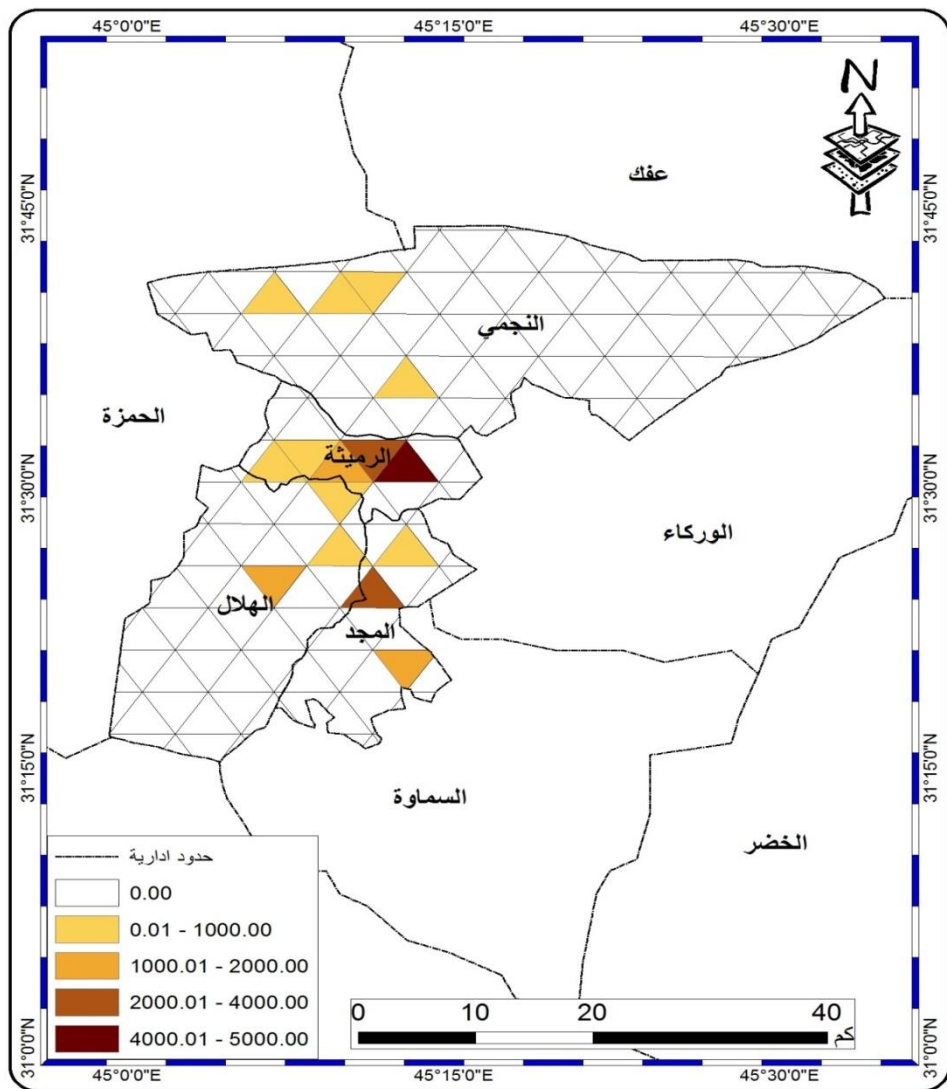
المصدر: بالاعتماد على جدول (3)

5- الطريقة الهرمية لتوزيع السكان:

وهذه الطريقة عبارة عن تمثيل الكثافة السكانية من خلال قياسها بطريقة مختلفة عن الطرق السابقة التي تعتمد على الوحدات الإدارية المتباينة في المساحة وبدورها تعطي تمثيل في دقة المقارنة بين الوحدات الإدارية من حيث الكثافة السكانية وإيجاد طريقة معينة تميل هذا التمثيل تم اعتماد على شبكة من الخلايا السداسية ذات المساحة المتساوية والتي تعطي دقة أكثر في تمثيل الكثافة السكانية (منير فارس محمود السامرائي، 2020، 90).

الخريطة (8)





التمثيل الخرائطي لإعداد السكان في قضاء الرميثة لعام 2020 بطريقة الخريطة الهيراقية

المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (3).

الاستنتاجات: توصلت الدراسة بعد تحليل البيانات وتمثيلها على الخرائط إلى مجموعة من الإستنتاجات تمثلت فيما يلي:

1- ازادت أهمية وسهولة إعداد الخرائط بتقنية نظم المعلومات الجغرافية وذلك لاختصار الزمن والجهد المبذول من قبل الباحث فضلاً على دقتها وإمكانية تحديثها وإمكانية إنشاء وتحديث قاعدة البيانات الجغرافية بكل يسر وسهولة الرجوع إليها في أي وقت مع إمكانية الحفاظ على الخرائط وقاعدة البيانات من التلف عبر تقدم الزمن كما هو الحال في الخرائط الورقية.

2- ان الاعتماد على الأساليب التقليدية في تمثيل المتغيرات تنتج لنا خرائط تفتقر للكثير من المزايا، في حين أن الدقة وإخراج الكارتوكرافي العلمي هي سمة من سمات الخرائط الحديثة.

3- تم اختيار المدلول الكمي للنقطة بالاعتماد على أعلى قيمة وأقل قيمة في الإحصائية ب10000 نسمة للنقطة الواحدة فضلاً على مساحة الرقعة الجغرافية والدقة في اختيار المدلول.

التوصيات:

١- تطوير العمل باستخدام برمجيات نظم المعلومات الجغرافية في توضيح العلاقات المختلفة بين متغيرات الظواهر الجغرافية المختلفة لإتخاذ الحلول المناسبة والمثلئ لحل المشكلات الجغرافية المبحوثة وفقاً مع ما يتلاءم مع طبيعتها.

- ٢- الأخذ بنظر الإعتبار بما يتم التوصل إليه من تلك الدراسات في الواقع العملي كل وفق طبيعة عمله.
- ٣- التشجيع على دراسات الخرائط التطبيقية وبالمواضيع الجغرافية كافة ولأصغر الوحدات الإدارية إن أمكن ذلك.
- قائمة المصادر والمراجع:**
1. أبو عيانة فتحي محمد (1978) جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت.
 2. الخفاف عبد علي حسن (1986) الظاهرة السكانية والتطور الجغرافي، الموسوعة الصغيرة، مجلة تصدرها دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد.
 3. رشيد، وسام أحمد (2016) التمثيل الخرائطي لخصائص سكان محافظة كركوك لعام (2014)، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 115.
 4. الزياي، حسين عليوي ناصر (2014) عبد الجليل عبد الوهاب عبد الرزاق، التحليل المكاني لنمو سكان محافظة المثنى للمدة 1977-2012، مجلة أروك للعلوم الانسانية، المجلد 7، العدد 2، كلية التربية، جامعة المثنى.
 5. السامرائي، منير فارس محمود (2020) النمذجة الخرائطية لتوزيع السكان وأنماطه المكانية في محافظة صلاح الدين، أطروحة دكتوراه قدمت إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت.
 6. السعدي، عباس فاضل (2002)، جغرافية السكان، ج1، جامعة بغداد.
 7. سمحة، موسى (2009) جغرافية السكان، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة.
 8. السويدي، مصطفى عبد الله (1990) أسس نظرية في الكارتوكرافيا، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 25.
 9. عودة، سميح أحمد محمود (1996) الخرائط مدخل إلى طرق استعمال الخرائط وأساليب إنشائها الفنية، ط2، المركز العربي للخدمات الطلابية، عمان.
 10. الفرحاني، أركان مظهر راضي (2012) التمثيل الكارتوگرافي (الخرائط) للظواهر الجغرافية البشرية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية.
 11. كزار، لطيف هاشم (2012) مستقبل الحجم السكاني لمحافظة النجف دراسة في الاسقاطات السكانية، مجلة كلية التربية، واسط، العدد 12.
 12. المسعودي، هاني جابر محسن (2013) التمثيل الخرائطي لاستعمالات الارض الزراعية في محافظة كربلاء لعام 2011، رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية بنات، جامعة الكوفة.
 13. مضر خليل العمر، فوائد الخرائط الرقمية للتعداد العام للسكان، كلية التربية، جامعة تكريت، مقال منشور في الانترنت على موقع الجغرافيون العرب :-
 14. https://www.4shared.com/get/C8RNfDOq/__.html

15. الميالي، يحيى هادي محمد (2013) الخريطة الكمية في نظم المعلومات الجغرافية Gis دراسة تطبيقية على خرائط توزيع السكان في محافظة البصرة حسب تقديرات السكان لسنة 2007م، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة، المجلد 38، العدد 1.

استخدام نماذج بوكس-جنكيز للتنبؤ (بهجرة أساتذة الجامعات السودانية) للفترة 2023-2032م

أ. أماني عبد الله المكي^(*)

المستخلص:

تناولت الدراسة المفاهيم الأساسية للسلاسل الزمنية وطرق التنبؤ بها باستخدام منهجية بوكس جنكيز. حيث تستند المنهجية إلى أساس نظري متين والى مبادئ إحصائية قوية، وخاصةً نظرية المحطات المتسلسلة والتحليل الطيفي، مما يجعلها موثوقة ودقيقة. وبشكل عام، فإن منهجية بوكس جنكيز هي أداة فعالة يمكن استخدامها للتنبؤ بالسلاسل الزمنية بدقة وتطبيقها على مجموعة واسعة من السلاسل الزمنية، وذلك لأنها توفر للباحثين والممارسين الأدوات والتقنيات الإحصائية اللازمة لتحليل السلاسل الزمنية وتقدير قيمها المستقبلية. هدفت الدراسة إلى مناقشة أهمية التنبؤ بالسلاسل الزمنية وكيفية استخدامه على السلسلة الزمنية قيد الدراسة لاتخاذ القرارات الاستراتيجية بناءً على هذه التحليلات. وتلخصت مشكلة الدراسة في تحديد الاتجاه المستقبلي لهجرة أساتذة الجامعات السودانية باعتبارها أحد الملفات المهمة، فهجرة الكفاءات العلمية والمهنية تؤدي إلى فقدان البلاد لثرواتها البشرية، مما يؤثر سلباً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتأتي هذه المشكلة في ظل ارتفاع معدلات هجرة الأساتذة من السودان بأعداد تزايدية. ولاتخاذ قرارات استراتيجية صائبة، وباستخدام منهجية بوكس-جنكيز تم بناء عدد من النماذج لعينة الدراسة المتمثلة في السلسلة الزمنية لهجرة الاساتذة بالجامعات السودانية وقد أظهرت نتائج الدراسة أن نموذج ARIMA (0,1,4) هو الأنموذج الوحيد الممثل لبيانات السلسلة الزمنية تمثيلاً جيداً حيث كانت جميع معلوماته معنوية فضلاً عن اجتيازه لكافة اختبارات الدقة والتشخيص. وقد أوصى البحث باعتماده في إعداد الخطط المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التنبؤ، السلاسل الزمنية، بوكس جنكيز، الارتباط الذاتي.

المقدمة:

تتصف العديد من الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية بقدر كبير من عدم التيقن والتقلب والعشوائية فالعوامل المؤثرة في هذه الظواهر كثيرة ومتشابهة، وغالباً ما يصعب التنبؤ بسلوكها بدقة بسبب طبيعتها غير الخطية والمعقدة. لذا فإن استخدام أساليب التحليل الإحصائي تصبح ضرورية لفهم سلوك هذه الظواهر.

ومن أكثر الأساليب شيوعاً نماذج بوكس-جنكيز التي لها أهمية كبيرة في تحليل السلاسل الزمنية والتنبؤ بالقيم المستقبلية للظواهر العشوائية. فهي تضمن فهماً أعمق وإمكانية تحليل أشمل للبيانات الزمنية بمختلف أبعادها وجوانبها من خلال مكوناتها اللاتكاملية.

^(*) طالبة دكتوراه

د. محمد حسن عثمان و د. بكري علي بكري

مشكلة البحث:

هجرة الأساتذة من الملفات التي يجب أن تلتفت الانتباه. فأساتذة الجامعات هم العمود الفقري للتعليم العالي والبحث العلمي في السودان. وهجرتهم بأعداد كبيرة لدول أخرى يؤثر سلباً على القطاع التعليمي والبحثي وتنمية الموارد البشرية. لذا يجب اعتماد أساليب إحصائية متقدمة للتنبؤ بأعدادهم وتحديد الاتجاه المستقبلي لهجرتهم، لاتخاذ قرارات استراتيجية صائبة. وهذا ما تهدف إليه هذه الدراسة من خلال نماذج بوكس-جنكيز.

أهمية البحث:

يحتل العنصر البشري والكادر المؤهل أهمية كبيرة في الاقتصاد السوداني، حيث أنه هجرة هذه الكوادر يعتبر خسارة كبيرة على البلاد. وبتحليلنا للسلسلة الزمنية يصبح بالإمكان القيام بالتقديرات والتنبؤات المستقبلية الضرورية، ولتقدير أعداد المهاجرين نحتاج إلى استخدام أسلوب إحصائي قوي وحديث لإجراء عملية التنبؤ بسلوك تلك الظاهرة.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- معرفة مدى كفاءة نموذج بوكس وجينكز للتنبؤ في السلاسل الزمنية أعداد المهاجرين من اساتذة الجامعات السودانية.
- التعرف على نموذج بوكس وجينكز.
- التعرف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى هجرة الكفاءات العلمية والمهنية من السودان.

فروض البحث:

- 1/ أعداد المهاجرين من الكفاءات العلمية والمهنية في تزايد مستمر.
- 2/ يوجد تأثير معنوي أو دلالة إحصائية لاستخدام نموذج بوكس وجينكز على تحسين درجة دقة تقدير أعداد المهاجرين من (اساتذة الجامعات السودانية).
- 3/ يعتبر نموذج بوكس وجينكز ذو كفاءة ودقة في التعامل مع بيانات السلاسل الزمنية غير الخطية.

منهجية البحث:

تستند الدراسة إلى المنهج التحليلي الاستنتاجي الذي يعتمد النظرية الإحصائية المتقدمة حيث اعتمدت الدراسة على استخدام تحليل السلاسل الزمنية باستخدام الحزم الإحصائية.

الدراسات السابقة:

- 1- دراسة أحمد سعيد رحمه عبد الله (2017م) تحت عنوان: هجرة أساتذة الجامعات السودانيين للمملكة العربية السعودية: الأسباب والحلول. هدفت هذه الدراسة إلى تقصي دوافع الهجرة والمشكلات التي جابهت الكوادر والكفاءات المهاجرة ومدى مساهمة هذه الهجرة في تحقيق التنمية المستدامة بالسودان.

وتوصلت الدراسة إلى الطبيعة الانتقائية للهجرة في الفترة قيد الدراسة أحدثت نقصاً واضحاً في أعداد الذكور وبالذات الفئات القادرة على المساهمة في التنمية حيث بلغت نسبة الذكور 90% من المغتربين.

2- دراسة انتصار ابو تلة بشير ادريس محمد (2010م) تحت عنوان: استخدام السلاسل الزمنية لبناء حوادث الحركة لولاية الخرطوم. هدفت هذه الدراسة إلى اقتراح نماذج توضح حوادث المرور في ولاية الخرطوم.

وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام تحليل السلاسل الزمنية مناسب في دراسة حوادث المرور البسيطة والجسيمة هو نموذج الإنحدار الذاتي من الدرجة الأولى، $AR(1)$ والنموذج الإحصائي لسلسلة الحوادث الجسيمة نموذج الأوساط المتحركة من الدرجة الثانية هو $ARIMA(0,1,2)$ والنموذج الإحصائي لسلسلة حوادث الموت نموذج الأوساط المتحركة من الدرجة الأولى $(0,1,1)$ $ARIMA$ كما أنه يمكن استخدام النماذج التي توصل إليها البحث لمعرفة اتجاهات السلسلة لاستخدامها من قبل الجهات التخطيطية لتحليل ودراسة الظاهرة.

3- دراسة رشا شمس الدين محجوب (2009م) تحت عنوان: تطبيق نماذج بوكس جنكيز للتنبؤ بتكلفة الحالات المحولة بالتأمين الصحي. هدفت الدراسة إلى بناء نموذج يمكن من خلاله التنبؤ وتوصلت الدراسة إلى أن سلسلة بيانات تكلفة الحالات المحولة من الولايات بالتأمين الصحي غير ساكنة حيث تحوي اتجاه عام وأصبحت ساكنة بعد أخذ الفرق الأول، كما أن أفضل نموذج لتمثيل بيانات تكلفة الحالات المحولة من الولايات بالتأمين الصحي هو $ARIMA(1.1.3)$

الخلفية النظرية:

هجرة أساتذة الجامعات السودانية:

يقصد بالهجرة بتعريفها البسيط انتقال الأفراد من منطقة إلى أخرى سواء كان ذلك الانتقال داخلياً أو خارجياً. وتعتبر هجرة أساتذة الجامعات السودانية ظاهرة اجتماعية واقتصادية خطيرة تواجه السودان منذ سنوات. وقد تفاقمت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة، حيث غادر آلاف الأساتذة البلاد بحثاً عن فرص عمل أفضل وظروف معيشية أكثر استقراراً (المهل، 2013).

منهجية بوكس – جنكيز Box-Jenkins Models

هذه الطريقة طورت من قبل العالمين George E.P. Box و Gwilym M.Jenkins في 1930 ولذلك صارت تعرف بإسميهما. وتقوم هذه الطريقة في التعامل مع بيانات السلاسل الزمنية من خلال نماذج الانحدار الذاتي (AR) ونماذج المتوسطات المتحركة (MA) ونماذج ARMA التي تجمع بين نماذج AR ونماذج MA. وتعتمد هذه الطريقة في تحليلها لبيانات السلاسل الزمنية لبناء النماذج الملائمة لهذه البيانات على تجزئة السلسلة إلى عدة مكونات من خلال تعريف بيانات السلسلة على عدد من المراحل تسمى بمعاملات التنقية، وهي: مصفى السكون، مصفى الانحدار الذاتي ومصفى

المتوسطات المتحركة. وتعمل هذه المصافي على تنقية البيانات من التغيرات التي تتعرض لها السلاسل الزمنية لتبقى فقط التغيرات العشوائية البحتة التي لا يمكن التنبؤ بها.

نماذج الانحدار الذاتي Autoregressive Models (AR)

عندما تكون القيمة الحالية للسلسلة (y_t) دالة في قيمتها في الفترات السابقة ($y_{t-1}, y_{t-2}, \dots, y_{t-n}$) إضافة إلى بعض الأخطاء، فإن النماذج المتكونة من هذه العملية تسمى بنماذج الانحدار الذاتي (Robert, 2000, 132).

ويشار إلى نماذج الانحدار الذاتي من الرتبة p بالرمز $AR(p)$ ويعبر عنها كالآتي:

$$y_t = \delta + \phi_1 y_{t-1} + \phi_2 y_{t-2} + \dots + \phi_p y_{t-p} + a_t \rightarrow (1)$$

حيث: $\phi_1, \phi_2, \dots, \phi_p$ معاملات نموذج الانحدار الذاتي. a_t : تغيرات عشوائية. δ : ثابت النموذج.

نماذج المتوسطات المتحركة Moving Average Models (MA)

إذا أمكن التعبير عن القيمة الحالية (y_t) للسلسلة الزمنية كدالة في التغير العشوائي الحالي (a_t) والتغيرات العشوائية السابقة (a_{t-1}, a_{t-2}, \dots)، فإن النموذج الناتج عن هذه العملية يسمى بنموذج المتوسطات المتحركة.

ويشار إلى نماذج المتوسطات المتحركة من الرتبة q بالرمز $MA(q)$ ويعبر عنها كالآتي:

$$y_t = \delta + a_t - \theta_1 a_{t-1} - \theta_2 a_{t-2} - \dots - \theta_q a_{t-q} \rightarrow (2)$$

حيث: $\theta_1, \theta_2, \dots, \theta_q$: معاملات النموذج. a_t, a_{t-1}, a_{t-q} : متغيرات عشوائية. δ : الجزء المقطوع.

نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة Autoregressive Moving Average Models (ARMA)

النموذج المشترك $ARMA(p,q)$, نموذج الانحدار الذاتي- المتوسط المتحرك المختلط من الرتبة (p,q) , حيث تشير p إلى عدد معاملات الانحدار الذاتي في النموذج، و q تشير إلى عدد معاملات المتوسطات المتحركة. يعبر عن هذه النموذج بالشكل التالي:

$$y_t = \delta + \phi_1 y_{t-1} + \phi_2 y_{t-2} + \dots + \phi_p y_{t-p} + a_t - \theta_1 a_{t-1} - \theta_2 a_{t-2} - \dots - \theta_q a_{t-q} \rightarrow (3)$$

نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة التكاملية ARIMA

Autoregressive Integrated Moving Average Models (ARIMA)

يشار إلى النماذج المشتركة $ARMA(p,q)$ بعد التسكين بالنماذج المتكاملة ويرمز لها بالرمز $ARIMA(p,d,q)$, حيث تشير d إلى عدد الفروق اللازمة لتحقيق السكون. وصيغة ARIMA من الدرجة (p,d,q) تكتب كالآتي: (George, Jenkins, 1994, 78).

$$\phi_p(B)w_t = \delta + \theta_q(B)a_t \rightarrow (4)$$

حيث:

$$\phi_p(B) = 1 - \phi_1 B - \phi_2 B^2 - \dots - \phi_p B^p$$

$$\theta_q(B) = 1 - \theta_1 B - \theta_2 B^2 - \dots - \theta_q B^q$$

$$W_t = \nabla^d y_t = (1 - B)^d y_t$$

مراحل بناء نماذج بوكس-جنكينز Building Steps of Box-Jenkins Models

تتألف منهجية بوكس-جنكينز في بناء نماذج السلاسل الزمنية من المراحل التالية:
 أولاً: مرحلة التعرف Identification: تتكون هذه المرحلة من خطوتين رئيسيتين هما:
 التعرف على النموذج: ويتم فيه فحص استقرار السلسلة وتطبيق التحويلات اللازمة لجعلها مستقرة
 ان لم تكن كذلك، ومن ثم التعرف على نوع النموذج (AR, MA, ARMA), والأدوات الأساسية
 المستخدمة في هذه المرحلة هي دالة الارتباط الذاتي (ACF) ودالة الارتباط الذاتي الجزئي (PACF).
 (Box G, 1979, p46) تحديد رتبة النموذج: يتم تحديد كلاً من (p,q) في النماذج غير الموسمية و (P,Q)
 في النماذج الموسمية، ويتم ذلك باستخدام الخواص النظرية لACF و PACF إلى جانب بعض
 مقاييس تحديد الرتبة، كـمعيار الإعلام الذاتي (AIC) ومعيار شوارتز البيزي (SIB). حيث لACF و
 PACF أشكال بيانية تقريبية معينة كما في الجدول ادناه:

جدول (1): الخواص النظرية لACF و PACF لبعض نماذج ARIMA

النموذج	ACF	PACF
AR(p)	تناقص نحو الصفر في شكل أسي و/أو متذبذب	$\phi_{kk} = 0$, $k > p$ يقطع بعد p من الإزاحات
MA(q)	$\rho_k = 0$, $k > q$ يقطع بعد q من الإزاحات	تناقص نحو الصفر في شكل أسي و/أو جبي
ARIMA(p,0,q)	تناقص نحو الصفر أسيًا و/أو تذبذباً بعد الفترة q-p	تناقص نحو الصفر أسيًا و/أو تذبذباً بعد الفترة p-q

Source: Robert, Opcit, 148

ثانياً: مرحلة التقدير Estimation: بعد أن يتم التعرف على نموذج محدد أو مجموعة من النماذج
 التي قد تلائم بيانات السلسلة محل الدراسة نقوم بإيجاد قيم تقديرية لمعاملات هذه النماذج.
 وهناك مجموعة من طرق التقدير التي تستخدم في إيجاد قيم معاملات نماذج ARIMA، مثل:
 طريقة المربعات الصغرى وطريقة الإمكان الأعظم، وغيرها من طرق التقدير الأخرى.
 ثالثاً: مرحلة الفحص والتدقيق Diagnostic Checking: في هذه المرحلة يتم فحص صلاحية
 النماذج المختارة والتأكد من مدى ملاءمتها لبيانات السلسلة وذلك بإخضاعها لعدد من الاختبارات
 الإحصائية. فإذا اجتاز النموذج هذه الاختبارات فإنه يكون صالح للاستخدام. وهناك مجموعة من
 الاختبارات التي تستخدم في هذه المرحلة ومن أهمها:

1. تحليل البواقي Residuals: يتم تحليل بواقي النموذج المختار بإجراء بعض الاختبارات عليها للتحقق من استيفائها الشروط المفروضة على التغيرات العشوائية في نماذج ARIMA. حيث نقوم بإجراء الاختبارات التالية على البواقي: (الوصيفي، 2015، 17).
 - التأكد من عدم وجود ارتباط ذاتي، ويتم ذلك بطريقتين: باستخدام اختبار Ljung-Box أو بالاعتماد على حدود الثقة لمعاملات الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للبواقي فإذا كانت جميع القيم المقدرة لمعاملات الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للبواقي تقع داخل فترة ثقة 95% عندئذ يعتبر النموذج ممثلاً لبيانات السلسلة الزمنية.
 - التأكد ما إذا كانت البواقي موزعة طبيعياً، ويتم ذلك باستخدام عدة طرق مثل: اختبار حسن التطابق Goodness of Fit Test، واختبار Kolmogorov-Smirnov Test.
2. حذف وإضافة معاملات للنموذج:
 - حذف معاملات: للتعرف على المعلمات الغير ضرورية في النموذج الموفق، فإنه يتم دراسة الخطأ المعياري لمقدرات المعلمات، ودراسة معاملات ارتباط العينة بين مقدرات هذه المعلمات.
 - إضافة معاملات: لمعرفة ما إذا كان نموذج الموفق يحتوي على عدد مناسب من المعلمات، فإنه يتم إضافة معلمة جديدة لهذا النموذج ودراسة مدى التحسن الناتج من هذه الإضافة.
 - معايير المقارنة: هنالك بعض المعايير التي تستخدم للمفاضلة بين النماذج، وذلك عندما تتجاز بعض النماذج كل الاختبارات السابقة، ولاختيار أفضل هذه النماذج فإنه يتم حساب بعض المعايير لهذه النماذج، ويتم اختيار النموذج الذي يعطي اقل قيم لهذه المعايير، وأكثر هذه المعايير استخداماً:
 - معيار الإعلام الذاتي (Automatic Information Criteria (AIC): ويسمى أحياناً بمعيار أكايكي للمعلومات (Akaike's Information Criteria) ويحسب من الصيغة التالية:

$$AIC(k) = nLn\sigma_a^2 + 2K \rightarrow (5)$$
 حيث: K عدد المعلمات المقدرة في النموذج، σ_a^2 تباين الخطأ، n عدد المشاهدات.
 - معيار شوارتز البيزي (Schwartz Bayesian Criteria (SBC): ويحسب من الصيغة التالية:

$$SBC = nL_n\delta_a^2 + KLn(n) \rightarrow (6)$$
 رابعاً: مرحلة التنبؤ Forecasting: بعد التعرف على النماذج الملائمة وتقدير معالماتها وفحص مدى صلاحيتها، فإنه يتم استخدام النموذج النهائي المختار لتوليد التنبؤات المستقبلية.
 - خطأ التنبؤ: يعرف خطأ التنبؤ بأنه الفرق بين القيمة المتنبأ بها والقيمة المشاهدة. ويستخدم خطأ التنبؤ في حساب عدد من معايير قياس جودة التنبؤ.
 - معايير دقة التنبؤ: يستفاد من هذه المعايير في تقييم القوة التنبؤية للنموذج المقدر. فكلما كانت نتيجة هذه المعايير أصغر كلما كان النموذج جيد التنبؤ. ومن هذه المعايير: متوسط مربع الخطأ (MSE)، والقيمة المطلقة لمتوسط الخطأ (Mean Absolute Error (MAE) وجذر متوسط مربع خطأ التنبؤ (Root Mean Square Error (RMSE). (سعد الدين، 2002، 63)

الدراسة التطبيقية

وصف بيانات الدراسة:

تم الحصول على البيانات المتوفرة والتي نحن بصدد دراستها وتحليلها من وزارة العمل تنمية الموارد البشرية والاصلاح الاداري وهي بيانات سنوية لأعداد المهاجرين من أساتذة الجامعات السودانيين منذ العام 2000 إلى 2022م.

الجدول (1) وصف البيانات

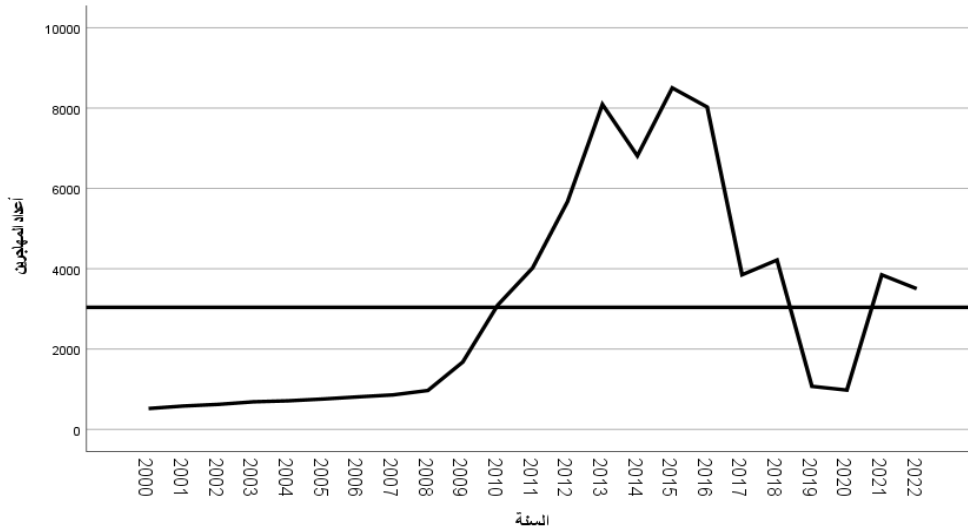
Descriptive Statistics

Descriptive Statistics					
	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
أعداد المهاجرين	23	521	8504	4030	2727.436
Valid N (listwise)	23				

المصدر من إعداد الباحث باستخدام برنامج spss

وهي عبارة عن 23 مشاهدة كما يوضح الجدول (1)، حيث بلغ متوسط اعداد أساتذة الجامعات المهاجرين خلال الفترة المذكورة (3040) استاذ بانحراف معياري (2727.436)، ونجد ان ادني مستوي هجرة (521) استاذ/سنة واعلي هجرة (8504) استاذ/سنة.

يوضح الشكل (1) الاتجاه العام لأعداد أساتذة الجامعات السودانيين المهاجرين خلال الفترة 2000-2022م،



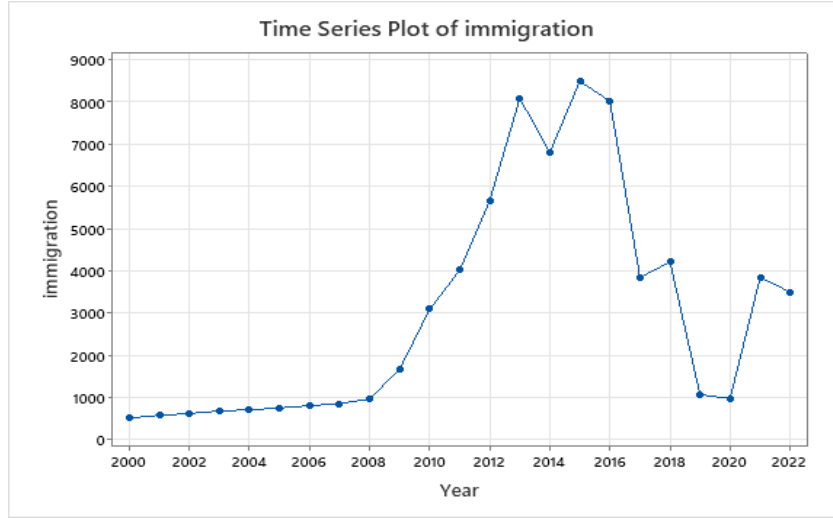
المصدر: من اعداد الباحث باستخدام برنامج spss

تحليل نماذج بوكس-جنكينز Box- Jenkins Models Analysis

سنتناول في هذا الجزء تحليل بيانات الدراسة باستخدام منهجية بوكس-جنكينز، حيث يتم التنبؤ بالتغيرات المستقبلية للمتغير بالاعتماد فقط على سلوك هذا المتغير في الماضي. ويتم التحليل وفق الخطوات التالية:

- فحص استقرار السلسلة الزمنية

أولى الخطوات في تحليل السلسلة المدروسة هو رسم المنحنى الزمني للسلسلة لتوضيح النمط الذي تتطور به خلال الفترة موضع الدراسة وذلك من أجل التعرف على السمات والملامح الأساسية للسلسلة مثل السكون والاتجاه العام لها، ويعرض الشكل (2) المنحنى الزمني لسلسلة البيانات قيد الدراسة والذي يوضح إن السلسلة غير مستقرة حيث يوجد بها اتجاه عام، وتوجد بعض التذبذبات في السلسلة إلا أنه لا تظهر أي تغيرات دورية أو موسمية منتظمة.



المصدر: من إعداد الباحث باستخدام برنامج NCSS.

الشكل (2) انتشار السلسلة الزمنية لأعداد أساتذة الجامعات السودانيين المهاجرين خلال الفترة (2000-2022م).

وحيث لا بد من التأكد من استقراره السلسلة الزمنية لكل متغير من المتغيرات على حدة، حتى لا نحصل انحدار زائف ويتطلب ذلك اختبار جذور الوحدة (unit root) وبالرغم من تعدد اختبارات جذور الوحدة إلا أن أهمها وأكثرها شيوعا هو اختبار ديكي فوللر Dickey-Fuller. وبعد إجراء الاختبار تم التوصل إلى النتائج التالية:

جدول رقم (2) نتائج اختبار Dickey Fuller test for unit root

الاختبار	النموذج	Test Statistic	5% Critical Value	P-Value
D.F	اعداد المهاجرين	0.611497	1.961409	0.8390

MacKinnon approximate p-value for $Z(t) = 0.5051$

Null Hypothesis: sugar has unit root

المصدر: من إعداد الباحث باستخدام برنامج E-views.

من الجدول (2) نلاحظ ان قيمة (p-value=0.8390)، وهي أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية 0.05، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنص على وجود جذر الوحدة. ونستنتج من ذلك ان السلسلة الزمنية غير مستقرة.

وبما أن منهجية بوكس-جنكينز تقوم على مبدأ استقرار السلسلة، فلا بد من ان نقوم بإيجاد مرشحات الفروق الاولى للسلسلة الا ان تصبح مستقرة.

مرحلة التعرف على النموذج:

في هذه المرحلة نقوم بدراسة دالتي الارتباط الذاتي (ACF) Auto Correlation Function والارتباط الذاتي الجزئي (PACF) Partial Auto Correlation Function لتحديد مدي سكون السلسلة والتعرف على النماذج الملائمة لبيانات الدراسة، كما يتم الاستعانة باختبار Ljung-Box Q للتأكد من سكون السلسلة.

الجدول (3) دالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي وحدي الثقة لأعداد الأساتذة السودانيين

المهاجرين

Date: 11/23/23 Time: 01:58
Sample: 2000 2022
Included observations: 23

	Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob
1	0.819	0.819	0.819	0.819	17.550	0.000
2	0.638	-0.103	0.638	-0.103	28.682	0.000
3	0.435	-0.176	0.435	-0.176	34.112	0.000
4	0.139	-0.436	0.139	-0.436	34.697	0.000
5	-0.001	0.296	-0.001	0.296	34.697	0.000
6	-0.135	-0.128	-0.135	-0.128	35.315	0.000
7	-0.250	-0.066	-0.250	-0.066	37.563	0.000
8	-0.273	-0.128	-0.273	-0.128	40.428	0.000
9	-0.303	0.061	-0.303	0.061	44.206	0.000
10	-0.323	-0.169	-0.323	-0.169	48.808	0.000
11	-0.312	-0.059	-0.312	-0.059	53.483	0.000
12	-0.303	-0.035	-0.303	-0.035	58.288	0.000

Significant if |Correlation| > 0.28571

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج E-views.

من الجدول (3) نجد أن: قيم معاملات الارتباط الذاتي (ACF) معظمها معنوية، بالإضافة الي ذلك نجد أن قيمة اختبار Q والقيمة المعنوية المصاحبة تشير الي معنوية معاملات الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي أي عدم مساواتها للصفر، ونستنتج من ذلك عدم استقرار السلسلة، ومن أجل تحويل السلسلة الي سلسلة مستقرة تم أخذ الفرق الأول وإعادة حساب ACF وPACF واختبار Q كما موضح في الجدول (4) ادناه.

الجدول (4) دالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي لسلسلة الفرق الأول لأعداد الأساتذة

السودانيين المهاجرين

Date: 11/23/23 Time: 02:07

Sample (adjusted): 2001 2022

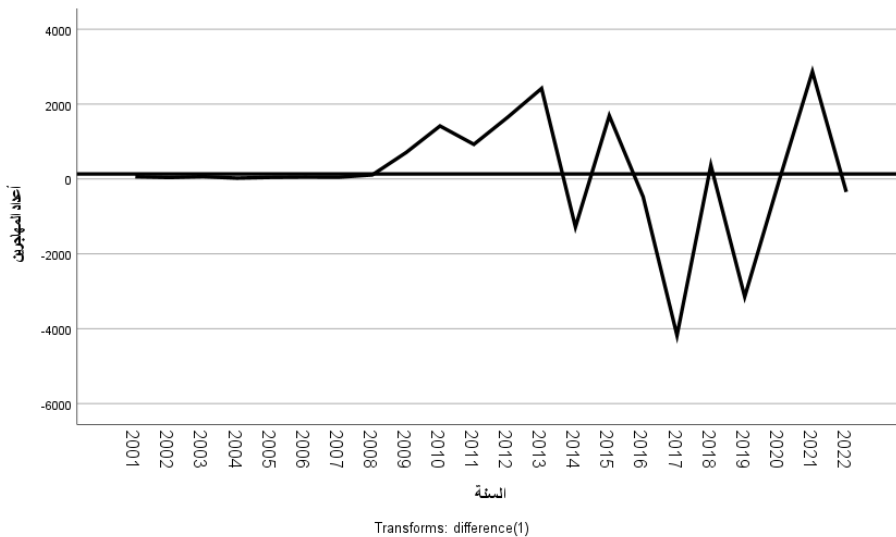
Included observations: 22 after adjustments

	Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob
1			-0.005	-0.005	0.0006	0.980
2			0.092	0.092	0.2261	0.893
3			0.291	0.294	2.5771	0.462
4			-0.527	-0.580	10.731	0.030
5			-0.020	-0.030	10.743	0.057
6			-0.117	-0.101	11.195	0.083
7			-0.312	0.051	14.628	0.041
8			0.023	-0.349	14.649	0.066
9			-0.030	0.134	14.686	0.100
10			-0.013	-0.084	14.693	0.144
11			0.059	-0.044	14.859	0.189
12			0.029	-0.252	14.905	0.247

Significant if |Correlation| > 0.285714.

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج E-views.

يوضح الجدول اعلاه الخاص بدالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي والتي تم حسابها بعد أخذ الفرق الأول لسلسلة أعداد الأساتذة السودانيين المهاجرين، أن المعاملات كلاهما تنحدر نحو الصفر مع تغير في الإشارة باستثناء الفجوة الرابعة، كما أن قيمة اختبار Q والقيمة المعنوية المصاحبة تشير الي عدم معنوية المعاملات، ونستنتج من ذلك استقرار السلسلة بعد أخذ الفرق الأول والشكل (3) يبين استقرار السلسلة الزمنية بعد اخذ الفرق الأول.



المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج SPSS.

الشكل (3) السلسلة الزمنية لأعداد الأساتذة السودانيين المهاجرين بعد اخذ الفرق الأول

جدول (5) نتائج اختبار Dickey and fuller بعد الفرق الأول

الاختبار	النموذج	Test Statistic	5% Critical Value	p-value
D.F	اعداد المهاجرين	3.830602-	1.961409-	0.0007

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج E-views.

من الجدول (5) نجد قيمة (p-value=0.0007)، وهي أصغر من مستوى الدلالة الإحصائية 0.05 لذا نرفض الفرضية الصفرية التي تنص على وجود جذر الوحدة، وهذا يعني ان السلسلة الزمنية أصبحت ساكنة في هذه المرحلة.

كما نلاحظ من خلال الجدول (4) الخاص بدالتي (ACF) و(PACF) والتي تم حسابهما بعد أخذ الفرق الأول، أن المعاملات معظمها غير معنوية وتقع داخل حدي الثقة، كما أن قيمة اختبار Q والقيمة المعنوية المصاحبة تشير الي عدم معنوية المعامل أي أنها تساوي الصفر، ونستنتج من ذلك استقرار السلسلة بعد أخذ الفرق الأول.

ومن الجدول (4)، والشكل المرفق معه نجد أن قيم معاملات الارتباط الذاتي ACF وقيم معاملات الارتباط الذاتي الجزئي PACF أغلبها غير معنوية ($|\text{Correlation}| < 0.285714$) وأنها تقع داخل حدود الثقة ماعدا عند الفجوة الرابعة حيث تختلف معنويًا عن الصفر، لذا يمكننا ترشيح النموذج ARIMA(0,1,4) لتمثيل السلسلة الزمنية لأعداد الأساتذة السودانيين المهاجرين.

كذلك سوف يتم التركيز على بعض النماذج ذات المعنوية الإحصائية من عائلة نماذج ARIMA وذلك تمهيدا لفحصها والمفاضلة بينها بغرض الوصول إلى واحد منها يمثل السلسلة الزمنية لأعداد الأساتذة السودانيين المهاجرين ومن ثم استخدامه في عملية التنبؤ مستقبلاً. ومن أهم هذه النماذج المعنوية التي تم الحصول عليها من بيانات السلسلة الأصلية ARIMA(0,1,4) ARIMA(1,1,4)، ARIMA(2,1,4)، ARIMA(3,1,4)، ARIMA(4,1,4).

مرحلة تقدير معالم النموذج:

وفقاً للنتائج المتحصل عليها سابقاً نقوم بتقدير معالم النماذج بطريقة المربعات الصغرى (least squares) وسيتم الاستعانة بالبرامج الإحصائية التالية: (SPSS 28 – MATLAB 2023a – NCSS 13 – E-views) للمفاضلة بين النماذج المقترحة، من أجل حساب المعايير أدناه، ويكون النموذج المختار هو الذي يعطي أفضل توفيق بين المعايير المقدمة (معايير دقة التنبؤ ومعايير المعلومات) والجدول (6) الخاص بمؤشرات البواقي يوضح النتائج.

جدول (6) نتائج معايير المفاضلة للنماذج المحتملة

NO	ARIMA	BIC	AIC
1	(0.1.4)	1.980119	1.683903
2	(1.1.4)	2.110846	1.765260
3	(2.1.4)	2.269242	1.874288
4	(3.1.4)	2.346274	1.901950

5	(4.1.4)	2.353728	1.860035
---	---------	----------	----------

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج E-views

تستخدم المعايير الموضحة في الجدول (6) لمعرفة أي النماذج أكثر دقة في عملية التنبؤ وذلك بأن تقوم بحساب مقدار الخطأ في عملية التنبؤ، وبالتالي كلما كانت نتيجة هذه المعايير أصغر كلما كان أفضل. ووفقاً لمقاييس معياري المعلومات فإن النموذج الأفضل هو الذي يفقد معلومات أقل نسبة إلى النماذج الأخرى أي يحقق أقل نتائج حسب معياري المعلومات (Akaike Information Criterion (AIC). ومعياري المعلومات (Bayesian Information Criterion (BIC). ونلاحظ أن النموذج الأمثل هو النموذج RIMA(0.1,4) وفقاً للمعايير أعلاه التي أكدت أفضليته. حيث حصل على أقل القيم للمعايير (AIC، BIC). والجدول أدناه يعطي مقدرات النموذج المختار: ARIMA(0,1,4)

جدول (7) نتائج تقدير النموذج ARIMA(0,1,4) لسلسلة أعداد الأساتذة السودانيين المهاجرين

ARIMA Model Parameters					
		Estimate	SE	t	Sig.
No Transformation	Constant	53830.369	68790.977	.783	.445
	Difference	1			
MA	Lag 1	-.012	2.460	-.005	.996
	Lag 2	.003	2.702	.001	.999
	Lag 3	-.013	2.461	-.005	.996
	Lag 4	.942	3.337	.282	.781
No Transformation	Numerator Lag 0	-26.661	34.200	-.780	.447

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج البرنامج SPSS

وبالاعتماد على نتائج الجدول (7) يمكن كتابة النموذج المقدر كما يلي:

Model Equation ARIMA (0, 1, 4) is:

$$y_t - y_{t-1}$$

$$= \theta_1 \varepsilon_{t-1} + \theta_2 \varepsilon_{t-2} + \theta_3 \varepsilon_{t-3}$$

$$+ \theta_4 \varepsilon_{t-4} + \varepsilon_t$$

$$y_t - y_{t-1} = -.012 \varepsilon_{t-1} + .003 \varepsilon_{t-2} + -.013 \varepsilon_{t-3} + .942 \varepsilon_{t-4} + \varepsilon_t$$

معادلة ARIMA (0, 1, 4) هي معادلة نموذج زمني يتميز بما يلي:

AR(0): يعني أن القيمة الحالية للسلسلة لا تتأثر بقيمتها السابقة.

I(1): يمثل الفرق الأول

MA(4): يشير إلى وجود مكون متوسط متحرك (MA) بترتيب 4. وهذا يعني أن القيمة الحالية

للسلسلة تتأثر بالخطأ السابق 4 (البواقي) في النموذج.

حيث:

y_t : القيمة الحالية للسلسلة

ε_t : الخطأ الحالي (الضوضاء البيضاء)

$\varepsilon_{t-1}, \varepsilon_{t-2}, \varepsilon_{t-3}, \varepsilon_{t-4}$: الأخطاء السابقة

$\theta_1, \theta_2, \theta_3, \theta_4$: معاملات المكون MA(4) المقدر

تنص هذه المعادلة بشكل أساسي على أن الفرق بين القيمة الحالية والقيمة السابقة للسلسلة يساوي مزيج خطي للأخطاء الأربعة السابقة بالإضافة إلى الخطأ الحالي.

مرحلة تشخيص واختبار النموذج (Model Diagnostic):

في هذه المرحلة نقوم باختبار دقة الانموذج الذي تم ترشيحه لمعرفة مدى ملائمته لتمثيل بيانات السلسلة الزمنية وامكانية استخدامه للتنبؤ المستقبلي ويكون ذلك من خلال التأكد من تحقق الشروط الآتية:

أ-عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء العشوائية (البواقي Residuals).

ويتم ذلك بطريقتين: الطريقة الأولى: باستخدام اختبار Ljung-Box

يهدف هذا الاختبار إلى التأكد من عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء العشوائية (البواقي Residuals)، وأن السياق المولد لها عشوائي تماماً.

والطريقة الثانية: بالاعتماد على حدود الثقة لمعاملات الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للأخطاء العشوائية (البواقي).

جدول (8) نتائج اختبار Ljung-Box Q للنموذج ARIMA (0,1,4)

اختبار Ljung-Box (Q)						
Null Rejected	P- value	Test statistics	Critical Value	Lag	DF	Significance
false	0.406	14.597	31.410	14	14	0.05

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج Matlab.

من الجدول (8) نجد قيمة اختبار Ljung-Box Q تساوي 14.597 والقيمة الاحتمالية المصاحبة للاختبار تساوي 0.406 وهذه القيمة أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية 0.05. الأمر الذي يقودنا إلى قبول الفرضية الصفرية التي تنص على استقلالية المتغيرات العشوائية، أي عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء. ويعزز ذلك دالتا الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للبواقي كما في الشكل (4).

Date: 11/24/23 Time: 08:11
Sample: 2000 2022
Included observations: 23

Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob	
		1	0.004	0.004	0.0005	0.982
		2	0.094	0.094	0.2413	0.886
		3	0.131	0.132	0.7362	0.865
		4	-0.102	-0.113	1.0497	0.902
		5	0.068	0.045	1.1964	0.945
		6	-0.013	-0.010	1.2019	0.977
		7	-0.021	-0.004	1.2181	0.991
		8	0.013	-0.011	1.2247	0.996
		9	-0.131	-0.119	1.9343	0.992
		10	-0.139	-0.147	2.7870	0.986
		11	0.069	0.099	3.0144	0.991
		12	0.021	0.087	3.0366	0.995

الشكل (4) دالتا الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للبواقي

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج Eviews

طبيعة التوزيع الاحتمالي للبواقي:

نستخدم لذلك الاختبار اللامعلمي كولموجوروف-سميرنوف حيث تختبر فرضية العدم القائلة بأن مشاهدات متغير معين تتبع التوزيع الطبيعي ضد الفرضية البديلة القائلة بأن البيانات لا تتوزع طبيعياً.

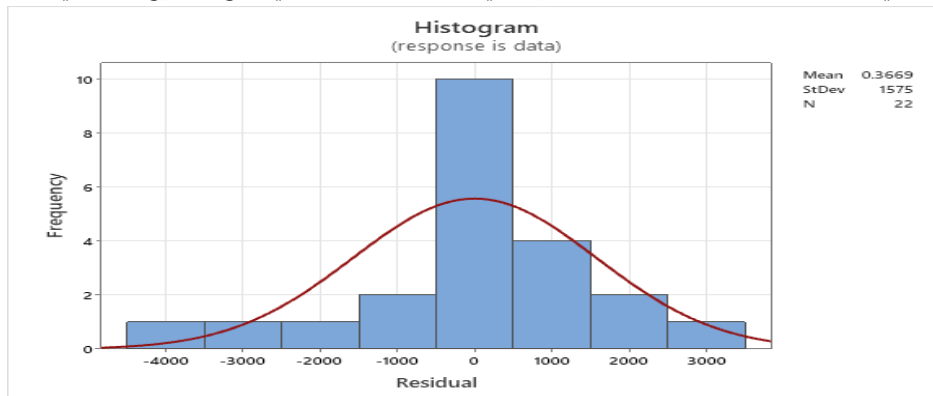
جدول (9) نتائج اختبار كولموجوروف-سميرنوف Kolmogorov-Smirnov Test

Tests of Normality						
	Kolmogorov-Smirnov ^a			Shapiro-Wilk		
	Statistic	Df	Sig.	Statistic	df	Sig.
Noise residual -Model_1	.203	22	.018	.910	22	.154

a. Lilliefors Significance Correction

المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج SPSS

من الجدول (9) والشكل (5)، نجد أن البواقي تخضع للتوزيع الطبيعي (المعتدل) حيث أن القيمة الاحتمالية المصاحبة للاختبار تساوي 0.154 وهذه القيمة أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية 0.05 الأمر الذي يقودنا إلى قبول الفرضية الصفرية التي تنص على أن البواقي تتبع التوزيع الطبيعي.



الشكل (5) التوزيع الطبيعي للبواقي

المصدر من إعداد الباحث باستخدام برنامج.

ج- اختبار عشوائية البواقي Run test
يستخدم اختبار (Run test) للتأكد ما إذا كانت البواقي عشوائية أم لا. ومن الجدول (10) الخاص بنتائج الاختبار نجد أن الاختبار غير معنوي حيث أن قيمة $Sig = 1.000$ ، وهي أكبر من 0.05 . وهذا يقودنا إلى قبول الفرض العدم القائل بعشوائية البواقي.

جدول (10) نتائج اختبار عشوائية البواقي Run test

Runs Test	
	Noise residual from data-Model_1
Test Value ^a	-78
Cases < Test Value	11
Cases >= Test Value	11
Total Cases	22
Number of Runs	12
Z	.000
Asymp. Sig. (2-tailed)	1.000

a. Median

The test is significant at 1.000

المصدر من إعداد الباحث باستخدام برنامج SPSS.
ومن النتائج أعلاه مجتمعة نستنتج أن النموذج المقترح $ARIMA(0,1,4)$ هو الأنسب لبيانات سلسلة هجرة أساتذة الجامعات السودانية ويمكن استخدامه في التنبؤ.
جدول (11): هجرة أساتذة الجامعات السودانية المتنبأ به للفترة (2023-2032) باستخدام النموذج $ARIMA(0,1,4)$

Forecast											
	Model	2023	2024	2025	2026	2027	2028	2029	2030	2031	2032
أعداد المهاجرين- Model_1	Forecast	5030	5000	4178	4742	4901	5060	5219	5377	5536	5695
	UCL	7557	8909	9480	11587	12284	12949	13581	14187	14769	15354
	LCL	2504	1091	-1124	-2104	-2482	-2830	-3144	-3432	-3696	-3963

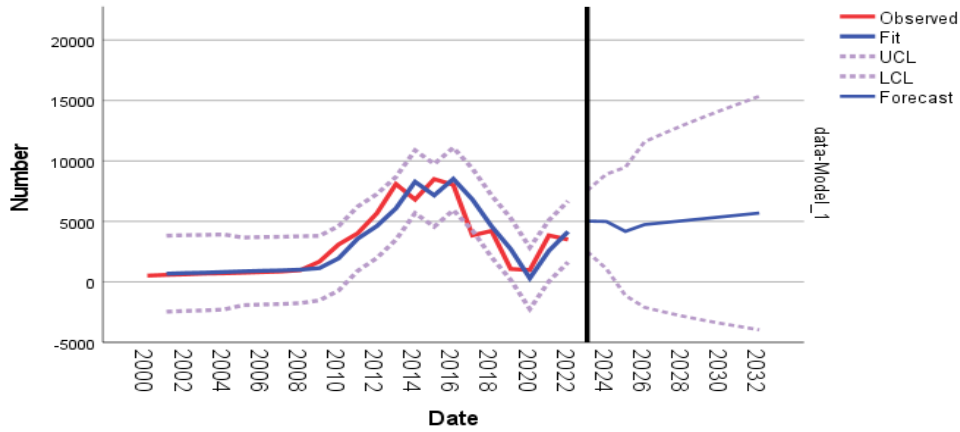
المصدر من إعداد الباحث باستخدام برنامج.

مرحلة التنبؤ

بعد اجتياز النموذج $ARIMA(0,1,4)$ لاختبارات التشخيص أصبح بالإمكان استعماله للتنبؤ بالقيم المستقبلية لسلسلة هجرة أساتذة الجامعات السودانية (لبيانات خارج السلسلة الزمنية). والجدول (11) يمثل القيم التنبؤية للفترة 2023-2032م.

شكل (6) الإنتاجية الفعلية والمقدرة والمتنبأ بها لهجرة أساتذة الجامعات السودانية للفترة من

(2023-2032) باستخدام النموذج $ARIMA(0,1,4)$



المصدر: من إعداد الباحث بواسطة برنامج spss

من الجدول (11) والشكل (6) الذي يمثل القيم الفعلية والمقدرة والمتنبأ بها وذلك باستخدام النموذج $ARIMA(0,1,4)$ لسلسلة هجرة أساتذة الجامعات السودانية، نلاحظ إن هناك تقارب بين السلسلة المقدرة والسلسلة الفعلية، ونستنتج من ذلك جودة هذا النموذج في تمثيله لبيانات الدراسة.

النتائج:

- توصلت الدراسة إلى أن نموذج $ARIMA(0,1,4)$ هو الأنموذج الوحيد الممثل لبيانات السلسلة الزمنية تمثيلاً جيداً حيث كانت جميع معلوماته معنوية فضلاً عن اجتيازه لاختبارات الدقة والتشخيص.

- تعد التغييرات العشوائية من أبرز العوامل التي أثرت بشكل مباشر في أداء النموذج $ARIMA(0,1,4)$.

- إن كل قيم التنبؤ تقع داخل حدود الثقة الأمر الذي يؤكد جودة وصلاحيته هذا النموذج في التنبؤ.

- كما أظهرت النتائج اتجاه متناسق للقيم التنبؤية مع القيم الحقيقية للنماذج المستخدمة.

- رغم معنوية نموذج $ARIMA(0,1,4)$ واجتيازه لكل اختبارات الصلاحية، إلا أنه عند استخدامه في حساب قيم التنبؤ للعشرة أعوام القادمة، أظهر بعض القيم السالبة في حدود الثقة الدنيا للتنبؤ، الأمر الذي يشير إلى ضعف أداء هذه النماذج في التنبؤ طويل الأجل.

- يعتبر هذا النموذج مناسباً بشكل عام للتعامل مع السلاسل الزمنية الخطية، ولكنه قد يواجه صعوبة في التعامل مع السلاسل الزمنية غير الخطية.

التوصيات:

- إعداد دراسات مستمرة تخص هجرة أساتذة الجامعات السودانية بدون إهمال الدراسات السابقة أي البناء المتكامل لكي نحصل على نتائج دقيقة وواقعية.

- نوصي باعتماد النموذج الذي تم التوصل إليه بغية الاستفادة منه في التخطيط والتنبؤ للفترات القادمة لأنه يعطي نتائج أفضل.

- لا بد من إنشاء قواعد بيانات تعني بهجرة أساتذة الجامعات السودانية على أجهزة الحواسيب ويتم تحديثها وتطويرها باستمرار.
- العمل على مواكبة البحوث العالمية وتبني الطرق الحديثة لاسيما طرق توليد التنبؤات كونها الأساس في رسم السياسات وتقويمها.

المراجع:

1. أحمد سعيد رحمه عبد الله (2017م) "هجرة أساتذة الجامعات السودانيين للمملكة العربية السعودية: الأسباب والحلول" مجلة السودان الأكاديمية للبحوث والعلوم، المجلد (1)، العدد (2)، الخرطوم، ص ص 1-25.
 2. انتصار أبو تلة بشير إدريس محمد (2010م) استخدام السلاسل الزمنية لبناء حوادث الحركة لولاية الخرطوم (رسالة ماجستير) جامعة السودان.
 3. رشا شمس الدين محجوب (2009م) تطبيق نماذج بوكس جنكنز للتنبؤ بتكلفة الحالات المحولة بالتأمين الصحي، (رسالة ماجستير) جامعة السودان.
 4. سعد الدين، محمد (2002) تحليل السلاسل الزمنية باستخدام برنامج SPSS، جامعة الملك سعود، الرياض.
 5. شهيد، سهام علي (2018م) دراسة مقارنة للتنبؤ بمعدلات الرطوبة النسبية لمحافظة نينوى باستخدام نماذج السلاسل الزمنية الموسمية والشبكات العصبية الاصطناعية. مجلة الجامعة المستنصرية (للإدارة والاقتصاد) العدد 115، ص ص 249-259.
 6. فانل، والتر (1992) السلاسل الزمنية من وجهة التطبيقية ونماذج بوكس جنكنز، تعريب عبد المرضي حامد عزام، دار المريخ للنشر، الرياض.
 7. المهل، عبد العظيم (2013) ورقة مقدمة لمنتدى مجلس الوزراء حول "جذب مدخرات المهاجرين السودانيين"، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، الخرطوم، السودان.
 8. الوصيفي، الشيماء إبراهيم (2015) نماذج بوكس وجنكنز بالتطبيق على برنامج spas. جامعة دمياط، مصر.
- 9-Box G E P and Jenkins G M,(1979), Time Series Analysis Forecasting and Control ,Sanfransiscow, Holden-Day.
- 10- Robert A.Yaffe and Monnie McGee, 2000, Introduction to Time Series Analysis & Forecasting, Academic Press, New York.

تزييف الحقيقة الشرعية وأثر ذلك على الحكم الشرعي دراسة أصولية تطبيقية

د. محمد بن عبدالله العثمان^(*)

ملخص البحث:

اعتنت هذه الدراسة بأهمية المصطلحات وأثرها البالغ في حياة الأمم بشكل عام، وحياة المسلمين بشكل خاص، والأثر الكبير - الذي قد لا يتصوره الكثير من الناس - للمصطلح الشرعي في الفتاوى والأحكام الشرعية، وذكر أول مسألة تم فيها تزييف الحقيقة وكيف كان لها تأثير عميق في نشأة الخلاف في أصول الدين، وكيف أن أعداء الأمة منذ قرون قد فطنوا لهذه القضية وصاروا يعملون بجد واجتهاد للنيل من الإسلام بتزييف الحقائق وتغيير المصطلحات، لذلك جاءت هذه الدراسة لكشف حقيقة هذا الأمر بذكر عدد من صور تغيير المصطلحات وتوضيح مدى تأثير الفتاوى الشرعية بتغيير المصطلح الشرعي، وطريقة التصدي لذلك ومعالجته، معرجاً على قاعدة مهمة في هذا الموضوع وهي قاعدة (لا مشاحة في الاصطلاح) بذكر معناها، وشروط إعمالها، وخلصت هذه الدراسة إلى أهمية الكلمة بشكل عام والمصطلح الشرعي بشكل خاص، والقول الصحيح في أصل وحقيقة الأسماء الشرعية، ووجوب اعتماد التفسير الشرعي في كل ما يتعلق بالأمر الشرعية، كل ذلك في ضوء ما أفاد به علماء هذه الأمة رحمهم الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: [المصطلح الشرعي - الأسماء الشرعية - تغيير الحقيقة].

الحمد لله على نعمائه وإسباغ عطايه حمداً يليق برضائه ويستوجبه بعلياته، وأسأله الهداية لسلوك طرق أوليائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة ليوم لقائه وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله سيد رسله وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصفيائه، وبعد:

فإن المصطلحات الشرعية كانت جارية على السنن الأقوم من هدي الشريعة وما زالت كذلك على تعاقب القرون، إلا أنه وبقدر ابتعاد الأمة عن المنهج الذي رضيه لها خالقها نتج بسبب ذلك الابتعاد انهزام وضياح في الأمة، ومن ذلك الهجمة الشرسة على المصطلحات الشرعية في العصور المتأخرة، التي توالى فيها استبدال المصطلحات بما هو مستورد من اللغات الأخرى، فتجدنا وقد صار المتحدث بلسان الوحي غريباً في دار كانت مهبط الوحي ومهوى الأفئدة، بل ويُفتخر بتعلم تلك اللغات والتعمق فيها ودراسة آدابها والغوص في غوامضها، فغابت بذلك طائفة كبيرة من لغة الشريعة الغراء المسطورة في كلام الله ورسوله ﷺ وحلت محلها مصطلحات أجنبية عن الدين واللغة في التعليم والقضاء وجوانب الحياة المختلفة، وهم قصداً أرادوا ذلك؛ لإبعاد الناس عن دينهم وشريعة ربهم بتحنيط مفردات اللغة العربية التي نزل بها القرآن حتى يستحكم الانفصام بين المسلم وتراثه؛ ليكون رسماً لا معنى له، وصورة لا حقيقة لها، قال الزبيدي: (مَنْ بَغَضَ اللسان العربي أداه بغضه إلى بغض القرآن وسنة الرسول ﷺ، وذلك كفر صراح، وهو الشقاء الباقي، نسأل الله العفو) (الزبيدي، دت، 1/99).

^(*) أستاذ أصول الفقه المساعد في كلية الشريعة بجامعة الملك فيصل

ولأهمية المصطلح الشرعي وخطورة التساهل فيه تناول الأصوليون هذا الباب بالبحث والدراسة وعقدوا له فصولاً في مصنفاتهم إدراكاً منهم لدقته فيجد المطلع على مصنفات الأصوليين أنهم يكتبون في الحقيقة والمجاز ثم يقسمون الحقيقة إلى ثلاثة أنواع ويعرجون بعدها إلى ذكر الأسماء الشرعية ونحو ذلك ولا ريب أن ذلك يدل على أن لتلك الأسماء أثراً في الحكم الشرعي فأحببت أن أسلط الضوء على هذا الموضوع بهذا البحث فأضرب بسهم مع أهل العلم والفضل - مع قلة بضاعتي - لعل الله يكتبني عنده من المدافعين عن ملة رسول الله ﷺ وأسأله سبحانه أن يجعل سعبي فيه مشكوراً وعملي فيه مبروراً.

منهج البحث:

- سأقوم بإذن الله تعالى بسلوك طريقة الباحثين في التوثيق كما يلي :
- أعزو كل آية من القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- أخرج الأحاديث النبوية الشريفة من دواوين السنة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما نقلت كلام أهل العلم في إسناد الحديث راجعاً في ذلك إلى كتب التخريج المشهورة.
- أعزو الأقوال إلى قائلها من مصنفاتهم، فإن لم يعرف لهم مصنف عزوت القول إلى قائله ووثقته من أشهر مصنفات أهل العلم.
- أسرد الأدلة لكل قول وكل جواب دُكرَ على ذلك الدليل، مختتماً المسألة بالقول المختار .
- وأسأل الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

تمهيد:

قبل الدخول في خضم بحث أي مسألة من المسائل يحسن أن ندرك معاني المصطلحات التي تتعلق بتلك المسألة، وذلك لمعرفة حدود تلك المسألة وما يدخل فيها من فروع وما يخرج عنها، وبحثنا يتعلق بالحقيقة الشرعية فلا بد من تعريف أصل الحقيقة من جهة اللغة .

فالحقيقة : مأخوذة من الحق والحق خلاف الباطل، قال ابن فارس : (الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته)(ابن فارس، 1399هـ، 19/2)، والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، ومنه قولهم: بلغ حقيقة الأمر أي: يقينه(ابن منظور، 1414هـ، 52/10؛ الزبيدي، دت، 167/25)، والحقيقة من جهة اللفظ واستعماله يمكن تعريفها بقولنا: كل لفظ استعمل فيما وضع له فهو حقيقة(الأمدي، 1387هـ، 29/1)، ويعبرون عنها أحياناً فيقولون : تطلق الحقيقة ويراد بها ما يقال في جواب السؤال ما هو(الكفوي، دت، 362).

وقد قسم الأصوليون الحقيقة إلى ثلاثة أقسام:

حقيقة لغوية: وهي الثابتة بالوضع اللغوي، أي: أن الواضع قد وضع لفظاً لمعنى إذا أطلق ذلك اللفظ فهمنا المعنى الموضوع له(الفيروزآبادي، 1433هـ، 176/1؛ الأمدي، 1387هـ، 28/1؛ النملة، 1424هـ، 1148/3).

وحقيقة عرفية: وهو في الأصل لفظ له معنى قائم في اللغة يشمل أنواعاً لكنَّ الناس تعارفوا على إطلاقه على أشياء مخصوصة فأصبح بذلك حقيقة في تلك الأشياء مثل لفظ (الدابة) فهو في اللغة موضوع لكل ما يدب على الأرض، وصار عرفاً يطلق على ذوات الأربع (الفيروزآبادي، 1433هـ، 179/1؛ الأمدي، 1387هـ، 28/1؛ البصري، 1384هـ، 19/1).

الحقيقة الشرعية:

وهي القسم الثالث من أقسام الحقيقة، وقد عرفت فيما سبق أن الحقيقة اللغوية وضعها واضع اللغة، فكل لفظٍ وُضِعَ بإزاء معنى معين بحيث لو سُمِعَ ذلك اللفظ لم يتبادر إلى الأذهان سوى ذلك المعنى الذي وضع اللفظ له، فهو حقيقة لغوية، وكل لفظ ذاع وانتشر وتعارف الناس على إطلاقه على أمر معين، مع أنه في أصل اللغة قد وُضِعَ لمعنى آخر، أو أنه قد وُضِعَ في أصل اللغة لأكثر من معنى واستعمله الناس في أحد تلك المعاني واقتصروا على استعماله فيها وانتشر ذلك بينهم، فهو حقيقة عرفية، وأما الحقيقة الشرعية فهي اللفظ الذي استعمله الشارع على غير ما كان عليه في وضع اللغة كالحج مثلاً فهو في اللغة القصد، ثم استعمل في المناسك التي بينها الشارع الحكيم، فصار حقيقة فيها، وكذا يقال في الصلاة والزكاة والصوم ونحوها من الألفاظ التي وضعها واضع اللغة بإزاء معاني معينة ثم استعملها الشارع في معاني أخرى، ولكن هل يعد استعمال الشارع لتلك الألفاظ في معاني أخرى خروجاً عن وضعها اللغوي أم لا؟.

وضع الحقيقة الشرعية:

اختلف أهل العلم في الألفاظ التي استعملها الشارع في غير ما وضعت له في اللغة هل هو خروج عن وضعها اللغوي أم لا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الشارع نقل تلك الألفاظ عن معانيها اللغوية إلى معاني شرعية نقلاً كلياً فلا علاقة بين المعنى اللغوي والشرعي فهي ألفاظ ومعاني مبتكرة ابتكرها الشارع، ولو حصل أن وجدنا بين المعنيين علاقة فهو أمر جاء بطريق الاتفاق وليس مقصوداً حتماً، وهذا قول المعتزلة (الأمدي، 1984هـ، 28/1) وقول لبعض الحنفية (الأسمندي، 1412هـ، 22؛ الساعاتي، 1405هـ، 39/1؛ البخاري 1433هـ، 95/1) وبعض الحنابلة (الكلوذاني، 1406هـ، 89/1).

واستدلوا:

1- أن الواضع كان يجوز له أن يضع هذه الأسماء لغير معانيها؛ لأن المعاني موجودة قبل الأسماء ومنفكة عنها، فإذا جاز ذلك جاز له نقلها، والشارع تصرف بنقل عددٍ من الأسماء من معانيها التي وُضِعَت في اللغة ووضعها لأفعال مخصوصة، فصار كل اسم من تلك الأسماء عَلَمًا على ذلك الفعل المخصوص، فالشارع بذلك نقلها إلى استعمال جديد (الأسمندي، 1412هـ، 21؛ الكلوذاني، 1406هـ، 24/1؛ البصري، 1384هـ، 90/1).

2- أن الإنسان يولد له الولد فيسميه لتمييزه فيكون ذلك الاسم حقيقة فيه، وأهل الصناعات يصنعون آلاتهم ويطلقون عليها أسماء لتكون بذلك حقيقة فيها، فإذا جاز ذلك فإن الشارع قد أطلق مصطلحات على أمور متعددة ولم تكن تلك المصطلحات موجودة في اللغة بإزاء تلك المعاني كالإيمان

والإسلام والكفارة ونحوها، وبعد استعمال الشارع لها صارت بذلك حقيقة في تلك المعاني (الأسمندي، 1412هـ، 21؛ الكلوزاني، 1406هـ، 24/1؛ البصري، 1384هـ، 90/1).
وحاصل الدليلين أن الشارع نقل هذه المصطلحات عن معانيها التي وُضعت لها في اللغة إلى معانٍ أخرى جديدة ليس لها علاقة بالمعاني التي وُضعت لها في اللغة.
وأجيب عن ذلك:

بأن الشارع لو نقلها لكان مخاطباً للمكلفين بغير لغتهم
وقد قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) [سورة إبراهيم:4]
وقوله: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [سورة الشعراء:195].
ولأنه لو كان كذلك لحصل البيان من النبي ﷺ في هذا الأمر لأهميته كما حصل منه البيان في غيره من الأشياء، ولو بَيَّنَّ لُنُقِلَ إلينا (الأمدي، 1387هـ، 35/1؛ أبو يعلى، 1414هـ، العدة، 190/1).
القول الثاني: أن الألفاظ التي استخدمها الشارع هي ألفاظ باقية على معانيها في اللغة كما اصطلح عليها أهل اللسان، ولكنَّ الشارع ضم لها أفعالاً واشترط لها شروطاً، ولم ينقل منها شيئاً، وهذا قول القاضي أبو بكر الباقلاني (الباقلاني، 1418هـ، 387/1).
ودليله:

1- قول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف:3]
وقوله: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء:195]
وقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) [إبراهيم:4]
وغير ذلك من الآيات الدالة على أن أوامر الشرع ونواهيها كلها كانت بلغة العرب ولم يكن شيء منها منقولاً عن لغتهم (الباقلاني، 1418هـ، 391/1).
2- أن الألفاظ لو كانت منقولة لكانت غير عربية ولو كان كذلك فهو قد خاطبهم بغير لغتهم، وهذا مخالف لصريح الكتاب العزيز (الباقلاني، 1418هـ، 392/1).
وأجيب عن هذين الدليلين:

بأن كون القرآن عربياً أمرٌ مسلمٌ به، ولكننا نقول بأن الألفاظ المنقولة إنما أخذت من لغة العرب فهي ألفاظ عربية استعيرت لألفاظ أخرى فقط لعلاقة بينها، فالحمار مثلاً موضوع للهمزة المعروفة واستعير للرجل البليد ولم يخرج ذلك عن كونه عربياً (الفيروزآبادي، 1433هـ، 185/1).
3- أنه لو ثبت نقل تلك الألفاظ لُنُقِلَ إلينا لكنه لم ينقل عن النبي ﷺ بأنه روي عنه ذلك، فدل على أن تلك الألفاظ باقية على معانيها في اللغة (الباقلاني، 1418هـ، 392/1).
وأجيب عنه:

بأن النبي ﷺ قد بيَّن ذلك فلم يذكر لفظ الصلاة مثلاً إلا وهو يريد بها العبادة المعروفة شرعاً دون المراد منها لغة، ولا يشترط في النقل البيان الموجب للعلم، ألا ترى أنه ﷺ بيَّن الحج بأفعاله ولم يُنقل

عنه ﷺ أنه بيّنه تفصيلاً بقوله ومع ذلك فالأمة مجمعة على أنه ﷺ بيّن كل شيء، فسقط قولكم (الفيروزآبادي، 1433هـ، 1/185).

القول الثالث: أن الشارع نقل لفظ الصلاة والصوم وغيرها من الألفاظ عن معانيها التي وُضعت لها في اللغة إلى معانٍ أخرى، ولكن بينها وبين تلك المسميات مناسبة معتبرة، فاشتهرت بذلك حتى صارت حقائق شرعية، وهذا قول جمهور الأصوليين (الفيروزآبادي، 1433هـ، 1/183؛ الجويني، 1418هـ، 1/46؛ الغزالي، د.ت، 2/160؛ الزركشي 1413هـ، 251؛ قدامة، 1441هـ، 2/329)، وهو أوسط الأقوال وأقربها للصواب.

واستدلوا:

1- أن الشارع قد استعمل لفظ الحج والصوم والصلاة ونحوها في معانٍ لها علاقة بالمعنى اللغوي مما يدل على أن هناك ارتباط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، وليس نقلاً كاملاً للألفاظ (الجويني، 1418هـ، 1/47؛ الغزالي، د.ت، 3/21).

2- أن أهل اللغة تصرفوا ونقلوا بعض الألفاظ، فلفظ الدابة مثلاً وُضع لكل ما يدب على الأرض ولكنهم استعملوه في ذوات الأربع عرفاً ولم ينكر أحد هذا التصرف، فدل ذلك على جوازه بشرط وجود العلاقة بين المعنيين (الجويني، 1418هـ، 1/47؛ الغزالي، د.ت، 3/21). أرجح أن هذا القول أعدل الأقوال وأقربها للصواب؛ لقوة أدلته.

أثروضع الحقيقة الشرعية على فروع الفقه:

هذه المسألة هي أصل فساد اعتقاد عدد من الطوائف بل قال بعضهم أنها أول بدعة ظهرت في الإسلام، حيث كان الخلاف في عدد من مسائل الاعتقاد راجعاً إلى الخلاف في المصطلحات. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى عند ذكر هذه المسألة: (وقد ذكرنا أن ذلك أول بدعة ظهرت في الإسلام وأصل ذلك مسألة الإيمان على ما بيناه، وأصل البدعة وفساد الاعتقاد إنما جاء من تلك المسألة) (الفيروزآبادي، 1433هـ، 1/183).

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني بعد استعراض الأقوال في المسألة: (فقصد الخوارج والمعتزلة المخالفة على سلف الأمة في أصول الديانات، لا تصحيح أسماء لهذه الأحكام) (الباقلاني، 1418هـ، 1/391). وكان لها أثر واضح كذلك على الفروع الفقهية، حيث إن الصلاة والصوم والزكاة ونحوها إذا وجدناها مجردة عن القرينة في كلام الشارع فإنها تحمل على المعنى الشرعي بناءً على القول الأول والثالث وتحمل على المعنى اللغوي بناءً على القول الثاني. وكان لبعض أهل العلم رأي في هذه المصطلحات فكانوا يرون أنها ألفاظ مجملة وعليه تأثرت عدد من المسائل منها:

1- قوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ) [النساء:22]

فاختلفوا في المراد بالنكاح هل المعنى الشرعي، أو المعنى اللغوي؟

ف قيل أن المراد بالنكاح هنا هو: المعنى الشرعي، وهو: العقد؛ لأن النكاح حقيقة شرعية، ولفظ المشرع يجب أن يحمل على معناه الشرعي، ولذا فإنه لو زنى الأب بامرأة، فإن ذلك لا يوجب حرمة المصاهرة، وهو قول الشافعية (الماوردي، 1419هـ، 214/9؛ الشبراملسي، 1404هـ، 177/6).

وذهب الحنفية إلى أن المراد بالنكاح هنا المعنى اللغوي وهو: الوطاء، فيكون المعنى لا تطؤا ما وطأها الأب بزنى أو غيره، ولذا فإن من زنى بها الأب فهي موطوءة له (الكاساني، 1406هـ، 260/2؛ ابن نجيم، د.ت، 82/3).

2- قوله ﷺ: (الطواف بالبيت صلاة) (ابن الملقن 1425هـ، 487/2).

اختلف في ذلك فذهب الجمهور إلى أن الطواف كالصلاة حكماً في الافتقار للطهارة، فيكون المراد بالصلاة: الصلاة الشرعية (النمري، 1400هـ، 369/1؛ الدردير، 1372هـ، 274/1؛ الشربيني، 1415هـ، 149/1؛ الهوتي، 1392هـ، 266/1).

وذهب الحنفية أن الطواف يشتمل على الدعاء الذي هو صلاة لغة لذلك يصح الطواف بلا طهارة لكن مع الكراهة (السرخسي، 1414هـ، 38/4؛ الكاساني، 1406هـ، 34/1).

تغيير الحقيقة الشرعية:

الكلمة لها أثر بالغ في نفس السامع، فقد يُخلط الحق بالباطل عن طريق الكلمة، وقد يتغير المعنى الصحيح إلى المعنى الفاسد بالكلمة، لذلك حذر النبي ﷺ منها فقال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) (مسلم، د.ت، 2290/4، حديث رقم 2988).

واللغة العربية من دقتها وجمالها نجد أنها تتميز بالمشترك اللفظي وهو اللفظ يأتي على عدة معاني وذلك لأن المعاني في النفوس لا تتناهى ووضع لفظ بإزاء كل معنى أمرٌ عسير بل قد يكون مستحيلاً، وحيث أن الألفاظ مركبة من حروف والحروف بالطبع متناهية، والمركب من المتناهي متناهٍ بلا ريب، ولما كان الأمر كذلك نشأت لدى العرب الألفاظ المشتركة، واتخذ الأعداء منها سلباً للوصول إلى أهدافهم وهو إضلال الأمة عن منهجها، فبدأوا بتزييف الحقائق عبر الألفاظ المشتركة، وإطلاق الألفاظ والعبارات التي تفيد الحق والباطل معاً، للتوطئة للباطل في النفوس حتى تطمئن له فتقبله على مرور الزمن، ومسألة وضع الحقيقة الشرعية أوضح مثال على ذلك، فقد تبين أن الألفاظ والمصطلحات لها أهمية كبيرة وأثر بالغ في تكييف الواقعة والحكم عليها.

سبب تزييف الحقيقة الشرعية:

إنَّ منشأ الضلال في الأمم التي قبلنا كان من الكلمة وتزييف المصطلحات، ولبس الحق بالباطل، قال الله تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة:42]

وقال تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) [النساء:46]

وقال تعالى: (فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) [المائدة:13]

قال ابن كثير: (يحرّفون الكلم عن مواضعه، أي: فسدت فهمهم وساء تصرفهم في آيات الله وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل) (ابن كثير، 1419م، 60/3).

وروى أبو داوود في سننه بسنده عن أبي مالك الأشعري ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)(أبو داوود، د.ت، 329/3، حديث رقم 3688؛ القطان، 1418هـ، 244/3).

وما رواه الدارمي في سننه، من حديث عائشة ؓ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما يُكفأ - قال زيد: يعني في الإسلام - كما يُكفأ الإناء - يعني الخمر-) فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: (يسمونها بغير اسمها فيستحلونها)(الدارمي، 2000م، 1333/2، حديث رقم 2145).

فمن هذه النصوص نستخلص أمراً مهماً ألا وهو أهمية المصطلح الشرعي وقيمته، والتي يجب أن نكون حذرين عند التعامل معه، وأن سبب تغيير الحقائق الشرعية هو ضلال أصحاب التغيير وإرادتهم الشر بأهمهم، والسعي لنيل المكاسب الزائفة من حطام الدنيا الفانية على حساب قمع أهل الحق وتحريف دين الله تعالى.

فالمصطلح الشرعي إذاً ضرورة علمية ووسيلة مهمة لنقل المعلومة بطريق صحيح، ولضرورته صار يمثل جزءاً مهماً عند العلماء في مناهجهم العلمية عند التصنيف، ويقدر ما يحتفى بالمصطلح ويهتم به وبدقته بقدر ما تكون الفائدة منه وعمق الفهم للقضية التي يتناولها ذلك المصطلح.

وليس موضوعنا النظر في اختلاف العلماء في مصطلح معين، حيث أن طبيعة أي علم من العلوم جريان الخلاف فيه، ولا زال أهل العلم يختلفون في معاني المصطلحات وإطلاقاتها لكن اختلافهم يعتبر اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فقد سعى بعض الفقهاء السلم سلفاً، وأطلق بعضهم على القراض مضاربة، وسُمي عقد الإجارة بعقد الكراء، وغيرها كثير.

وبتأمل ذلك نجد أنه وبتنزيل هذه المصطلحات على اللغة العربية بمقاييسها يزول الاختلاف وتتوحد المصطلحات.

لكننا نبحت هنا عن التغيير الذي من شأنه أن يؤثر مع تعاقب الأزمان وكثر الأيام والليال على حكم الله في حادثة معينة.

صور الجناية على الحقيقة الشرعية:

التغيير والتبديل قد يقع بتغيير المصطلح، وقد يقع باستبدال الألفاظ بغيرها، فتصبح الأمة وقد ابتعدت عن موروثها فلا تفقه منه شيئاً، وقد يكون التبديل والتغيير لمحرّم يراد بالأمة نسيانه حتى ينتهك ، أو لواجب يراد نسيانه وتصويره على أنه من العادات والتقاليد حتى يترك.

والخطر في ذلك كله هو إبعاد طلبة العلم وفصلهم عن تراثهم، فمع تقادم الزمن تضطرب الأحكام ويلجأ المستفتي إلى القوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويترك بذلك الشريعة التي أمرنا بإتباعها.

فغياب الألفاظ الشرعية غياب لآثار الرسالة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لكن قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفوا ما جاء به الرسول ﷺ إما أن لا يعرفوا

اللفظ، وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه، فحينئذٍ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة) (ابن تيمية، 1416هـ، 307/17).

ويمكن إجمال العبث بالمصطلحات الشرعية في سبع صور:

الصورة الأولى: حمل الاسم الشرعي على المعنى اللغوي؛ كما فعل المرجئة في تفسير الإيمان بالتصديق. الصورة الثانية: تفسير الألفاظ الشرعية بمعاني جديدة منقطعة عن معانيها اللغوية، وذلك بجعل هذه الألفاظ كلفظ جديد.

ومنه قول المعتزلة: أن لفظ الإيمان نقله الشارع من معناه اللغوي إلى معنى آخر، هو عدم ارتكاب شيء من الكبائر، فمَن ارتكب كبيرةً من الكبائر خرج عن الإيمان ولم يبلغ الكفر. قالوا: فالفاسق إذًا مؤمن لغة لأنه مصدق، لكنه في الشرع خارج عن مسعى الإيمان، فهو في منزلة بين المنزلتين.

وقد مرَّ أن الشيرازي ذكر بأن مسألة الأسماء الشرعية أول مسألة نشأت في الاعتزال.

الصورة الثالثة: الزيادة على معنى الأسماء الشرعية بأن يُدخل فيها ما ليس منها؛ كإدخال بعض المعاملات الربوية تحت اسم البيع.

ويقابل هذه الصورة صورة أخرى، وهي:

الصورة الرابعة: النقص من معنى الأسماء الشرعية بأن يُخرج منها ما هو منها؛ كإخراج بعض المعاملات الربوية من مسعى الربا.

الصورة الخامسة: إقصاء الأسماء الشرعية، وذلك بتسمية المسميات الشرعية بألفاظٍ أخرى غير شرعية؛ كتسمية الخمر مشروباً روحياً، فالتلاعب بالألفاظ الشرعية بات سمة بارزة لكثيرٍ من المستجدات المعاصرة.

فمن ذلك: إطلاق أسماء تجارية على بعض المشروبات المسكرة، وربما كانت هذه الأسماء التجارية ذات دلالة تسويقية؛ كتسميتها بمشروب الطاقة والقوة والحيوية والنشاط.

والمتعين لمعرفة الحكم الشرعي لهذه المشروبات المستجدة أن ينظر في حقيقتها وممَّا تتركب دون أدنى اعتبار أو تأثير لتلك الأسماء التي أُطلقت على هذه المشروبات من قبيل صانعيها أو عُرفت به من قبيل مسوّقيها.

ومن ذلك أيضاً: تسمية الفوائد الربوية: استثماراً أو عوائد أو أرباحاً، والعجب أنك لو نظرت في جميع المعاملات الصادرة عن جميع البنوك القائمة في العالم الإسلامي فإنك لن تجد تحت خدماتها معاملةً يُطلق عليها اسم الربا صراحةً، لا فرق في ذلك بين البنوك الإسلامية وغير الإسلامية، فهل هذا يدلُّ

على أن هذه المعاملات كلها ليست من الربا، وأن الربا لا يوجد لدى هذه البنوك؟

ومن ذلك أيضاً: تسمية البنوك الربوية بالبنوك التقليدية، قالوا: إن هذا من باب التلطّف وتأليف نفوس أصحاب هذه البنوك والعاملين فيها والمتعاملين معها.

ولا يخفى أنه بسبب هذا الإطلاق حصل قدر عظيم من التلبيس على عامة المسلمين في حكم هذه المهيات الشرعية وحقيقتها، مع ما في ذلك من الإغراء والتزيين للباطل.

ويُلاحظ أنه قد حصل في هذه الصورة إقصاء متعمد للاسم الشرعي ومجافاة واضحة له، ثم وقع بسبب هذا الإقصاء الإتيان بلفظ آخر جديد صار محلَّ الاسم الشرعي. ولما كان هذا الإقصاء إنما يحصل في الأمور المحرمة التي منعها الشارع ونقّر من ارتكابها، فإن هذا اللفظ الجديد - في الغالب - يحمل في ظاهره قدرًا من الأوصاف المؤذنة بقبوله، المفضية إلى استحسانه على مرور الزمن.

الصورة السادسة: قلب الأسماء الشرعية؛ كتسمية الربا بيعاً، وتسمية الرّشوة هدية. ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: تسمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غلوًّا أو تطرفاً، وتسمية الالتزام بالدين والمحافظة على السنن والتمسك بشرائع الإيمان وشعائره تزمتاً وتنطعاً وتخلفاً، وتسمية الأمين خائناً والخائن أميناً.

ولا شك أن لكل تسمية دلالتها الخاصة بها، لكن المشكل في هذه التسمية أو تلك أن تحصل مع الغفلة عن معناها ودلالاتها، ويلاحظ أنه قد حصل في هذه الصور إقصاء متعمد للاسم الشرعي، ومجافاة واضحة له واستغناء عنه، ثم وقع بسبب هذا الإقصاء الإتيان بلفظ آخر، ألا أن هذا اللفظ ليس جديداً، وإنما هو اسم من الأسماء الشرعية، فجعل هذا الاسم الشرعي لقباً على ذلك المسئى الشرعي.

وبهذا يظهر أن الجنائية في هذه الصورة جنائية مركبة؛ حيث أُقصي الاسم الشرعي عن المسئى الشرعي أولاً، ثم أُعطي هذا المسئى اسماً من الأسماء الشرعية، فحصل خلط مقصود بين اسمين من الأسماء الشرعية.

الصورة السابعة: حمل الأسماء الشرعية على اصطلاحات المتأخرين. والمتعين أن العرف الذي تُحمل عليه الألفاظ إنما هو العرف المقارن السابق دون المتأخر اللاحق؛ ولذا قالوا: لا عبرة بالعرف الطارئ.

ويندرج تحت هذه الصورة نوعان من الأسماء والألفاظ: ألفاظ الشارع الواردة في نصوص الكتاب والسنة، واصطلاحات أهل العلم المتقدمين.

وفي كلا النوعين يتعين حملُه على اصطلاحات أهله؛ فيتعين حملُ ألفاظ الشارع على مراد الشارع لا على الاصطلاحات الحادثة.

كما يتعين حملُ اصطلاحات أهل العلم المتقدمين على مرادهم وعرفهم لا على مصطلحات المتأخرين. فمفاسد تغيير الحقيقة الشرعية وكيفية درئها:

أنَّ تغْيُرَ الأسماء يُفْضِي مع مرور الزمن إلى تغْيُرِ الأحكام، فتفسد بذلك الديانات وتُبدل الشرائع. وفي ذلك مخادعة لله ورسوله فهو من باب الجِيل، وهو من الكذب، قال أيوب السخيتاني: (يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان، لو أتوا الأمر على وجهه كان أهون عليّ) (ابن قيم الجوزية، د.ت، 341/1).

وفي ذلك تلييسٌ على الناس وتغريزٌ بهم، وفيه أيضاً تزيين للباطل وتسهيل لارتكابه.

ولا يمكن أن نحيد بعيداً عن موقف الشريعة من هذا الأمر وكيف تعامل السلف معه حينما أحسوا بمحاولات الأعداء للتغيير في عصرهم، فباستقراء النصوص والآثار نجد أن السلف كان لهم موقف واضح من ذلك.

ويمكن تلخيص الموقف الشرعي من الجناية على الحقيقة الشرعية في أمرين (أبو زيد، 1433هـ، 144/1):

الأمر الأول: وجوب اعتماد التفسير الشرعي في توضيح المصطلح الشرعي.

الأمر الثاني: أن تكون العبرة في الأحكام الشرعية بالحقائق والمعاني لا بالأسماء والمباني.

قاعدة (لا مشاحّة في الاصطلاح):

من المناسب في مقامنا هذا أن نتحدث عن هذه القاعدة لكونها تؤثر في موضوعنا كثيراً وقد يستخدمها البعض لأهداف سيئة، فهي سلاح ذو حدين كما سترى.

معنى القاعدة وصور ورودها:

معنى هذه القاعدة: أن الخلاف إذا كان واقعاً في الأمور الاصطلاحية فإنه لا ينبغي عليه حكمٌ، ولا اعتبار به (الشاطبي، 1417هـ، 218/5).

وهذا يظهر فيما لو حصل الاتفاق على المعنى واختلفوا في التسمية أو في اللفظ، فلا بُدَّ إذاً من تقدير تتمة لهذه القاعدة، وهي: (بعد الاتفاق على المعنى) وهذه الزيادة أوردها الغزالي في المستصفي (الغزالي، دت، 23/1).

وقد ورد ذكر القاعدة عند العلماء بألفاظ متعددة (الغزالي، دت، 23/1؛ الأرموي، 1416هـ، 235، الشاطبي، 1417هـ، 218/2) فمن ذلك:

لا مُشاحّة في الألفاظ بعد معرفة المعاني.

لا مُشاحّة في اللفظ.

لا مُشاحّة في الأسماء.

لا مُشاحّة في العبارات.

لا مُشاحّة في الألقاب.

لا مُشاحّة في التسمية.

لا مُشاحّة في التعبير.

وجميع هذه العبارات تدل بكل وضوح على ذات المعنى المراد من هذه القاعدة الذي تقدم ذكره، والله أعلم.

شروط اعتبار القاعدة:

قاعدة (لا مُشاحّة في الاصطلاح) ليست على إطلاقها، بل هنالك شروطٌ لا بُدَّ من اعتبارها وتقييد القاعدة بها، وهي أربعة شروط (الجيزاني، 1430هـ، 2ع، 135):

1- وجود مناسبة مُعتبرة تجمع بين الاصطلاح ومعناه، وإلا كان تخصيص أحد المعنيين بعينه بذلك اللفظ بعينه ليس أولى من العكس.

- 2- ألا يكون في هذا الاصطلاح مخالفة للوضع اللغوي أو العرف العام.
- 3- ألا يكون في هذا الاصطلاح مخالفة لشيء من أحكام الشريعة.
- 4- ألا يترتب على هذا الاصطلاح الوقوع في مفسدة اختلاط المصطلحات.
- وهذا يتبين أن القدر الجامع لهذه الشروط الأربعة هو: ألا يفضي هذا الاصطلاح إلى مفسدة، وهذه المفسدة قد تكون مفسدة لغوية أو مفسدة عرفية أو مفسدة شرعية أو مفسدة اصطلاحية، وهي ما ترجع إلى المنهج.
- وقد أشار ابن دقيق العيد رحمه الله إلى هذه الشروط عندما قال: (واعلم أن هذا إن كان راجعاً إلى الاصطلاح فالأمر فيه قريب، فإن لكل أحد أن يصطلح في التسميات على وضع يراه) (ابن دقيق، د.ت، 203/1) وقال: (وهذا إن كان راجعاً إلى اصطلاح مجرد من غير اعتبار لما به يقع التأكد، فهذا قريب لا مشاحة فيه، لكن لا بد من بيان انحطاط الرتبة فيما عدوه منحطاً، وإن كان مع اعتبار الأسباب التي يعلم بها التأكد، فمن ادعى انحصار ذلك في شيء معين، ونفى غيره، فلا بد له من دليل) (ابن دقيق، 1430هـ، 485/3).

ومع ذلك فإنه يجب التحرز عن استعمال اللفظ بالنسبة إلى المعنى عند خشية اختلاط الاصطلاحين.

الخاتمة

الحمد لله وحده وبعد: فقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات:

أولاً- النتائج:

- الكلمة بشكل عام لها أثر كبير فقد تكون سبباً في بناء المجتمع أو سبباً في هدمه.
- أهمية المصطلح الشرعي وارتباطه بالفتاوى وبناء الأحكام الشرعية.
- الرأي الصواب أن الشارع نقل جميع الألفاظ من معانيها إلى معاني أخرى لكن النقل بسبب ومناسبة معتبرة فاشتهرت فصارت حقائق شرعية.
- اعتماد التفسير الشرعي لأي مصطلح يرتبط بالأمر الشرعية.

ثانياً- التوصيات:

- تعاهد العبارات التي يستخدمها الباحثون وطلبة العلم وخصوصاً في الخطب والمحاضرات ودور العلم والبحوث الشرعية بجميع مستوياتها ومحاولة التمسك بمصطلحات التراث وعدم التخلي عنها بل ونشرها بين الأجيال .
- على الجامعات والمجامع الفقهية واللغوية عبء كبير من ناحية حماية المصطلحات الشرعية من الاندثار، وعلمهم الاجتهاد بما يلي:
- المسارعة بوضع المصطلحات المناسبة لما يتجدد في هذا العصر عبر مقاييس ومعايير دقيقة - دراسة أي مصطلح مستورد بوضعه تحت مجهر اللغة والشريعة، إعمالاً لوصول حاضر الأمة بماضيها.
- كف أي دخيل عليها في لغتها وشريعتها، حتى تبقى أمتنا واعية متفهمة لنصوص كتاب ربها وسنة نبيها

ﷺ

هذا وأسأل الله أن يحفظ لنا ديننا وعقيدتنا وأن يشرفنا دائماً وأبداً بالدفاع عن حياضه والذود عن حماه أنه جواد كريم رؤوف رحيم .

المصادر والمراجع

1. ابن الملقن، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي، 1425هـ، البدر المنير، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
2. ابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الحراني، 1416هـ، مجموع الفتاوى، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
3. ابن دقيق، أبي الفتح تقي الدين محمد بن علي القشيري، 1430هـ، شرح الإمام بأحاديث الأحكام، دار النوادر، سوريا.
4. ابن دقيق، أبي الفتح تقي الدين محمد بن علي القشيري، د.ت، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
5. ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، 1399هـ، مقاييس اللغة، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان.
6. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي الحنبلي، 1441هـ، روضة الناظر وجنة المناظر، شركة إثراء المتون الخامسة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
7. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، د.ت، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
8. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، 1419هـ، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
9. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان.
10. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، د.ت، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط2، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، د.ت، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لبنان.
12. أبو زيد، الشيخ بكر بن عبدالله، 1433هـ، المواضع في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.
13. الأرموي، صفي الدين محمد بن عبدالرحيم الهندي، 1416هـ، ونهاية الوصول في دراية الأصول، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

14. الأسمندي، أبي العلاء محمد بن عبد الحميد، 1412هـ، بذل النظر في الأصول، مكتبة التراث بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.
15. الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، 1372هـ، شرح أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك مع حاشية الصاوي، طبعة مكتبة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
16. الآمدي، أبي الحسن سيف الدين علي بن علي، 1387هـ، الإحكام في أصول الأحكام، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
17. الباقلائي، أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد المالكي، 1418هـ، التقريب والإرشاد، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.
18. البخاري، علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد، 1433هـ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، المكتبة العصرية، لبنان.
19. البصري، أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب المعتزلي، 1384هـ، المعتمد، طبعة المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا.
20. الهوتي، منصور بن يونس الحنبلي، 1392هـ، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم، ط1، المملكة العربية السعودية.
21. الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، 1418هـ، البرهان في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
22. الجيزاني، محمد بن حسين، 1430هـ، بحث قاعدة: (لا مشاحة في الاصطلاح) المنشور في العدد الثاني من مجلة الأصول والنوازل، المملكة العربية السعودية.
23. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، 2000م، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1.
24. الزبيدي، أبي الفيض محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى، د.ت، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة دار الهداية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
25. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، 1413هـ، البحر المحيط، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.
26. الساعاتي، مظفر الدين أحمد بن علي، 1405هـ، بديع النظام الجامع بين أصول البزدوي والإحكام، رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
27. السرخسي، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل، 1414هـ، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
28. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، 1417هـ، الموافقات، دار ابن عفان، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

29. الشبراملسي، أبي الضياء نور الدين بن علي، 1404هـ، حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر 1404هـ، بيروت، لبنان.
30. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد، 1415هـ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
31. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، د.ت، المستصفى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
32. الفيروزآبادي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، 1433هـ، شرح اللمع، دار الغرب الإسلامي، ط2، تونس.
33. القطان، أبو الحسن علي بن محمد، 1418هـ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
34. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، 1406هـ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
35. الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، د.ت، الكليات، طبعة مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا.
36. الكلوزاني، أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الحنبلي، 1406هـ، التمهيد في أصول الفقه، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
37. الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الشافعي، 1419هـ، الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
38. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، د.ت، المسند، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
39. النمري، أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البر، 1400هـ، الكافي في فقه أهل المدينة، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية.
40. النملة، عبد الكريم بن علي 1424هـ، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، ط3، الرياض، المملكة العربية السعودية.
41. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، 1414هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

واقع الإشراف التربوي ودوره في النهوض بالعملية التعليمية من وجهة نظر مشرفي مرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي (ولاية جنوب كردفان)

د. ميمونة علي محمد عبدالرحمن الزيداني (*)

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على واقع الإشراف التربوي ودوره في النهوض بالعملية التعليمية بمرحلة الأساس بمحلية العباسية ومعرفة مواطن الخلل والعمل على معالجتها مستقبلاً لينعم الطلاب بتحصيل علمي متميز. تمثلت مشكلة الدراسة في واقع الإشراف التربوي ودوره بالنهوض بالعملية التعليمية بمرحلة الأساس من وجهة نظر مشرفي محلية العباسية تقلي. اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، ولجمع المعلومات تم استخدام أدوات المقابلة والملاحظة المنتظمة. توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: قيام المشرف التربوي بأدوار كبيرة تعمل على تعزيز العملية التعليمية، وأن الممارسات الإشرافية لم تكن بالصورة المطلوبة لأن الزيارات لم تغط كل مدارس المحلية، تواجه المشرفون مشكلات متعددة منها عدم توفر وسائل النقل والحركة، وضعف الميزانية المخصصة للإشراف، التشتت الجغرافي لمدارس المحلية حيث أنها قامت من غير مسح تربوي.

الكلمات المفتاحية: التحصيل الدراسي الدورات التدريبية التخطيط التربوي

المقدمة:

تطور مفهوم الإشراف التربوي كغيره من المفاهيم التربوية، وذلك التطور كان نتيجة حتمية للبحوث والدراسات التربوية التي كشفت عن جوانب القصور التي صاحب عملية الإشراف في العقود الماضية فقد أوضحت تلك الدراسات أنه كان يقوم على التفتيش وتصيد أخطاء المعلمين، وبالتالي ظهرت المفاهيم الحديثة قائمة على مساعدة المعلم وخدمة العمل من جمع أبعاده يحتل الإشراف التربوي في السودان وغيره من دول العالم بمختلف مستوياتها أهمية كبرى لما يقوم به من دور رئيس في تنمية العملية التعليمية في كافة توجهاتها وبناءاً لهذا الدور المتعاظم تناول الباحثون هذا النظام من شتى الجوانب متلمسين السبل الكفيلة التي تؤدي إلى الجودة الشاملة في لتحقيق التقدم العلمي المنشود.

مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحثون أن هناك تدني في مستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلاب مرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي وبالرغم من اليقين القاطع بتعدد العوامل المؤثرة على تدني ورفع مستوى التحصيل الأكاديمي إلا أنهم يرون أن للإشراف دور كبير في هذا الأمر لأنه يعمل على رفع مستوى المعلم ليكون أكثر كفاءة وخبرة في عمله كما أنه اليوم أصبح يهتم بكافة جوانب العملية التعليمية وتمثل

(*) جامعة شرق كردفان، كلية التربية - قسم المناهج وطرق التدريس

(*) د.عبدالكريم سومي سوميت آدم، كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس

(*) د.موسى يعقوب محمد الفضل، كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس

مشكلة الدراسة في: ما واقع الإشراف التربوي ودوره بالنهوض بالعملية التعليمية بمرحلة الأساس من وجهة نظر مشرفي محلية العباسية تقلي:

- 1/ ما الأساليب الإشرافية المتبعة بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي؟
- 2/ ما أنماط الإشراف التربوي المتبعة بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي؟.
- 3/ ما المعايير التي بموجها يتم اختيار المشرف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي؟.
- 4/ ما المعوقات التي تعيق عملية الإشراف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي؟.

فروض الدراسة:

تتمثل فروض الدراسة فيما يلي:

- 1/ تستخدم أساليب إشرافية محددة غير متنوعة بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي
- 2/ توجد أنماط متعددة للإشراف التربوي متبعة بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.
- 3/ هناك معايير محددة لاختيار المشرف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.
- 4/ هناك معوقات تعيق عملية الإشراف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على واقع الإشراف التربوي بمحلية العباسية تقلي.
- 2- التعرف على الأساليب الإشرافية المتبعة بمرحلة محلية العباسية تقلي.
- 3- التعرف على أنماط الإشراف التربوي بمرحلة محلية العباسية تقلي.
- 4- التعرف على المعايير التي يتم بموجها اختيار المشرف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.
- 5- التعرف على المعوقات والمشكلات التي تواجه المشرف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الإشراف التربوي ودوره الفعال في النهوض بالعملية التعليمية يمكن من خلال الدراسة التعرف على واقع الإشراف التربوي وتحليله وبالتالي التوصل إلى نتائج وتوصيات تساعد متخذي القرارات التربوية لتنزيلها على أرض الواقع وتنفيذها. ستكون هذه الدراسة إن شاء الله خير معين للمشرفين والمعلمين علي حد السواء.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من مشرفي ومشرفات مدارس مرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي البالغ عددهم (35) مشرفاً ومشرفةً.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. تم استخدام المقابلة والملاحظة كأدوات لجمع المعلومات والبيانات.

حدود الدراسة: الزمانية الفترة من ما بين 2022-2023م.

المكانية: السودان - ولاية جنوب كردفان- محلية العباسية تقلي.

الموضوعية: واقع الإشراف التربوي ودوره في النهوض بالعملية التعليمية بمرحلة الأساس، من

وجهة نظر مشرفي محلية - العباسية تقلي- جنوب كردفان.

مصطلحات الدراسة:

الإشراف التربوي: هو نشاط علمي منظم تقوم به سلطات إشرافية على مستوى عال من الخبرة في مجال الإشراف بهدف تحسين العملية التعليمية.

العملية التعليمية: هي مجموعة منظم من الإجراءات التي تهدف إلى إكساب المتعلم العديد من المهارات التعليمية التي منى شخصيته أكثر قوة واتزان وتساهم في إتاحة فرص العمل أمامه.

المشرفين: هم من تسند لهم مهمة الإشراف على المدارس ومتابعة أداء المعلمين لتحقيق النمو المهني والتعلم الذاتي بالتعاون مع جميع الأطراف في العملية التعليمية ذات الصلة بغرض النهوض بالعملية التعليمية وتجويد مخرجاتها

مرحلة الأساس: هي المرحلة التي توفر لجميع الطلاب الذين هم في سن تعليم موحد مدته تسع سنوات يقوم على توفير الاحتياجات الأساسية من المعلومات والمعارف والمهارات والقيم التي تمكن المتعلمين من الاستمرار في التعليم والتدريب وفقا لميولهم وقدراتهم التي يهدف هذا التعليم الى تنميتها.

محلية العباسية تقلي:

بلدة تقع في شمال شرق ولاية جنوب كردفان على ارتفاع (376) متر فوق سطح الأرض وتبعد عن الخرطوم مسافة (403) كيلو متر وعن مدينة كادوقلي حاضرة الولاية (215) كيلو متراً وهي مملكة من الممالك الإسلامية القديمة ولها تاريخ وإرث قديم

مفهوم الإشراف التربوي:

عرف بأنه عملية تربوية تهدف إلى مد يد العون والمساعدة للمعلم من أجل تطوير وتسهيل العملية التربوية بجميع أبعادها وتحقيق النمو المهني للمعلم في المجالات التربوية المختلفة (حامد، 2011م، 5). عرف بأنه الرؤية الناقد للسلوك والأشياء القادرة علي تحديد مظاهر القوة فيها ثم اقتراح الحلول العلاجية المناسبة لذلك (حمدان، 1991م، 45).

ويري نشوان أن المفهوم الحديث للإشراف التربوي يركز علي ضرورة التفاعل بين المشرف التربوي والمعلم لغايات تشخيص الموقف التعليمي وتحليله وتقويمه في إطار نظرة اجتماعية فنية علمية، تشجع علي التواصل المفتوح وبالتالي تؤدي إلى التغيير (نشوان، 1986م، 76).

وبصورة أكثر تطوراً يعرف الإشراف التربوي بأنه مهمة قيادية تمتد الجسور والاتصالات بين الإدارة والمناهج والتدريس وتنسيق الأنشطة المدرسية المصاحبة للتعليم (رفاعي وآخرون، 2000م، 174).

من خلال هذه التعريفات اتضح لنا أن الإشراف التربوي عملية إدارية تربوية هدفها خدمة الموقف من أجل تحسين نمو المعلمين والتلاميذ نمواً شاملاً.

مفهوم الإشراف التربوي في السودان:

قد يكون مفهوم الإشراف التربوي غير واضح للعديد من المشرفين السودانيين الأمر الذي انعكس علي الممارسات الإشرافية وأثر علي جوانب العلمية التعليمية وكان ذلك لأسباب متعددة بينها: (أبو شنب، 2004م، 71)

- 1- عدم وضوح الأهداف الفعلية للإشراف التربوي العامة والخاصة في أذهان المشرفين.
- 2- بعض المشرفين يعتقد أن مهام التوجيه ينحصر في زيارة المعلم داخل الفصل وتوجيهه بالنقد ثناءً وعتاباً علي طريقة التدريس.
- 3- العديد من المشرفين التربويين لا يتبعون أساليب عمل متعددة ومتنوعة وهم يقومون بعملية الإشراف في المدارس.
- 4- العديد من المشرفين التربويين يقومون بزيارة واحدة فقط للمعلم وكتابة تقرير واحد خلال العام الدراسي.
- 5- في مدارس الريف ذات المناطق النائية يعمد الموجهون إلى التوجيه الجماعي للمعلمين بزيارة واحدة فقط.
- 6- العديد من المشرفين يعتبرون الإشراف وظيفة وليست مهنة.
- 7- بعض المشرفون في زيارتهم للمعلمين والمدارس يتبعون أسلوب تغلب عليه روح الود والزمالة أكثر من روح المهنة الرسمي (الأفندي، 1981م، 3)

الحاجة إلي الإشراف التربوي:

وتنبع الحاجة الي الإشراف التربوي نتيجة لصعوبة عملية التدريس إنه من المهام الصعبة لأن المعلم يتعامل مع الإنسان الذي تختلف ميوله وقدراته ورغباته لأشك أن موقفه أكثر حساسية عمن يعمل في أي مجال آخر لا نه في النهاية تقع عليه مسؤولية تربية النشء وبناء الجيل الجديد ولهذا فهو يعمل دائما علي تنمية قدراته بالدراسة والاطلاع ليظل على صلة مستمرة بكثير من العلوم ويدفعه ثقل مهمته إلي تلمس العون ممن هو أكثر خبرة في المجال ليرشده ويشرف عليه ليزداد خبرة في مهنة

التدريس ويحقق الأهداف المرجوة من العملية وهذه هي مهمة الإشراف التربوي.(الأفندي، 1981م، 17).

وكذلك من دواعي الحاجة إلي الإشراف إن المعلم يحتاج إلى من يرشده ويوجهه ويشرف عليه حتى يتقن أساليب التدريس ويزداد خبرة بمهنة التدريس ويستطيع تحقيق الأهداف التي يسعى إلى بلوغها بتكوين شخصية الأبناء وإعدادهم للحياة في مجتمع زاخر بالصعاب وملئ بالمشكلات حتى إذا خرجوا إليها كانوا مسلحين بالخبرات التي يقهرون بها الصعاب ويتغلبون على المشاكل بحيث لا يقفون أمامها موقف الإنسان العاجز الضعيف.

هذه الأمور وغيرها تبين الحاجة المهمة لإشراف التربوي وهذا يعني أن العملية ية دون إشراف وتوجيه تربوي تعتبر عملية ناقصة مبتورة يصعب علميا بلوغ اهداف المرجوة بالصورة المثلى.

أهداف الإشراف التربوي:

أشار المختصون في المجال التربوي أن للإشراف أهداف عامة وأخرى تفصيلية والهدف العام هو تحسين العملية التربوية ورفع كفاءة أداء العملي للمعلم. لتحقيق النمو الشامل للتلاميذ ومن ثم تحسين المجتمع ككل. وقد أورد عباس بلة مجموعة من الأهداف التفصيلية لممارسات الإشراف التربوي(الأفندي، 1981م، 17). تتمثل في الآتي:

1-رصد واقع الأداء التربوي وتحليله ومعرفة الظروف المحيطة به، والإفادة من ذلك في التعامل مع محاور العملية التربوية.

2-تطوير القدرات العملية للمعلمين في الميدان التربوي.

3-تطوير الخطط الموضوعية ومتابعتها بصورة ميدانية.

4-النهوض بمستوى الأداء التربوي وتقوية أساليبه للحصول على أفضل مردود.

5-تحقيق الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة بشريا ومادية وفنياً لتحقيق عائد أكبر.

6-تطوير علاقة المؤسسة التربوية مع البيئة المحطة التي تخدمها من خلال فتح أبواب للمؤسسة للمجتمع للإفادة منها وتشجيع المؤسسة على الاتصال بالمجتمع.

7-تنمية الانتماء للمؤسسة التربوية ولمهنة التربية وإبراز دورها في تنمية المجتمع.

8- العمل علي ترسيخ القيم والاتجاهات التربوية لدى القائمين على تنفيذ العمل التربوي.

تلك هي الأهداف العام والتفصيلية لعملية الإشراف التربوي ولكن من الملاحظ من خلال الممارسات العملية للإشراف التربوي أن المشرفين يركزون كثيراً على الجوانب الفنية دون غيرها.

معايير اختيار المشرف التربوي:

ليحقق الإشراف التربوي أهدافه بفاعلية لا بد من معايير موضوعية ذكرها مصطفى متولي في الأمور التالية:

- 1- المؤهل العلمي: يجب أن يتوفر في المشرف التربوي مستوى تعليمي يعلو على مستوى مرؤوسيه ويعتبر الحد الأدنى الحصول على الشهادة الجامعية في المجال التربوي مع خبرة في التدريس تجعله متميزاً في عمله ومهنته.
 - 2- الإنتاج العلمي: يمكن حصر الإنتاج العلمي وضبطه وتقويمه بواسطة لجنة من ذو الخبرة والتخصص لأنه دليل على المتابعة والإلمام بالتقدم والتطور المتسارع في المجال التربوي.
 - 3- الإنتاج المهني: لأن الإشراف التربوي يشجع المعلمين على التجديد والابتكار والتجريب، فمن المهم أن يكون المشرف التربوي ناضجاً ومهنيّاً له رأي مستقل تجاه المناهج والخطط والكتب المدرسية وأساليب التدريس والأنشطة المدرسية، وأن يعمل على تدوين هذه الآراء ومناقشتها في شكل بحوث أو طرحها في الدوريات المتخصصة.
 - 4- الكفايات الإنتاجية: وهي مجموعة الأنشطة والإنجازات ودورها في المجال التربوي، وقدرته على التصرف في حل المشكلات الميدانية التي تواجهه، وقدرته على بناء علاقات إنسانية مع المتعاملين معه.
- ورغم هذه المعايير العلمية المهمة للغاية يري الباحثان أنه ينبغي أن تتوفر في المشرف صفات المهابة والتقدير وخبرة عملية تساعد على تحمل تلك الأمانة.
- كيفية اختيار المشرف التربوي في السودان:**
- لا يستطيع أحد أن يحدد صفة ما والصفات تجعل من المعلم مشرفاً تربوياً متميزاً لكن هناك صفات وخصائص تساعد على ذلك كالاتلاخ الواسع والخبرة الطويلة الممتازة التي تكتسب بمرور الزمن.
- 1- للوقوف على كيفية اختيار المشرف التربوي في السودان وجه هذا السؤال لعدد من المشرفين التربويين وما يلي حصيلة اللقاء (الأفندي، 1981م، 83).
 - 2- عدم توفر أسس علمية لاختيار المشرف التربوي والاعتماد على عنصر الخبرة في مهنته التدريس والدرجة الوظيفية. هذا يدل أن الإشراف درجة في السلم الوظيفي لا علاقة بالقدرات الإنتاجية.
 - 3- الأقدمية.
 - 4- التقارير التي تكتب عن المعلمين.
 - 5- صاحب المشاكل في ميدان العمل.
 - 6- المقربون من مدير والولاية.
 - 7- لا يوجد معيار حقيقي لاختيار المشرف في السودان.

مراحل تطور الإشراف التربوي:

مر الإشراف التربوي منذ نشأته بمراحل متعددة، وظهر بمصطلحات ومضامين تعكس طبيعة المراحل التي تمر بها الأمة وذلك نتيجة لارتباطه بالأنظمة السائدة الاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد أورد الأغبري تلك المراحل.

1- التفتيش:

إن التفتيش يحمل في طياته معانٍ متعددة كالتجسس، وكان المفتش التربوي يقوم بهذا العمل باسم المصلحة العامة، وهو يمل عين وزارة التربية التي تري من خلالها أخطاء الإدارة المدرسية، وكانت الزيارات الصفية للمدارس تتم بشكل مفاجئ ترمي إلى تصيد الأخطاء المتعلقة بسير العملية، ومدى كفاءة المعلمين وانتظام التلاميذ، وتطبيق الأنظمة و اللوائح.

2- التوجيه:

يمثل مصطلح التوجيه مرحلة متقدمة في مسرح العمل التربوي، حيث كان يعكس معاني تدل على متابعة العمل المدرسي بصورة أكثر قبولاً فأصبح يعني التصحيح وليس التجريح والإرشاد بدلاً من تصد الأخطاء، والنصح بدلاً من العقاب والمباغته.

3- الإشراف:

يعكس الإشراف الجانب الفني لوظيفة المشرف التي تتمثل في المتابعة والتطوير، إذ أخذ اهتمامه ينصب على أداء المعلمين والطريقة التي يستخدمونها في تقديم المادة لطلابهم. وطالما أصبحت وظيفة المشرف التربوي متربطة بالجوانب الفنية وغيرها أطلق عليه الإشراف الفني، وقد ظهرت عدة وظائف ومهام للمشرف الفني. دور مدير المدرسة كمشرف تربوي مقيم:

هنالك أدوار مختلفة ينبغي على مدير المدرسة ليضلع بها لتحقيق الأهداف المنشودة تعد هذا الأدوار وحدة متكاملة إلا بعض التربويون يقسمونها إلى مجالين جاءت على النحو التالي وفق ما أورده المنيف(المنيف، 1998م، 71).

التنظيم الإداري: من أمثلته توفير المتطلبات المادية للمدرسة كالأدوات والإثباتات، والكتب، والمحافظة على النظام ومراقبة دوام المعلمين.

الإشراف الفني: يقوم على مساعدة المعلمين الجدد والقدامى والتلاميذ على العمل الجاد لتحقيق أهداف المدرسة، والأخذ بيد المعلمين لتطوير أساليبهم التدريسية، ومساعدتهم في كيفية التعامل مع التلاميذ، والتفاعل مع البيئة المحيطة واستخدام إمكاناتها لصالح المدرسة.

هذه هي أدوار المدير باعتباره مشرف تربوي مقيم ومن الملاحظ أن المدير لا يلي الجوانب الإشرافية الفنية حظها مثل جوانب التنظيمية الإدارية ذلك لكثرة المتطلبات الإدارية وبعض مديري المدارس يرون أن الإشراف على المعلمين من اختصاصات المشرفين التربويين وذلك صحيح فإن توجيه المعلمين الفني فيه تداخل وازدواج وبالتالي ويؤيد الباحثان تلك النظرة.

أنماط الإشراف التربوي:

هناك أنماط متعددة للإشراف التربوي ويمكن تفصيلها فيما يلي
الإشراف الديمقراطي: يركز هذا النوع من الإشراف على احترام شخصية المعلم، فالمعلم كفرد ينبغي أن تتاح له حرية التفكير الخاصة واعتماده على نفسه، وتحمله المسؤولية والمشاركة في توجيه وتحديد سياساته، ومن مبادئه أيضاً إشراك المعلمين والمشرفين في حل مشكلات، وفي تحديد الأهداف ووضع الخطط وطرق. وتحسين وتنمية قوى التوجيه الذاتي له (الخطيب وآخرون، 1987م، 246).

الإشراف العلاجي أو التصحيحي: يوصف هذا النمط بأنه طريقة ميدانية للإشراف على التدريس وتشير كلمة علاجية إلى الجوانب العلمية الإجرائية للإشراف داخل الفصل، ويهتم هذا النمط بالتركيز على الملاحظة الصفية، وتحليل الأحداث التي تتم داخل الفصل، والتركيز على السلوك الصفّي للمعلمين والتلاميذ، وعلى هذا يركز الإشراف العلاجي على ماذا وكيف يدرس المعلمون عندما يدرسون، ولقد اتبعت ممارسات هذا النوع من الإشراف على التقييم كوظيفة وركزت على تحليل عملية التدريس وممارساتها. (سليمان، دت، 16).

الإشراف الوقائي: وهو أن يتنبأ المشرف فيه بالأخطاء والمشكلات التي قد يقع فيها المعلم قبل وقوعها وذلك استناداً لخبراته الواسعة وممارساته الميدانية ويحول أن يجعل غاية الإشراف السعي لعدم وقوع المعلم ويرسم معه الخطط المناسبة لتلافيها والتغلب عليها (ورمان، خليل، ومحمد، 2015م، 79).
ويلاحظ أن هذا الإشراف الوقائي يعصم المعلم من فقدان الثقة بنفسه عند تعرضه لمواقف صعبة ويعمل بثقة واقدار وتزيده تلك الموافق قوة، وتلك ميزة لتنوع أنماط وأساليب الإشراف التربوي.

الإشراف الإبداعي: هنا يركز اهتمام المشرف التربوي على تجديد العملية من خلال تشجيع المعلمين وتحفيزهم على الابتكار والإبداع في عملهم، وتزويدهم بأحدث الطرق وأنجع الأساليب التي توصلت إليها البحوث والدراسات التربوية النفسية. الإدارة المدرسية والبعد التخطيطي والتنظيمي (الأغبري، 2000م، 375)

الإشراف البنائي: وهذا الإشراف يتعدى مرحلة التصحيح إلى غاية البناء وإحلال الجديد الصالح محل القديم الخاطئ من خلال تعاون المشرف مع المعلم في رؤية ما ينبغي أن يكون عليه التدريس الجيد، ويمد المشرف المعلم بكافة الإمكانيات والوسائل اللازمة للتنفيذ، كذلك يمدّه بكل ما هو جديد ليساعده على تحقيق النمو المهني له (ورمان، خليل، ومحمد، 2015م، 80).

أساليب الإشراف التربوي:

تؤكد المفاهيم الحديثة للإشراف التربوي على ضرورة استخدام أساليب إشرافية متنوعة وبالتالي الإشراف لا يعني مجرد زيارة المشرف إلى المعلم داخل غرفة الدراسة فحسب، بل ينبغي أن تكون عملية شاملة تساعد وتشجع المعلمين على تبادل الخبرات وتحفيزهم على الاطلاع لما هو جديد في البحوث التربوية لتحقيق النمو المستمر والبحث عن حلول للمشكلات التي تواجههم.

وهناك أساليب متنوعة من بيئتها الزيات المدرسية وبشقي أنواعها -المفاجئة والمبرمجة- المنشرات والدروس النموذجية واللقاءات التربوية والدورات التدريبية وهذا التنوع يدل على التطور الذي حدث في هذا المجال ولا يفرض على المشرف استخدام كل هذه الأساليب ولكن عليه أن يختار منها ما يسهم في تحسين العملية التعليمية وهنا نتناول بعض الأساليب الأكثر شيوعاً.

الزيارات الصفية:

تعتبر الزيارات الصفية من أقدم الأساليب المتبعة في عملية الإشراف التربوي، وتعتمد على جمع المعلومات عن بعض مدخلات العملية الخاصة بالموقف، كالمعلم والطالب، والمنهج الدراسي، وطرائق التدريس، والوسائل والبيئة التي يتم فيها، ويجتمع المشرف التربوي مع المعلم لمنافسة بعض الأمور التي تؤدي إلى إثراء العملية بشكل عام، والموقف على وجه الخصوص. (الأغبري، 2000، 378)

وقد أورد عباس بلة مجموعة الأساليب الإشرافية في النقاط التالية (حامد، 2011م، 83):
النشرات الإشرافية: هي وسيلة اتصال بين المشرف التربوي والمعلمين والمديرين، يستطيع المشرف من خلالها أن ينقل إلى المعلمين بعض خبراته وقراءاته ومقترحاته ومشاهدته بجهد معقول، وتعتبر من أكثر الأساليب الإشرافية تأثيراً وتتضمن النشرة اشارات إلى المقالات الصادرة في الدوريات التربوية التي تهتم المعلمين، وأخبار مهنية كما يمكن أن تتضمن نتائج اختبارات وأبحاث تربوية ومقالات جديدة.

الدروس التطبيقية: هو أسلوب علمي يقوم به المشرف أو معلم ذو خبرة لتطبيق أساليب تربوية جديدة أو شرح أساليب تقنية أو استخدام وسائل تعليمية جديدة. ويلاحظ أن هذه الدروس ذات فائدة إذ أنه تحفز المعلمين على الابداع والابتكار والخروج عن المسلمات المألوفة.
القراءة الموجهة: هي أسلوب إشرافي مهم يهدف إلى تنمية كفايات المديرين أثناء الخدمة بالاطلاع على الجديد في مجال العمل التربوي، وذلك من خلال إثارة اهتمامهم بالقراءة الخارجية وتبادل الكتب واقتنائها وتوجيههم إليها توجيهاً منظماً ومدروساً لتطوير المفاهيم والإجراءات التربوية. ويلاحظ أنه يمكن من خلال هذه القراءة يكتسب المدير مهارات التعلم الذاتي وتطوير معلوماته ويحسن أساليبه في حل مشكلاته ويكون أكثر فهماً وإماماً بما يدور من تطورات تربوية تعليمية في عالم يموج بالمتغيرات.

المهام التربوية للإشراف والتوجيه الفني:
تعدد وتنوع مهام الإشراف تتمرحل من مهام أولية إلى إجرائية إلى مهام تطويرية. وكل ذلك من أجل تحسين عمليتي التعلم والتعلم بنجاح.

والشكل التالي يوضح المهام التي يقوم بها المشرف التربوي

المهام الأولية

+ تطوير المناهج
+ توفير التجهيزات
+ توفير المعلمين

المهام الإجرائية

+*التنظيم ي
*توجيه المعلمين
*توفير الأدوات والكتب
*ربط الخدمات الخاصة بالتلاميذ
*تطوير العلاقات العامة

المهام التطويرية

• الترتيبات للتعليم أثناء الخدمة
• تقويم (التدريس)

ويمكن تناول هذه المهام بالتفصيل على النحو التالي: (رفاعي وعبدالمعزم والرويشد، 2000م، 180-

181)

أولاً المهام الأولية:

تطوير المناهج:

تصحيح أو إعادة المنهج ووضع معايير وتخطيط وحدات تدريسية ويعتبر إيجاد مقررات جديدة من واجبات الإشراف التربوي.

توفير التجهيزات:

العمل على توفير كل ما تحتاج إليه المدرسة والعملية من تجهيزات مما يؤثر على فعالية المخرجات توفير العاملين:

التأكيد على وفرة أعضاء هيئة التدريس بأعداد كافية وكفاءة مناسبة لتحقيق أغراض .

ثانياً: المهام الإجرائية:

تنظيم التدريس للتعليم:

يعني عمل الترتيبات التي بواسطتها يكون التلاميذ والعاملون والمكان والأشياء المادية مرتبة بالوقت والأغراض التدريسية لتحقيق الفعالية المنشودة.

توجيه الأعضاء العاملين:

تزويد العاملين بالمعلومات الضرورية اللازمة للمسؤوليات المكلفين بها وهذا يتضمن إطلاع الأعضاء وخاصة الجدد على التجهيزات.

توفير الأدوات والكتب والمراجع:

- وذلك باختيار والحصول على الأدوات والكتب والمراجع المناسبة الضرورية المناسبة لتنفيذ المناهج. توفير الخدمات الخاصة بالتلاميذ:
- عن طريق الترتيبات الحثيثة لتنسيق خدمات التلاميذ لضمان حداً على من الدعم لعملية وهذا يتضمن تطوير السياسات وضع أولويات وتحديد العلاقات بين الأفراد الذين يقدمون الخدمات لرفع مستوى التماسك ودرجة النجاح والأهداف للمدرسة.
- تطوير العلاقات:
- ذلك من خلال توفير معلومات خالصة ومستمرة من وإلى العامة من أفراد المجتمع لخدمة العملية مع تأمين ومشاركة مناسبة منهم في الوقت المناسب.
- ثالثاً: المهام التطويرية
- عمل الترتيبات للتعليم أثناء الخدمة:
- التخطيط لتزويد الأفراد بالخبرات اللازمة والتي تؤدي لتحسين أدائهم ذلك عن طريق الورش، الاستشارات، الرحلات العلمية والدورات التدريبية.
- تقويم:
- وهذا يشمل التخطيط والتنظيم:
- خائص الإشراف التربوي الحديث:
- للإشراف التربوي خصائص وسمات تتمثل فيما يلي.
- 1/ الإشراف التربوي عملية ديمقراطية منظمة تركز على التعاون والاحترام المتبادل بين المشرف والمعلم.
 - 2/ الإشراف التربوي وسيلة لتحقيق أهداف التربية المشرف التربوي قائد ذو تميز ثقافي هدفه النهوض بالعملية من التأثير الإيجابي في جميع عناصرها.
 - 3/ الإشراف التربوي عملية إنسانية وأداة فاعلة لتقديم خدمات اجتماعية إنسانية حيث أن العلاقة ليست مهنية فقط فعلى المشرف أن يعمل على توثيق الصلة مع المعلمين والتفاعل معه ومساعدتهم في تذليل الصعاب التي تواجههم داخل المدرسة وخارجها.
 - 4/ الإشراف التربوي عملية قيادية على المشرف التربوي أن يتصف بالتأثير الإيجابي في جميع أطراف الميدان التربوي وتنسيق جميع الجهود من أجل تحسين.
 - 5/ الإشراف التربوي عملية شاملة تعني بكل ما يتصل بالعملية التربوية تحسن أداء المعلمين – الوسائل المعينة على الأنشطة المصاحبة وأدوات التقويم وتطوير المناهج.
 - 6/ الإشراف التربوي عملية حافزه تشجع المعلمين علي التنمية الذاتية والتجديد.
 - 7/ الإشراف التربوي عملية فنية تطلب نمواً مستمراً كل من المشرف والمعلم والمدير والطالب وخصوصاً المشرف لأنه العنصر المحرك.

9/ الإشراف التربوي عملية وقائية علاجية تسعى لتأهيل المعلم لتقليل الممارسات السالبة ليحل محلها الإيجابية.

يلاحظ من خلال هذه الخصائص والسمات للإشراف التربوي الحديث نجد أنه تخطي المراحل التقليدية بكثير وصار ذا أبعاد ويغطي جوانب متنوعة للعملية التربوية فهو عملية قيادية اجتماعية إنسانية فنية علاجية ووسيلة متطورة غايتها تحقيق الاهداف التربوية وبالتالي أصبحت لا غنى للمؤسسات عنها.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات عن موضوع الإشراف التربوي ذلك لأهميته في عملية والتعلم مما أدى إلى تطوره وزيادة فاعليته ومن بين هذه الدراسات.

دراسة ثريا محمد الجنيدابي، 1998م.

موضوع الدراسة: أساليب توجيه المعلم تقويمه بالمرحلة الثانوية الأكاديمية بولاية الخرطوم.

النتائج:

لقد أكدت الدراسة أن أساليب توجيه المعلم وتقويمه لا تسير الاتجاهات الحديثة والتي تؤكد على العملية بكافة أبعادها.

أكدت أن عدد الزيارات وزمنها لا يكفي لمساعدة المعلم حيث التعيين على النمو..... كما عكست النتيجة عدم توفر المراجع والدوريات والبحوث المواكبة للجديد، كما عكست أن السبب في عدم ممارسة أساليب التوجيه الفني بصورة متنوعة هو عدم توفر الإمكانيات المادية وعدم توفر وسائل المواصلات.

أهم التوصيات:

1- أن يتم عقد دورات تدريبية للمعلمين الجدد بإشراف الموجهين وقدامي المعلمين.

2- العمل على رفع عدد الزيارات إلى أربع زيارات في العام.

3- أن يتم اختيار الموجهين من ذو الخبرة والكفاءة.

دراسة نصر سليمان نصر 1990م.

موضوع الدراسة: الإشراف - رسالة دكتوراه - جامعة الخرطوم - كلية التربية.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي:

أهم النتائج:

إن ممارسات أساليب الإشراف التربوي لم تكن بصفة عامة على المستوى المرجو منها، كما اتفق المشرفون في أن العقبات التي وقفت في وجه ممارسة أساليب الإشراف إنما تعذي إلى قلة الإمكانيات المادية وعلى رأسها وسائل النقل.

كما استجاب كبار المشرفين حول أساليب الإشراف أوضحت ضعف ممارسة هذه الأساليب في الحقل أنها لا تمارس بالصورة المطلوبة، أن عدد الزيارات لا يكفي.
أهم التوصيات:

- 1- تشجيع المعلمين علي التقييم الذاتي، بإعداد استمارة خاصة بهذا الغرض حتي تتكون لديهم عن طريق هذه الاستمارة مجموعة من القواعد التي تمكنهم من محاكاة علمهم النفسية.
 - 2- أن يتم اختيار المشرفون من ذوي الخبرة والكفاءة.
 - 3- العمل علي رفع عدد الزيارات التوجيهية.
- دراسة ضياء الدين محمد الحسن مختار 1996م
موضوع الدراسة: دور التوجيه الفني في تحسين أداء معلمي مرحلة الجامعين- رسالة ماجستير – جامعة الخرطوم – كلية التربية.
اتبعت الدراسة المنهج الوصفي:
أهم النتائج:
أشارت النتائج ضعف دور التوجيه الفني في تحقيق الأهداف الرامية إلى:

- 1- الاهتمام بمشكلات المعلمين.
- 2- تشجيع المعلمين على الإبداع والإنكار.
- 3- تمكين المعلم من النمو الذاتي المستمر في مجال عمله.
- 4- كما أظهرت إجابات المفحوصين أن ممارسات أساليب التوجيه الفني لم تكن بصفة عامة في المستوى المطلوب.

دراسة عبدالرحمن عيسى عبدالرحمن الرميح 2003م

بعنوان "دور المشرف التربوي المقيم في التنمية المهنية للمعلمين. المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة عن الموقع الإلكتروني <http://www.ksu.edu.sa/sites/KSUArabic>
هدفت إلى التعرف على مدى مساهمة المشرف التربوي المقيم في التنمية المهنية للمعلمين، والتعرف على الصعوبات التي تحد من تنمية المشرف التربوي المقيم للمعلمين مهنيًا.
واعتمد الباحث المنهج الوصفي مستخدماً الاستبيان،
أشارت نتائج الدراسة إلى أن المشرف يساهم في تنمية المعلم بدرجة متوسطة في مجال التخطيط للدرس وإعداده، ومجال تنفيذ الدرس، ومجال التقييم ومجال إدارة الصف، ومجال النمو المهني الذاتي، وفي تنمية المعلمين مهنيًا بوجه عام، كما وأشارت إلى وجود صعوبات تحد من تنمية المشرف للمعلمين مهنيًا، تتمثل بعدم وجود خطة واضحة لمتابعة النمو المهني للمعلمين، ونقص التأهيل لدى المشرف المقيم، ووجود النصاب التدريسي الذي يشكل عبئاً على المشرف.

دراسة ناصر صالح الكندي 2003م

بعنوان: الاحتياجات التدريبية للمعلمين الأوائل بمدارس التعليم الثانوي العام بسلطنة عمان من وجهة نظرهم ووجهة نظر المشرفين التربويين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك قابوس، عمان.

هدفت إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية للمعلمين الأوائل الذين يقومون بدور (المشرفين المقيمين) بمدارس التعليم الثانوي العام بسلطنة عمان من وجهة نظرهم ووجهة نظر المشرفين التربويين. ولتحقيق أغراض الدراسة تم اتخاذ المنهج الوصفي واستخدام الاستبيان، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن محوري الاحتياجات المتعلقة بتوزيع الأدوار والعلاقات الإنسانية سجلاً أعلى المتوسطات الحسابية مقارنة ببقية المجالات، كما وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات المسمى الوظيفي لصالح المشرفين التربويين مقارنة بالمعلمين الأوائل، وفي متغير الخبرة لصالح أفراد عينة الدراسة من ذوي الخبرة المتوسطة والقصيرة، ولصالح الإناث في محوري المسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم.

دراسة غادة حمزة الشريبي 2009م

بعنوان " دور الإشراف التربوي في تحقيق الجودة في التعليم العام. كلية التربية، للبنات أمها، المملكة العربية السعودية.

هدفت إلى التعرف على دور الإشراف التربوي في تحقيق الجودة وكذلك الوقوف على معوقات دور الإشراف التربوي التي تحول دون تحقيق الجودة.

تكونت عينة الدراسة من معلمي المدارس الابتدائية العامة في السعودية، وتم استخدام الاستبيان والاعتماد على المنهج الوصفي وذلك لتحقيق أهداف الدراسة، حيث جاءت أبرز النتائج تدني دور الإشراف التربوي في تحقيق جودة التعليم تبعاً لمجال اتخاذ القرارات، ومجال العلاقات الإنسانية، والاتصال، وتوزيع الأدوار، وحل المشكلات.

دراسة محمد محمد عبد الله 2009م

بعنوان تقويم أداء مشرفي التربية الأساسية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية في ضوء الكفايات اللازمة لهم. رسالة ماجستير غير منشورة بالمركز الوطني للمعلومات بالجمهورية العربية اليمنية.

هدفت إلى تقويم مشرفي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية في ضوء الكفايات المهنية اللازمة لهم، ولتحقيق أغراض الدراسة قام الباحث باستخدام الاستبيان حيث شملت عينة الدراسة مدراء ومشرفين تربويين للتربية الإسلامية في مدارس صنعاء. وأشارت نتائج الدراسة إلى تدني درجة توافر الكفايات المهنية لدى مشرفي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية مجال تنمية قدرات المعلمين مهنيًا، ومجال التخطيط، ومجال التقويم، كما أظهرت النتائج قلة توفر المناهج والكتب المدرسية، كما وأشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس.

تعليق على الدراسات السابقة:

لقد أكدت غالبية الدراسات السابقة أن أساليب توجيه المعلم وتقييمه لا تسير الاتجاهات الحديثة والتي تؤكد على الاهتمام بالعملية التعليمية بكافة أبعادها. وبالمقابل أكدت بعضها أن تلك الأساليب المتبعة تمكن المعلم على النمو الذاتي وتساعد على الإبداع والابتكار. كما أكدت كل الدراسات على أن هناك معوقات تعيق عملية الإشراف التربوي على رأسها عدم وجود وسائل الحركة والنقل المواصلات. وأيضاً أكدت أن وقت الزيارات غير كافي. وبالتالي أوصت تلك الدراسات بزيادة عدد الزيارات التوجيهية إلى أربع زيارات في العام بدلاً عن زيارتين، وأن يتم اختيار المشرفين من ذو الخبرة والكفاءة. اختلفت هذه الدراسة عن بعض الدراسات على أنها تم تطبيقها في دول عربية أخرى وفي ظروف تختلف عن طبيعة المكان التي تمت فيه.

واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في جوانب متعددة منها: أن ممارسات الإشراف لم تكن بالصورة المطلوبة لأن الزيارات المدرسية لم تغط كل مدارس المحلية. كما أن المشكلات التي تعيق عملية الإشراف متشابهة تماماً مثل عدم وجود وسائل النقل والحركة وقلة الزيارات وازدادت المشكلات في الدراسة الحالية بالتشتت الجغرافي وأن هنالك فوارق إحصائية تعزى لصالح متغير الجنس.

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي:

أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة على المقابلة والملاحظة المنتظمة.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من مشرفي ومشرفات بمدارس بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي البالغ عددهم (35) مشرفاً ومشرفةً.

جدول رقم (1) يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب النوع:

الرقم	النوع	العدد	النسبة
1	ذكر	19	57%
2	أنثي	06	43%
	الجملة	35	100%

يلاحظ أن نسبة المشرفات ضئيلة جداً مقارنة بأعداد المشرفين، ودُكر أن ذلك يعود لتقاعدتهم بالمعاش وفي فترات قريبة كانت نسبتهن تفوق نسبة المشرفين بكثير.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة بنسبة 40%

جدول رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب النوع:

الرقم	النوع	العدد	النسبة
1	ذكر	10	29%
2	أنثي	04	11%

الجملة	14	%40
--------	----	-----

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تلقي الدورات التدريبية

الرقم	لا يوجد	دورة واحدة فقط	دورتان	أكثر من ثلاثة دورات	المجموع
1	1	2	2	9	14

يلاحظ أن أحد عينة الدراسة لم يتلق ولا دورة واحدة رغم طول سنوات خبراته في مجال العمل التربوي وربما أن خريجي معاهد تأهيل المعلمين تلقي جرعات تربوية كافية وبالتالي صاروا في غني التدريب في تلك الفترة المبكرة، ولكن الغالبية تلقوا أكثر من ثلاثة دورات فتلك ميزة طيبة نوصي بالمحافظة عليها.

مدارس المحلية:

توجد بالمحلية مجموعة كبيرة من المدارس ذات تشتت جغرافي شاسع الأمر الذي أعده المشرفون من أكبر المعوقات التي تواجههم وذكروا أن هذه المدارس أنشئت من غير مسح تربوي ولم يراع أدني مقومات تأسيس المدرسة بل قامت عن طريق الترضيات.

حيث بلغ مجموع المدارس (124) مدرسة موزعة (82) مدرسة موزعة ما بين البنين والبنات والمختلطة والرحل.

جدول رقم (3) يوضح تصنيف المدارس الابتدائية المحلية:

الرقم	التصنيف	العدد
1	البنين	08
2	البنات	08
3	المختلط	58
4	القرية أو المجتمع	04
5	الرحل	04
6	الجملة	82

وذكر أن العدد أكبر من ذلك لأن هنالك مدارس لم تصنف ضمن تلك المدارس أعلاه لأنها متوقفة عن العمل لأسباب اجتماعية من بينها مدرسة أبو دوم.

جدول رقم (4) يوضح تصنيف المدارس بالمحلية

رقم	وحدة الموريب	وحدة تجور	وحدة تبسة	وحدة الجبل	وحدة المدينة
1	الموريب المشتركة	المرات	تبسة المختلطة	خور فضيلة	أبو بكر بنين
2	المرب بنات	بارد	كمسورة	تراقيس	الفاروق بنين
3	دار السلام	عثمان حامد	كالندا	مهلة	الكرار بنين
4	قرودو ناما	الدبادب	أم عش	كرموقية بنين	أبو دجاجة بنين
5	عرش اليويا	القرضة	مندارية	كرموقية بنات	بنت وهب بنات

6	الدامري	الدامرة	الجبل شرق	الجميرا بنات
7	اللبانة	تجور	السندرة	بنت خويلد بنات
8	خور السباق	العالم موسي	طوطح	رابحة الكنانية بنات
9	دقاق فور	الدبكاية		
		الردم		
	الجملة (9)	الجملة (10)	الجملة (7)	الجملة (8)

تلك هي المدارس ذات التشتت الجغرافي الذي أرهق كاهل المعلمين والمشرفين ونحن نوصي بدمج تلك المدارس المجاورة لضمان استمرارها وخاصة مع ظروف عدم توفر الأساتذة ببعض المدارس ونلاحظ أسماء مدارس وحدة المدينة كلها على أسماء الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أو مشاهير كرابحة الكنانية يبدو أنه يوجد شيء من التروى في اختيار الأسماء بهذه الصورة البارعة.

أما المدارس التي قامت على عجل هكذا ظهرت بأسمائها الجهوية والمناطقية.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية:

تم مقابلة عدداً من المشرفين حيث وجهت لهم أسئلة متنوعة غطت جميع محاور الدراسة احتوى السؤال الأول على الأساليب الإشرافية المتبعة بالمحلية والسؤال الثاني عن أنماط الإشراف أما السؤال الثالث والأخير فقد احتوى على المعوقات التي تعيق عملية الإشراف التربوي بمدارس المحلية وجاءت إجاباتهم على النحو التالي:

إجابات المفحوصين عن السؤال الأول المتعلق بالأساليب الإشرافية المتبعة: قال البعض أن الزيارات الصفية هي الأسلوب الشائع المتبع ولكن رغم ذلك لا تغطي كل المدارس غالباً وخاصة مدارس الريف بل تحظى بها مدارس المدينة ويرون أن عدد الزيارات مرتين فقط في العام الدراسي لا تكفي.

وذكر أنه يوجد موجه مقيم بالمدرسة يقوم بعمل توجيهي فني في المدرسة ويتابع سير الدراسة والتقويم.

وكذلك من بين الأساليب التوجيهية الحصص النموذجية (تسمى حصص المعاينة) وهي ذات فائدة كبيرة للمعلمين وخاصة الجدد ولكن تقام في مدارس المدينة ويحضرها معلمون من مدارس الريف أيضاً.

وأكد المفحوصون أنه توجد نشرات دورية فنية وإدارية أما الدورات التدريبية نادرة الحصول، تعقد ورش للمواد المختلفة خاصة التربية الإسلامية والرياضيات والإنجليزي أثناء العام بعد نهاية الدوام، وهناك توجد تقارير سنوية عن كل معلم، يشتمل على المظهر-التخطيط للمادة الدراسية-الأداء-المتابعة.

وقد فصل أحد المفحوصون فوائد الزيارات المدرسية بتوسع حيث ذكر أنها تقام مرتين أولاً استطلاعية فيما يتم معرفة حضور وإحصائية التلاميذ، والجلوس مع المجالس التربوية بغرض التهيئة ومناقشة إيجابيات وسلبيات العام المنصرم مع أسرة المدرسة والتحصيل الدراسي، وإكمال المقررات.

ثانياً الزيارة الفنية فيها يتم متابعة سير الدروس ومتابعة أعمال التلاميذ، والوقوف على سير المقررات داخل الفصل وإنزال الموجهات التي توجه العمل التربوي، وحث إدارة المدرسة بإعداد حصص معاينة خاصة في مواد اللغة الإنجليزية والعربية والرياضيات للاستفادة منها في تدريب المعلمين الجدد في مدخل الخدمة.

إجابات المفحوصين عن السؤال الثاني المتعلق بأنماط الإشراف التربوي المتبعة بالمحلية أكدت إجاباتهم أن الأسلوب الوحيد المتبع هو الأسلوب الديمقراطي كما أن المشرفين يشجعون المعلمين على الإبداع والابتكار، مع الإيمان بأن وظيفة الإشراف هي وظيفة رسمية يجب أن تحترم لأنها تسهم في تعزيز العملية التربوية، أما الأسلوب الدكتاتوري التسلطي والتفتيش وتصيد أخطاء المعلم لا مكان له بينهم.

وهذه ميزه وفي دلالة أن الإشراف التربوي تطور وتغطي المراحل الأولى التي سُمي بها التفتيش التربوي وفي السابق يوجد قسم للتفتيش التربوي بمعهد بخت الرضا ذلك وفق ما ورد في التقرير الوطني للتعليم المقدم في جنيف عام.

إجابات المفحوصين عن السؤال الثالث الخاص بمشكلات الإشراف أكد المفحوصون أن هناك العديد من المعوقات والتحديات تواجه عملية الإشراف التربوي يأتي في مقدمتها عدم وسائل النقل والحركة، وضعف الميزانية المخصصة من قبل المحلية ورغم ضعفها لا تف المحلية بها.

ومن المشكلات المرهقة جدا التشتت الجغرافي للمدارس إذ أنها أنشئت دون أن تخضع لمسح تربوي بل فاقدة لأدنى مقومات إنشاء المدرسة مثل القرى التي تغذي تلك المدارس بالطلاب مما أدى ذلك لتجفيف بعضها وعدم توفير أماكن شراء الوجبات الغذائية والوحدات العلاجية والتالي سميت تلك المدارس أنها (بروز)- والبروز يعني الزرع الذي ينبت دون أن يزرعه أحد بل نتيجة للزور الموجودة في باطن الأرض متبقي حصاد العام السابق، وسوء توزيع تلك المدارس أدى إلى اكتظاظ في الفصول يمكن الفصل يصل لحد 100 طالب، مما يجعل المتابعة عسيرة للمعلم، في توجد مدارس بها عددية قليلة من الطلاب وهذا بدوره أدى إلى تشتت جهود المعلمين.

وذكر المفحوصون من المشكلات التي تواجههم ضيق الوقت نسبة لبعض الظروف الوبائيات (كرونا) الإضرابات وغيرها.

ومن كذلك من المشكلات أن المشرفين يقدمون استشارات وملاحظات وخطط محكمة مع بدء كل عام دراسي لا تجد طريقها إلى التنفيذ.

وهناك مشكلة تدريب المعلمين قد رفعت الحكومة يدها تماماً وتركت الأمر برمته للمنظمات وهي تختار نوع التدريب الذي يخدم أغراضها فقط كفض النزاعات ونشر ثقافة السلام... إلخ ورغم أهميتها لكل إنسان إلا أنها لا تسهم مباشرة في رفع مستوى المعلم الأكاديمي والفني.

نتائج الدراسة:

من خلال العرض السابق لإجابات المشرفين عن واقع الإشراف التربوي ودوره في العملية التعليمية بمرحلة الأساس بمحلية العباسية نقلي توصلت الدراسة لعدد من النتائج تمثلت فيما يلي:

- 1/ يقوم المشرفون بأدوار كبيرة تنصب في تعزيز العملية التربوية بالمحلية.
 - 2/ يعمل المشرفون على رفع مستوى المعلم مما يؤثر على رفع التحصيل الدراسي لدى التلاميذ بالمحلية.
 - 3/ أن ممارسات الإشراف لم تكن بالصورة المطلوبة لأن الزيارات المدرسية لم تغط كل مدارس المحلية.
 - 4/ يتبع المشرفون أساليب الزيارات الصفية وحصص المعاينة (النموذجية).
 - 5/ يقوم المشرفون بكتابة تقارير مفصلة عن كل معلم تشمل (المظهر التحضير المتابعة).
 - 6/ يشجع المشرفون المعلمين على الإبداع والابتكار.
 - 7/ لم يشجع المشرفون المعلم على القراءة الموجهة.
 - 8/ يتبع المشرفون النمط الديمقراطي أثناء التوجيه.
 - 9/ عدم وجود وسائل النقل والحركة.
 - 10/ ضعف الميزانية المخصص للإشراف.
 - 11/ التشتت الجغرافي للمدارس أدى إلى إرهاق المشرفين والمعلمين معاً.
- التوصيات

- 1- التنسيق والتواصل مع المدير التنفيذي بالمحلية بضرورة توفير وسائل حركة وميزانية لتسهيل عملية الزيارات المدرسية.
- 2- العمل على دمج مدارس القرى المجاورة قدر الإمكان لتقليل تشتت جهود المعلمين والمشرفين معاً.
- 3- حث مديري المدارس بإعداد حصص معاينة في شتى المواد الدراسية.
- 4- رفع عدد الزيارات المدرسية إلى أربع زيارات بدلاً عن زيارتين في العام الدراسي.
- 5- الاهتمام بإقامة دورات تدريبية وآلا يترك الأمر للمنظمات وحدها.

المصادر والمراجع:

1. أبو شنب، محمد الحسن، 2004م، التوجيه الفني في السودان وسبل تطوره مجلة دراسات تربوية المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، العدد 9، بخت الرضا.

2. الأغبري، عبد الصمد، 2000م، الإدارة المدرسية البعدُ التخطيطي والتنظيمي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.
3. الأفندي، محمد حامد، 1981م، الإشراف التربوي، عالم الكتب، القاهرة.
4. حامد، عباس بلة محمد، 2011م، الإشراف التربوي مفاهيمه- أساليبه- أنواعه، دار جامعة الإسلامية للطباعة والنشر، الخرطوم.
5. حمدان، محمد زياد، 1991م، الإشراف في التربية المعاصرة -مناهج وأساليب تطبيقاته، دار التربية الحديثة، الأردن، عمان.
6. الخطيب وآخرون، 1981م، الإدارة والإشراف الفني، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
7. رفاعي، فيصل الراوي وآخرون، 2000م، الإدارة التربوية نظرياتها وتطبيقاتها في رياض الأطفال، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
8. زايد ورمان، فهد خليل ومحمد صلاح، 2001م، الإشراف التوجيه الحديث، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
9. سليمان، إنتصار عوض الكريم، د.ت، الإشراف التربوي لمرحلة الأساس بولاية الجزيرة المشاكل والحلول، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة الخرطوم.
10. العلقه، محمد أحمد، 1998م، درجة اكتشاف المشرفين التربويين لمهارات برامج تطوير الإشراف في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم كلية التربية.
11. مصطفى متولي، 1983م، الإشراف الفني في دراسة مقارنة، القاهرة، دار المطبوعات الجديدة.
12. المنيف، محمد صالح، 1998م، الإدارة المدرسية في ضوء مهام مدير المدرسة السلوكية والتربوية، مطابع البكرية، الرياض.
13. نشوان، يعقوب، 1986م، الإدارة والإشراف التربوي بين النظرية والتطبيق، ط2، دار الفرقان، الأردن، عمان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة شرق كردفان

كلية التربية مرحلة

الأخ الكريم/الأخت الكريمة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

نضع بين يديكم هذه الأسئلة بغرض إعداد دراسة علمية بعنوان:

واقع الإشراف التربوي بمرحلة ي من وجهة نظر المشرفين ومديري المدارس بمحلية العباسية (ولاية جنوب كردفان) .
بوصفك أحد أصحاب الخبرة في هذا المجال.

ونرجو كريم تفضلكم بالإجابة عن جميع الأسئلة الواردة بكل صدق، علماً بأن كل ما يرد من بيانات ومعلومات ستستخدم لأغراض هذه الدراسة فقط وهدفنا جميعاً الارتقاء بالعملية من كل الجوانب.
ولكم وافر الشكر والتقدير. الباحثون

أولاً: البيانات الشخصية:

للإجابة عن هذه الأسئلة ضع علامة أمام الإجابة حسب ما يناسبك.

1. النوع(الجنس): أ/ أنثى () ب/ ذكر () .

2. المؤهل الأكاديمي أ/ بكالوريوس () ب/ دبلوم عالي ()

ج/ ماجستير () د/ دكتوراه ()

3. المؤهل التربوي:

أ/ تربوي () ب/ غير تربوي ()

4. عدد سنوات الخبرة: أ/ 1-10 سنوات () قصيرة. ب/ من 10 سنوات فأكثر () طويلة

ج/ 10 وأقل من 15 سنة () د/ 15 سنة فأكثر () .

5/ عدد الدورات التدريبية في مجال الإدارة:

أ/ لا يوجد () ب/ دورة واحدة () . ج/ دورتان () د/ ثلاث دورات فأكثر ()

أسئلة المقابلة:

السؤال الأول:

ما الأساليب الإشرافية المتبعة بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي؟

السؤال الثاني: ما الأنماط الإشرافية التي يتبعها المشرفون بمحلية العباسية تقلي.

السؤال الثالث: ما المهام الإشرافية التي يقوم بها المشرف التربوي بمرحلة الأساس بمحلية العباسية تقلي.

السؤال الرابع: ما المعوقات التي تعيق عملية الإشراف التربوي بمرحلة الأساس والأسباب التي تجعل ممارسات الإشراف بصورة غير مطلوبة.

تصميم برنامج تدريبي لتحفيز معلمات ومعلمي التربية الفنية في مدارس مدينة بغداد

م.م. عهود محمد عبید (*)

المستخلص:

يتناول هذا البحث تصميم برنامج مخصص لتحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية في مدارس العراق على المواكبة والابداع والوعي بأهمية الفن وتقديره مما يحقق الهدف من البرنامج التدريبي وهو توفير فرص التنمية المهنية للمعلمين والمختصين بالتربية الفنية في العراق، إن تحديث منظومة الفن نحو المعاصرة في مدارس التعليم العام وتوظيف المفاهيم المعرفية في الفن من خلال مهارات تعليم الفن وتعزيز الدور الاجتماعي والاقتصادي للفن وتبني النظرة التقديرية للفن والفنان. كما تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي هل يمكن تحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية في المجتمع وتطوير أساليب التعليم والتأكيد على الدور الحضاري والاقتصادي والثقافي للفن على المستويات المختلفة.

المقدمة:

تنطلق هذه الدراسة من الوعي التام لأهمية دور الفن المعاصر وانعكاساته الإيجابية على الأفراد والمجتمعات من خلال دعم الدور الفعال لمعلمي التربية الفنية كجزء من النظرة الثاقبة التي تستهدف تطوير الفرد قبل المجتمع. وقد تناولت هذه الدراسة تصميم برنامج مخصص لتحفيز معلمي التربية الفنية في مدارس مدينة بغداد على الإبداع والمواكبة والوعي بأهمية الفن وتقديره مما يحقق الهدف من البرنامج التدريبي في دعم وتفعيل دور الفن عند الطلاب وفي المجتمع، وإظهار الدور الحضاري والابداعي للفن المعاصر، مما يساهم بتغيير وجهة النظر باتجاه الثقافة الفنية وتطوير أساليب التعليم والتأكيد على دور الفن الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الفعال على المستويات المختلفة.

مشكلة البحث:

بعد تطور الفنون في العصر الحديث وتغير حاجات المجتمع دعت الحاجة إلى تدريب وتحفيز معلم التربية الفنية لمواكبة الرؤية الفنية في القرن الواحد والعشرين، وأصبحت هناك حاجة إلى التقاء مجالات ومعايير معلم التربية الفنية مع أدواره الجديدة والتي ارتبطت بتلك الرؤية.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل يمكن تحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية في المجتمع وتطوير أساليب التعليم والتأكيد على الدور الثقافي والحضاري والاقتصادي للفن على مختلف المستويات؟

فرضية البحث:

يسهم هذا البرنامج في خدمة المجتمع وفق رؤية معاصرة تطور الدور الاجتماعي والمهني للفن من خلال تحفيز وتدريب معلم التربية الفنية في مدارس العراق.

(*) وزارة التربية العراقية - مديرية تربية الرصافة الأولى

أهمية البحث:

إن لهذا البحث دور إيجابي وتحفيزي مهم في جميع النواحي الفنية والاجتماعية والأكاديمية والاقتصادية، وذلك من خلال:

1. تدريب من هم بمثابة نواة إنماء وتطوير لمجاميع فنية تخدم المجتمع .
2. المشاركة في خدمة المجتمع فنيا وفق رؤيا معاصرة تأخذ بالدور الثقافي والمهني للفن وما يملكه للارتقاء بالذوق العام واستخدام الموارد الفنية.
- تحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية في مدارس العراق على الأبداع والوعي بأهمية الفن وتقديره .

هدف البحث:

1. توفير فرص التنمية المهنية لمعلمي ومعلمات التربية الفنية ضمن مديريات التربية في مدينة بغداد لجانب الكرخ والرصافة.
2. توظيف المفاهيم المعرفية في الفن من خلال مهارات تعليم الفن.
3. تعزيز الدور الاجتماعي والاقتصادي للفنون وتبني النظرة التقديرية للفن والفنان.
3. تطوير منظومة الفن نحو المعاصرة في المدارس

حدود البحث:

يقتصر البحث على حدود زمانية ومكانية من خلال وضع برنامج تدريبي في مدة زمنية لا تتعدى (20 يوم) دراسي في السنة الواحدة لتحفيز معلمي التربية الفنية في المدارس التابعة لتربية بغداد لجانب الرصافة والكرخ لجميع المراحل الدراسية.

مصطلحات البحث:

التدريب: تعد عملية التدريب عملية منظمة تستند على اكتساب وتطوير المعارف والخبرات بين المدرب والمتلقي في مدة زمنية ومكانية محددة باستخدام أساليب التدريب المناسبة لتلك الخبرات. وهو تنظيم لنشاط يهدف إلى تحويل المعلومات، أو التعليمات لتحسين أداء المتلقي، أو مساعدته على بلوغ المستوى المطلوب من المهارة أو المعرفة.(ابن منظور, 2008)

التعريف الإجرائي للتدريب) ويعني تزويد الدراسات العملية والعلمية التي من شأنها أن ترفع درجة المهارة في أداء الواجب).

التحفيز: (هو عبارة عن مجموعة من الدوافع التي تدفع الفرد وتزيد من همته لعمل شيء ما) (ان بروس، 1999)

التعريف الإجرائي للتحفيز (هي جملة من الدوافع التي تدفع الفرد لعمل شيء ما وتحفزه للعمل، مما يجعله أكثر ارتباطاً بمصلحة العمل وتحفزه على الإنتاج)

خطوات البحث:

الإطار النظري: أتخذ هذا الإطار متطلبات وخصائص العملية التعليمية في التربية الفنية لتطوير وتحفيز دور المعلم في خدمة البيئة والمجتمع الحالي، من خلال اتخاذ جوانب رئيسة ومهمة قبل إعداد الجانب العلمي والتطبيقي للبرنامج ومعرفة المقومات والقواعد التي ينبثق منها البرنامج وهي:

- متطلبات منهج التربية الفنية وفق التغييرات الحديثة.
- تحديد الأسس الحديثة لتطوير مهارات تعليم التربية الفنية.
- خصائص معلم التربية الفنية في القرن الواحد والعشرين.
- المقترحات التي تحفز كل من الطالب والمعلم.
- تعيين المعايير المستحدثة لتطوير مهارات تعليم التربية الفنية.

الإطار العملي:

وتبدأ بإعداد البرنامج وفق معايير ومتطلبات التي ذكرت سابقاً والتي تتبنى فكرة تغيير وجهة النظر نحو الثقافة الفنية وتحسين أساليب التعليم والتأكيد على تطوير دور الفن الفعال في شتى المستويات، ويتضمن هذا الإطار النقاط الآتية:

- تحديد أهداف البرنامج.
- إعداد وصياغة الفكرة والأهداف التي يرمي إليها البرنامج.
- تأسيس برنامج منهجي تطبيقي وتدرسي.
- صياغة النتائج والتوصيات.

الإطار النظري للبحث

يؤكد هذا الجانب على الخصائص والأهداف التي يقوم عليها البرنامج وقد تم ذلك بالرجوع إلى عدد من الدراسات الجامعية التي تناولت خصائص معلمي التربية الفنية والمشكلات التي تواجههم تطبيقياً ومنهجياً وتدرسياً وكذلك دور منهج التربية الفنية ومعلم التربية الفنية في وسط متغيرات القرن الواحد والعشرين.

أولاً: خصائص معلمي التربية الفنية في القرن الواحد والعشرين: (فوزي، 2014)

تواجه معلم التربية الفنية تحديات في القرن الحالي نظراً إلى إن الخصائص التي كانت منتشرة سابقاً لمعلم التربية الفنية لزم أن تتغير بتغير ثقافة العصر واحتياجات الطالب الحديث وظهور العولمة وتطور أساليب التدريس الحديثة، بالإضافة إلى ظهور تقنيات وخامات فنية مرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة. مما أدى إلى أن الخصائص السلوكية والأخلاقية والمهنية والمعرفية لمعلم التربية الفنية تطلبت التطوير بناء على عوامل ساهمت في هذا التحوير. إن النظرة الحديثة إلى طريقة التدريس اختلفت إلى حد كبير عما كانت عليه سابقاً فقد فرضت تلك التغييرات غير المنتهية في المجتمع الفني الجديد عدة تحديات على معلم التربية الفنية منها:

- 1- العمل على مواجهة الإصرار ومواجهة الفشل والتحديات .
- 2- تشجيع ممارسة التعبير عن الذات والحرية في التعبير عن النفس.

- 3- التدريب على اتخاذ القرارات والتفكير الإبداعي والتجريب.
- 4- تنمية القدرات الإبداعية عند الطلاب و تنمية مهارات معينة خاصة.
- 5- الكشف عن المواهب الخفية مع اكتساب فهم جديد للفن والدور الذي يؤديه الفن العالم.
- 6- تعلم كل جديد عن الفن والاستمتاع بالقيام به، وهذا يحتوي عناصر ومبادئ الفن و التقنيات وكذلك تقدير الفن.
- وبناء على ما سبق فقد تناولت دراسة (صدقي، 2009) مجموعة من الأدوار المكلف بها معلم التربية الفنية في وسط صعود المفاهيم الجديدة لمعلم المستقبل في ظل مهارات القرن الواحد والعشرين، وتتلخص هذه الأدوار إضافة إلى ما تم ذكره آنفاً في:
- أ- دوره كفنان وناقد في يعبر عن مشكلات المجتمع وقضاياها من خلال ممارسة الإنتاج الفني اقتصادياً وجمالياً وطرح رؤيته الخاصة، متابِعاً جيداً بما يستجد في المجال الفني.
- ب- دوره كباحث: من خلال البحث في التراث والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، والبحث في الأفكار الجيدة والخامات والتقنيات والتكنولوجيا المستحدثة، والبحث أيضاً في الاستراتيجيات التدريسية وأساليب التقييم والتقويم.
- ج- دوره في تطوير وتحسين البيئة والتنمية البشرية من خلال توظيف إمكانيات البيئة والمساهمة في تجميلها والتوعية الفنية والجمالية، والإسهام في النمو المتوازن لطلابه وتنمية مهاراتهم.
- د- دوره في الكشف عن المبدعين وذوي صعوبات التعلم من خلال تصميم برامج لاكتساب المبدعين ورعايتهم، وكذلك برامج لعلاج صعوبات التعلم في الفن.
- هـ - دوره كمربي وأستاذ وقائد وذلك من خلال دوره في خلق وتهيئة بيئة ميسرة وحافز للإبداع بتشجيع الطلاب واستثارة أفكارهم وتشجيعهم على التفكير الناقد والمبدع.
- و- دوره في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال ربط الفنون بالتراث والبحث في جماليات وقيمة التراث، ودعم التعبير عن القيم والتقاليد من خلال إقامة مسابقة فنية معبرة عن قيم التراث، والوعي بأبعاد التربية المتحفية وتوظيفها في تحقيق أهداف تأصيل الهوية.
- ثانياً: منهج التربية الفنية في ظل المتغيرات الحديثة: يعد التعليم في مجال الفنون جزء لا يتجزأ من تطور كل إنسان، وأكد على ذلك كل الذين درسوا عمليات التعلم على مر العصور، ابتداء من أفلاطون حيث أكد على أهمية الفن في عملية التعليم.
- إن دراسة التربية الفنية جزء لا يتجزأ من المناهج الدراسية، فهي جزء من التراث الثقافي والفني، وهي التي جعلنا أكثر إنسانية، ولا يمكن تعلم الفنون من خلال العرض العشوائي أو النظري بل يتطلب التدريب والمشاركة من الطلاب والطالبات فالمشاركة جزء رئيسي من فعالية تطبيق المنهج الدراسي وعنصر مهم في البرنامج التعليمي لكل طالب في جميع مراحل التعليم والمختلفة. إن العالم اليوم يشهد عصر المعلومات فالمصادر الرئيسة للمعلومات لم تعد المعلم، أو الكتاب المدرسي، أو المحاضرات فالتعلم لم يقتصر على ما تعرفه، لكن يعتمد على كيفية العثور على المعلومات وكيفية

استخدام المعلومات بسرعه وابتكارية وتجديدية. لقد أصبح التعليم يحمل في طياته مفاهيم وأهداف جديدة اثرت في صياغة المعايير المرتبطة بنظام جودة شامل يستهدف التطوير في ظل الأبعاد والمفاهيم الحديثة ففي العقد الماضي كأن هناك ارتفاع في عدد الأبحاث التي تناولت التطورات البحثية في مجال تعليم التربية الفنية وأيضاً في استراتيجيات التدريس والممارسات الصفية يرافقه الاكتشافات الرائدة حول التعلم والمتعلمين في مجال الفنون.

حيث أظهرت البحوث إن معلمي التربية الفنية الذين يرومون التطوير في ممارساتهم التعليمية قد أظهروا نهجاً مبتكراً في التدريس، وبشكل أكثر تحديداً، فإنهم أقل تقديراً للوقت وأكثر مرونة في تصميم المناهج الدراسية ويتحولون إلى إن يكونوا أكثر إدراكاً للجوانب المختلفة لقدراتهم وشخصياتهم ولديهم علاقات أفضل بين الطلاب والمعلمين (Burton, 1999)

ولا ننسى إن الطلاب في مدارس التعليم الخاص، أو العام على حدٍ سواء يواجهون صعوبات تعلم أكثر من أي وقت مضى، وتتطلب الاحتياجات المتغيرة لهؤلاء الطلاب بأن يقوم المعلم بتوسيع دورهم إلى ما وراء تقديم المعلومات بأن يصبحوا مرشدين ومنسقين ومحققين ويحتاج معلمي المدارس إلى التطور مع البحوث المنشأة في التعلم والتعليم وتكييف مهاراتهم مع الاحتياجات المتغيرة للطلاب. إن التغييرات في أسلوب الحياة وأساليب التعلم والتعليم تحدث بسرعة، على خلفية التغير مع الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد القائم على حركة المعلومات العالمية وما يسمى بالعمولة. وبذلك يتوجب على مناهج اليوم استيعاب هذه الديناميات المتغيرة كأمر ضروري لمعرفة كيفية معالجتها من خلال التغيير التعليمي، إن لم يكن في المناهج يكون عن طريق المعلم والمادة العلمية واستراتيجيات التعليم والتعلم للوصول إلى تغييرات هادفة ومستدامة.

عموماً إن العائق الأكبر الوحيد أمام تنفيذ تغيير المناهج الدراسية ومع مرور الوقت وإرساء الثقافة التي تقدر التفكير المستمر وتحسين عملية التعلم هو الاستعداد العام للمعلمين لمقاومة التغيير نفسه. ونلاحظ إن معظم المربين يخشون المخاطرة، بسبب التغيير أن معظم الناس دخلوا مهنة التدريس لأنه يعد بدرجة عالية من النظام والأمن والاستقرار غير أن التغيير التدريجي يتطلب الخلاف، الصراع المفتوح، القلق، الاحتكاك، الاختلال (Wagner, 2001)

وبناءً على ذلك فإن منهج التربية الفنية في ظل المتغيرات الحديثة يجب أن يكون شامل وبراغي الفروق الفردية وحاجات وميول التلاميذ ويكون اتجاهات إيجابية نحو بناء اقتصاد وثقافة المجتمع ومبني على إزالة الحواجز بين المواد الدراسية حتى يحقق مبدأ وحدة المعرفة ومنهجية في كل مستويات الصف.

ثالثاً: احتياجات طلاب التربية الفنية المعاصرة: تتضمن احتياجات الطلاب المعاصرة فهمهم لكيفية حل المشاكل، وكيفية بناء الفروق والاختلافات، وكيفية دمج المفاهيم المختلفة وكيفية اتخاذ القرارات، تتطلب من الطلاب أن يكونوا مفكرين يمتلكون مهارات التواصل وأن يكونوا متمكنين من حل المشاكل وأن يبدعوا، وأن يعملوا كعنصر في الفريق.

نحن بحاجة الى تقديم المزيد من التعلم المتعمق حول الأشياء المهمة أكثر كمهارات التفكير والشعور بالفخر والصدق والمرونة والإنصاف والنظام والنزاهة والكرامة والمساهمة والعدالة والابداع والتعاون، والتربية الفنية توفر كل ذلك، نحن نعيش في مجتمعات قائمة على أساس البيانات والتي يفرق فيها الطلاب اليوم ولكن مع وجود هذا العدد الهائل من المعلومات والبيانات يجب التوجيه والإرشاد.

وهناك دراسات كافية تؤيد بأغلبية ساحقة الاعتقاد بأن المشاركة والدراسة في تعلم الفنون عنصر رئيس في تطوير التعلم في كل المجالات الأكاديمية، ومن الممكن العثور على أدلة على فعاليتها في الحد من تسرب الطلاب، وتشجيع الإبداع لدى الطلاب، وإنتاج عنصر أكثر استعداداً لمكان العمل في المستقبل، فهناك دراسات كثيرة أخذت أثر التعلم بالفن على العقل البشري ووظائف المخ تؤكد على أن الفنون تطور النظم العصبية التي تنتج مجموعة كبيرة من الفوائد تبدأ بالمهارات الحركية الدقيقة إلى الإبداع وتحسين التوازن العاطفي. ويجب أن ندرك أن النظم غالباً ما تحتاج شهوراً ولربما سنوات لتحسن. وفي دراسة أجراها جوديث بيرتون جامعة كولومبيا، أثبتت البحوث أن مواضيع كالعلوم والرياضيات واللغة تتطلب قدرات إبداعية ومعرفية معقدة نموذجية تمهد لها تعلم الفنون. (Burton, 1999)

ويشير(جنسن) إلى إن الفنون تعزز عميلة التعلم فالنظم التي تتغذى والتي تشمل القدرات الحسية والمعرفية والعاطفية والحركية المتكاملة هي في الواقع القوى الدافعة وراء كل التعلم الآخر (Jensen, 2001)

كذلك أشارت توفلر الفن إلى مجموعة من الاحتياجات المطلوب التركيز عليها عند تعليم الطلاب في المستقبل هي: (الفن، 1995)

التعليم في الوقت المناسب: أي إن استجابة التعلم للاحتياجات المتنامية للمتعلمين في الوقت المناسب وتوفير مصادر المعلومات التي تسد احتياجاته بالسرعة الممكنة والوقت الملائم لقدراته.

أ- التحول من الفصول الدراسية إلى مجتمعات التعلم والتي تمتاز بالتنظيم والتعاون، وبناء معرفي محوره المتعلم، والعمل الجماعي المتكافل، وتدفق الخبرات من اتجاهات عديدة.

ب- الدعم بالوسائل التعلم الآلية: وتتم من خلال دعم الكتب والمواد المقرونة بالمصادر الأساسية والنص الخطي بالنص الالكتروني المرجعي، ودعم الملاحظة المباشرة بالملاحظة عن بعد، ومن عرض الصورة إلى إيجاد عالم افتراضي جديد. ولذلك فإن عمليات إعداد الطلاب المستقبلية تتطلب العمل على توسيع مدركاتهم وتنشيط الخيال لديهم، ومساعدتهم على تعلم كيفية التفكير اضافة إلى تعلم أبجديات ثقافتهم وتدوقهم بهدف دعم أسس الهوية والمواطنة كما توفر التربية الفنية للمتعلم مجموعة من الخصائص والاحتياجات مثل تعزيز احترام الذات والوعي الجمالي والدافع والإبداع وتطوير التعبير العاطفي والتنوع الثقافي بالإضافة إلى الانسجام الاجتماعي وتقدير التنوع وبالإمكان تحديد الخصائص والاحتياجات المعاصرة والتي توفرها التربية الفنية للطلاب في:

- 1- إن تدريس التربية الفنية بأساليب متعددة تساعد الطلاب على الابتكار والدراسة مما يؤدي إلى تحسين حضور الطلاب وتدني نسب التسرب.
 - 2- تغير بيئة التعلم إلى التجريب والاكتشاف ويحدث غالباً بتحفيز حب التعلم في الطلاب بدلاً من تغذية الحقائق فقط.
 - 3- التواصل الاجتماعي مع بعضهم بشكل أفضل ويؤدي هذا في كثير من الأحيان إلى تقبل الآخر وفهم أكبر للفروق الفردية وتقبل التنوع في الفكر والثقافة.
 - 4- تزود الفنون تحديات للطلاب في جميع المستويات (كل طالب يمكن أن يجد له مستوى من الأساس كالطلاب الموهوبين).
 - 5- يتعلم الطلاب أن يكونوا متعلمين مستدامين ذاتياً أي لا يصبح الطالب مجرد منفذ للحقائق المخزونة من التعليم المباشر بل يسعى إلى توسيع نطاق التعليم إلى مستويات أعلى من الكفاءة.
 - 6- تؤثر دراسة التربية الفنية تأثيراً إيجابياً في تعلم الطلاب ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي الأدنى بقدر أو أكثر من أولئك الذين يتمتعون بمستوى اجتماعي واقتصادي أعلى، ويعد أهم عنصر أساسي في التعليم هو الطريقة التي ننظر بها إلى العالم الذي نعيش فيه، إن التعليم الفعال في التربية الفنية يساعد الطلاب على رؤية ما ينظرون إليه وسماع ما يستمعون إليه ويشعرون بما يلمسونه، إن المشاركة في الفنون تساعد الطلاب على امتداد عقولهم إلى ما وراء حدود النص المطبوع أو قواعد ما يمكن اثباته، الفنون خالية من العقل ومن اليقين تساعد على تطوير وإيجاد حلول عديدة لحد لا يحصى من المشاكل التي تواجه مجتمعنا في الوقت الحاضر وهذه العمليات التي تدرس عن طريق الفنون تساعد على تطوير الفكر للتعامل مع الغموض والشكوك الموجودة في الممارسات اليومية للبشر. هناك حاجة عالمية للفن البصري للتعبير عن الإلهامات الفطرية للروح الإنسانية وتعترف المنظمات الرائدة في عالم الشركات اليوم بأن العقل البشري يتزود من آبار عديدة ويتيح تعليم الفنون للوصول إلى أعمق بئر. (Eisner, 1987)
- رابعاً: المعايير الحديثة لتطوير مهارات تعليم التربية الفنية: وبناءً على ما تم التوصل إليه سابقاً في المجال التربوي من صياغة معايير الأداء لمعلم التربية الفنية والتي ارتبطت بالحاجات الاقتصادية والاجتماعية للطلاب والمجتمع، والتي تعتبر مرتبطة بالمهارات المكتسبة في القرن الواحد والعشرين كالأعلام ونظم المعلومات والمهارات التكنولوجية، ويشمل ذلك الوصول إلى المعلومات وتقييمها واستخدامها وإدارتها وتحليل وسائل الإعلام وخلق منتجات إعلامية وتطبيق التكنولوجيا بفعالية كأدوات للبحث وتنظيم وتقييم وتوصيل المعلومات وخلق معايير مرتبطة بالأمر القانونية والأخلاقية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا، بالإضافة إلى ذلك تخلق التربية الفنية الدافعية لتعلم المهارات الحياتية والمهنية التي يحتاجها الطلاب في القرن الواحد والعشرين، وتشمل هذه القدرة المرونة والتكيف مع التغييرات وإدارة الوقت والأهداف بشكل فعال والعمل بشكل مستقل، والعمل بشكل

فعال مع الآخرين في فرق متنوعة، وإدارة المشاريع لتطوير عملية تعلم التربية الفنية في القرن الحادي والعشرين تحت المعايير الآتية: (John, 1999)

- مهارات الاتصال
- مهارات المواكبة
- مهارات الإنتاج
- مهارات التفكير الإبداعي
- مهارات تكنولوجية
- مهارة التطوير
- مهارة توفير الوقت والمال
- مهارة الابتكار

وبناء عليه فإن الغرض من التربية الفنية هي إعداد طالب للحياة وليس مجرد اكتساب معرفة أو خبرة وإنما هي تطوير السمات الشخصية وتنمية الميول والقيم وتهذيب العادات وتغيير الفرد إلى كائن مفكر يتخيل ويتصور ويبدع ويبتكر ويخطط ويغير وبناءً عليه فإن المهارات تحدد علاقة الإنسان بالمجتمع كفرد منتج ثقافياً واقتصادياً وهي علاقة الكل بالجزء وتعتبر مهارات لا تقدر بثمن وهي من أسباب تحقيق النجاح بالمستقبل.

خامساً: المؤشرات المقترحة لتحفيز الطالب ومعلم التربية الفنية:

يقول ميشيل ارمسترونج إن تحفيز الأفراد هي عملية تحريك الأفراد نحو الاتجاه الذي تريده لهم ويمكن للمؤسسة ككل إن تقدم المضمون الذي يمكن من خلاله تحقيق مستويات عالية من التحفيز من خلال أنظمة المكافأة وتوفير فرص التعليم والتحسين والمدراء والأفراد لا يزال لديهم الدور الأساسي في استخدام مهاراتهم الخاصة في التحفيز ليجعلوا أعضاء فريقهم يقدمون الأفضل (Hrdiscussion) إن عملية التحفيز تحتوي على منصة كبيرة من القيم المعنوية والمادية والتي تعتبر شرط أساسي ومحوري في عملية الفعالية والإنتاج المميز في البيئة التعليمية، وهي محور مركزي في عملية التعلم المعاصرة. وتنقسم المحفزات إلى قسمين فهي، اما محفزات مادية كالأجور والرواتب والعلاوات... الخ، أو محفزات معنوية مثل الشعور بالانتماء والمشاركة والشكر والتقدير والإحساس بالرضا والثناء، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في سورة النحل (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: 97).

إن عملية التحفيز ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإطار الفلسفي للعلاقات الإنسانية والذي يختلف من شخص لآخر والذي يتكون من الحافز، المصلحة المشتركة، الاختلافات الفردية، الكرامة الإنسانية. وبذلك، فإن انعدام الحافز أو زواله يرتبط بمسببات منها انعدام التفاؤل والأمل ويرتبط بالوضع

الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى النظرة السلبية والإحساس بالعجز أو عدم الكفاية، أظهرت دراسة أجريت على الطلاب إن (60%) من مسببات اضطراب المحفزات في العملية التعليمية سببه عدم التقدير والاجتهاد والاكنتاب.

حيث مرت الحوافز بمراحل كثيرة وتطورت وتشكلت الى إن ظهرت بالصورة الحالية حيث قامت العديد من الدراسات والنظريات بالتعرف عليها وتعيين مسبباتها، وظهرت الكثير من النظريات التي فسرت عملية الدافعية لدى الأفراد نذكر منها:

نظرية ماكلياند Mclelland : تقسم هذا النظرية الأفراد إلى مجموعات وفقاً لسلوكهم الذي يحدد ما يحتاجونه إلى ثلاث أقسام رئيسة:

- الحاجة إلى الإنجاز
- الحاجة إلى الانتماء
- الحاجة إلى السلطة

نظرية ماسلو الهرمية للاحتياجات Maslow's Need Hierarch Theory: قسم ماسلو الاحتياجات إلى خمس أنواع ووضع تصور للاحتياجات الإنسانية في شكل سلم يضم خمس مستويات:

- تحقيقاً للذات
- احتياجات الاحترام والتقدير
- احتياجات اجتماعية
- احتياجات الأمان
- احتياجات فسيولوجية

نظرية العاملين لهيرزبرج Herzbergs2-factor theory:

وتقوم هذه النظرية على عاملين أساسين يحددان الحافزية وهي:

أ- العوامل الأساسية وتشمل:

- الاستقرار الوظيفي
- عدالة نظام المؤسسة
- المكانة المناسبة
- الدخل المادي
- ظروف العمل
- العلاقات الاجتماعية الجيدة
- الإشراف والذاتية

ب- العوامل التحفيزية وتشمل:

- العمل المميز

- فرص النمو
 - تحمل المسؤوليات وقيادة الآخرين
 - الإنجازات
 - التقدير
- نظرية اي أر جي ERG Theory : وتصنف الاحتياجات الى ثلاث أنواع وهي :
- احتياجات النمو
 - احتياجات البقاء
 - احتياجات الارتباط
- النظرية X والنظرية Y لماك غريغور mcgregor: وحسب هذه النظرية هناك نوعين من الأفراد X & y
- النوع X وهم الأفراد الذين لا يطبقون العمل ويتجنبون القيام به وهؤلاء يتم مراقبتهم وتوجيههم ومعاقبتهم لحثهم على العمل.
 - النوع Y وهم أفراد يرون أن العمل ضرورة طبيعية للإنسان.
- ونرى مما ذكر سابقاً إن هناك ما يدفع كل فرد منا ويحفزه إلى العمل ويجعل منه شخص أفضل وهناك أشياء قد تمنعه وتثبطه وتجعله غير فعال في المجتمع ويعتمد ذلك على الأساليب والطرق التحفيزية المناسبة لكل شخص وعليه، فإن عملية التحفيز تعتمد على خمس أسس رئيسة تتم من خلالها: (Baron, 1999)
- التطوير من طريقة وكيفية التفكير واستيعاب القدرات غير المحدودة وتعلم القوة العالمية للفن البصري .
- تطوير علاقات إيجابية بين معلم التربية الفنية والطلاب بطريقة ودية ومحترمة تجعل من البيئة التعليمية مثيرة للاهتمام قدر المستطاع وتجعل المعلم والطالب يشعرون بالانتماء والرحمة والتقدير.
 - إثارة الاهتمام وتعزيز الثقة بالنفس ووضوح المعلومة وتقدير الفن والحفاظ على متعة التعليم والتأكيد على تعزيز السلوك الفني وهو من أفضل الطرق لخلق الإبداع وحل المشكلات في التربية الفنية.
 - عندما يحترم المعلمين والطلاب المعارف التي يملكونها وعندما يتقنون مهارات ومعارف كثيرة عندها يشعرون بالرضا عن أنفسهم.
 - التعزيز الإيجابي وتوفير الثناء والتشجيع وتوفير المزايا كل هذا يحقق عملية التحفيز وحتى المكافآت التي يمكن إن تساعد بشكل كبير في التحفيز فاستخدام المكافآت والحوافز بعناية دون الإفراط في استخدامها لأن الإفراط يؤدي نتيجة عكسية فتفقد فعاليتها.

- يؤثر الانضباط على التحفيز ويمكن أن تغرس الحاجة إلى الربط والضبط وربطها بعملية الإحساس والإدراك، ويمكن اللجوء في بعض الحالات إلى العقاب كمحفز سلبي في عملية الانضباط.

الجانب التطبيقي:

ويحتوي على مرحلة الإعداد للبرنامج التدريبي الخاص بالفن لتحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية في مدارس العراق وفي مدينة بغداد خاصة في كافة مكوناته من أهداف وفكرة ومحتوى وتطبيقات... الخ، آخذين بنظر الاعتبار حاجة المتدرب والطلاب وفق الرؤية المعاصرة للفن ومعتمدين على ما تم الاطلاع عليه من دراسات ميدانية على تطبيقات الفن في المدارس ويتضمن التالي:

أولاً: تعيين رؤية ورسالة وأهداف البرنامج: وتعتبر الخطوة الأولى لوضع اي برنامج تدريبي ناجح هي التحديد الدقيق لأسباب وضع البرنامج التدريبي والدور الذي يمكن إن يقوم به من خلال الرؤية هي التوجه أو التصور والرسالة التي تهتم بتحديد تصور للبرنامج والأهداف والتي تعد النتائج النهائية للبرنامج أو ما نريد تحقيقه.

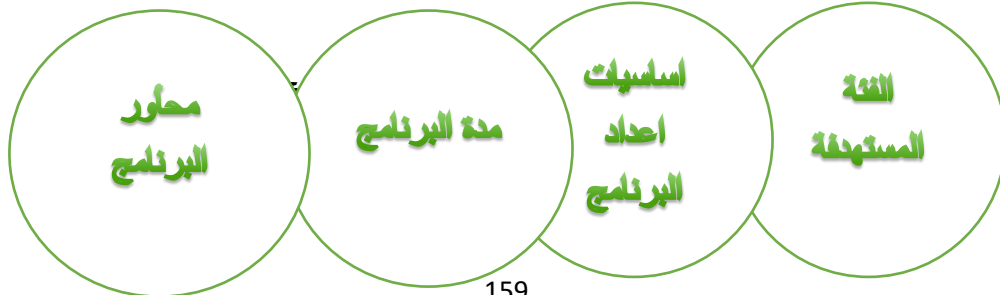
- الرؤية/ تحقيق النظرة المعاصرة والقائمة على التقدير لأهداف الفن المجتمعية في المدارس.
- الرسالة/ التعريف بالرؤية المعاصرة للفن من خلال البرنامج التدريبي الشامل للمدارس.
- الأهداف/

- 1- توفير فرص التنمية المهنية لمعلمي ومعلمات الفن في العراق.
- 2- توضيح منظومة الفن المعاصر في المدارس.
- 3- توظيف المفاهيم المعرفية للفن من خلال مهارات تعليم الفن.
- 4- تعزيز دور الفن الاجتماعي وتبني النظرة التقديرية للفن والفنان.

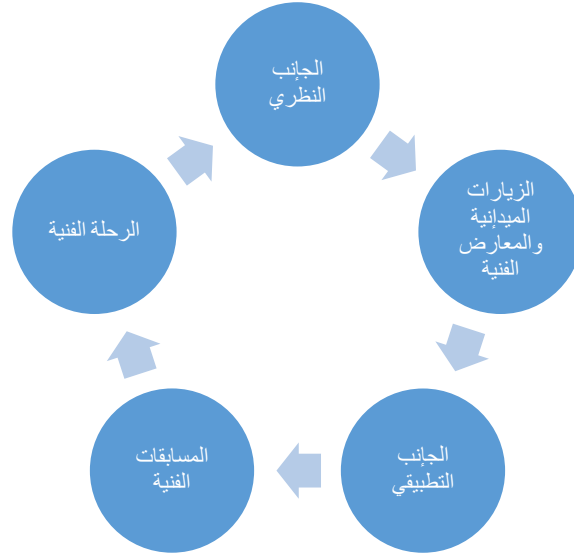
ثانياً: تصميم البرنامج:

تم تقسيم البرنامج إلى عدة محاور كما موضح بالشكل (1) وهذه المحاور متداخلة مع بعضها ولا يتحقق نجاح أحدها إلا باكتمال المحور الذي قبله وسنتناول شرحها لاحقاً ولكل محور من المحاور سمات محددة يقوم عليها وهذه السمات هي:

- لكل محور تطبيقات خاصة
- يرتبط كل محور بمدة زمنية محددة
- يرتبط بهدف واحد أو عدة أهداف
- ينفذ من قبل منظم أو محاضر أو فريق عمل



- الطلاب الموهوبين وهم نواة المجتمع والعنصر الفعال فيه ومن خلالهم تكتسب التربية الفنية مكانتها في المجتمع.
 - معلمي ومعلمات التربية الفنية وهم الأساس وصناع الذين يوظفون إبداعهم وخبراتهم في إنجاح عملية التعلم والتعليم .
 - المجتمع المحلي ويتم ذلك من خلال تغيير النظرة إلى الفن واستبدالها بنظرة تقديرية توعوية تثقيفية.
- 2- أساسيات إعداد البرنامج: ويتم اعداد البرنامج من خلال عدة أساسيات تقوم عليه منها:
- منهج التربية الفنية في المدارس
 - الاستراتيجيات والمعايير الخاصة بالفن
- 3- مدة البرنامج: لتحقيق الهدف من أي برنامج تدريبي لا بد من تحديد مدة زمنية مدتها عشرون يوم دراسي.
- 4- محاور البرنامج : يعد هذا البرنامج مساعد على التنمية الذاتية والتحفيز الداخلي لتقدير الفن وتمكين معلمي التربية الفنية من تجهيز أنفسهم بمهارات الفهم المعمق من أجل وضع أساليب تدريس مختلفة وأفكار جديدة واستراتيجيات تعليم تغير التربية الفنية إلى مفهوم لتساهم في تطوير وتحسين عملية التعلم والتعليم وتطوير فكر وثقافة المجتمع. ويتم ذلك بتحديد محاور البرنامج ضمن خمس محاور رئيسة مرتبطة ببعضها وهي موضحة بالشكل (2) :



شكل (2) المحاور الرئيسية للبرنامج المقترح

المحور الأول / الجانب النظري

ويعد الجانب النظري هو الجانب الأهم في البرنامج وهو المتعلق بالناحية الفنية والابتكارية والوظيفية والنظرية الجمالية ويحتوي على:

- أ- المعرفة بالفن
- توضيح المفاهيم المتغيرة والثابتة بالفن
 - طبيعة المعرفة بالفن
 - المحتوى المعرفي بالفن
- ب- النظريات الجمالية
- النظريات المقترنة بالأداء الفني والتطبيقي
 - النظريات المعاصرة وتأثيرها على المجتمع
 - التركيز على المعطيات الفنية والتطبيقية
- ت- النظرية الفنية
- تقدير الفن على المستوى الفردي (المعلمين والفنانين)
 - النظريات المرتبطة بالمدارس الفنية
 - نظريات جمالية خاصة بفلسفة الفن
- ث- النظريات التربوية
- الفن القائم على نظام معرفي
 - نظريات تصور مجال الإدراك وتشمل:
- 1- إدراك العالم المرئي
 - 2- التأثير والانفعال
 - 3- تنظيم المدركات
 - 4- التعبير الفني
- ج- النقد والتذوق الفني
- طبيعة النقد والتذوق الفني في المدارس
 - تعديل المشكلات الفنية بأعمال الطلاب
 - عمليات التقييم والتقييم
 - كيفية قراءة الأعمال الفنية وتعليم الطلاب كيفية التعبير
- ح- التحفيز الفني
- عرض افلام قصيرة
 - تغير النظرة الموضوعية للفن
 - سوميوم فني يعرض واقع التجارب
- ويوضح الجدول الآتي جدول (3) محتوى الجانب النظري والمعرفي ومحتوى كل محور مع الفترة الزمنية التقريبية لتنفيذ هذا التطبيق

جدول (3) جدول يوضح محتوى المحور الأول من البرنامج التدريبي

الفترة الزمنية التحضيرية	المحتوى	التطبيق	تصميم المنهج
36 ساعة	• طبيعة النقد والتذوق الفني في المدارس • تعديل المشكلات الفنية بأعمال الطلاب • عمليات التقييم والتقويم • كيفية قراءة الاعمال الفنية وتعليم الطلاب كيفية التعبير	النقد والتذوق الفني	الجانب الخامس
36 ساعة	• عرض افلام قصيرة • تغير النظرة الموضوعية للفن • سوميزيوم في عرض واقع التجارب	التحفيز الفني	الجانب السادس

المحور الثاني / الزيارات الميدانية والمعارض الفنية:

ويعتبر هذا المحور بمثابة وسيلة تعليمية تطبيقية فهو تطبيق لجميع المعارف النظرية على أرض الواقع وتثبيت لجميع الخبرات النظرية من خلال التماس المباشر بالأعمال الفنية مباشرة وتنمي حاسة التذوق الفني والنقد الفني وتفتح سبلاً جديدة للتحفيز الفني، ويهدف هذا المحور إلى التعرف على الأعمال الفنية والمعرضات وتحقيق الأهداف الفنية لترسيخ الرؤية الفنية والحركة التشكيلية ومن ثم مناقشة نتائجها .

المحور الثالث / الجانب التطبيقي:

أحد أهم المحاور المهمة في هذا البرنامج التي يتم من خلالها تبادل الأدوار والخبرات حيث يجتمع المتدربين مع المدربين، وأهل الاختصاص في تخصص معين ومن ثم تبادل المعلومات المقدمة في الورشة والتدريبات العلمية أثناءها بحث يكون، لكل ورشة منظم مختص في المجال وتحدد لكل ورشة أهداف خاصة وتحتوي الورشة جانب نظري في مجالها وجانب عملي تطبيقي ومن ثم تقييم ومناقشة نتائج الورشة.

أ- ورشة للرسم والتصوير

ب- ورشة للخط العربي

ت- ورشة للأشغال اليدوية

ث- ورشة للتصوير الفوتوغرافي

ج- ورشة للتشكيل وإعادة التدوير

المحور الرابع / المسابقة الفنية:

ويعتبر هذا المحور على العنصر التحفيزي المهم ويكتسب هذا المحور أهمية خاصة وذلك لأنه يختص بتنمية القدرات، وبناء الثقة بالنفس وياكب المهارات والقدرات العلمية والعقلية في التطور والابتكار والإبداع للخروج عن المألوف ويحتوي على:

أ- الإعلان عن المسابقة

ب- ترشيح الأعمال

ت- لجنة للتحكيم

ث- المعرض الفني

وبعد ذلك يقام معرضين فنيين لنتائج المتدربين والطلاب يتم فيها اختيار وتحكيم الأعمال وتحديد الفائزين في المراكز المتعددة.

المحور الخامس/ التقييم:

ويأتي هنا دور التقييم لتصحيح طريق البرنامج وفق ما يتلاءم مع متطلبات وقدرات المتدربين ويتم التقييم وفق مراحل متتابعة فيبدأ بمرحلة ما قبل التدريب وتبدأ هذه المرحلة بتقييم الاحتياجات المطلوبة من المتدربين وتصميم البرنامج التدريبي وتليها مرحلة التقييم أثناء تنفيذ البرنامج، ويحتوي هذا قياس وأداء وتحصيل المتدربين ومدى تجاوبهم مع المهارات و المعارف المقدمة لهم ومدى دافعيتهم وإقبالهم على البرنامج التدريبي من خلال أهداف البرنامج ومواضيع التدريب ومدة البرنامج وتقييم المتدربين وغيرها . ويتم تقييم البرنامج من خلال النقاط التالية:

- 1- قياس مدى فعالية المعلومات التي قدمت من خلال البرنامج بالنسبة إلى المتدربين من خلال المناقشات التي تعقد نهاية البرنامج وتقييم الأعمال الفنية للطلاب في نهاية البرنامج .
- 2- سلوكيات العمل بعد البرنامج وما إذا تمكن البرنامج من زيادة تحفيز المتدربين وترك سلوك إيجابي للمتعلمين خلال الاستبانة.
- 3- معرفة رأي المتدربين بمحاور البرنامج ومدى رضاهم عن النقاط المحورية التي تحتوي على مخرجات التعلم للبرنامج، كفاءة المدرب، الجوانب النظرية، الأدوات والوسائل.
- 4- استخدام الاستبانة الذي يعرض أدوات التقييم للتعلم والمتابعة عن طريق الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- إلى أي مدى تمكن البرنامج من تحقيق أهدافه الموضوعية؟
- إلى أي مدى تحققت أهداف المعلمين؟
- ماهي المخرجات التي تعلمها المعلمون تحديداً؟
- ما الذي التزم المعلمون بتنفيذه مما اكتسبوه من خبرات عند رجوعهم إلى بيئة التعلم؟
- ويعتمد البرنامج التدريبي على هذه المحاور التي تحقق الهدف منه في:
- تحويل المعارف والمهارات المتجددة إلى المعلمين.
- مساعده المعلمين والطلاب على العمل بفعالية أكبر في وضعهم الحالي من خلال تعريضهم لمفاهيم ومعلومات وتقنيات حديثة وتطوير المهارات المطلوبة في مجالاتهم وحياتهم.
- توسيع عقول المعلمين عن طريق توفير الفرص لتبادل الخبرات بينهم وبين الطلاب داخل بيئتهم التعليمية وخارجها بغية تصحيح النظرة الضيقة التي تنشأ عن التخصص.
- إنشاء خط ثاني من المعلمين والطلاب المختصين والموهوبين وإعدادهم كجزء من تطورهم الوظيفي ليأخذوا أدواراً أكثر مسؤولية وفعالية بالمجتمع.

- تطوير النظرة السطحية لدور الفن في المجتمع وتقديره بجميع أشكاله والدور الذي يؤديه.
- الاستنتاجات
- 1- تحقيق أهداف البرنامج على كافة الشرائح بدءاً من الأفراد إلى المعلمين ثم إلى الطلاب ثم إلى المجتمع.
- 2- إن إعداد برنامج تدريبي خاص بالتربية الفنية يؤدي إلى زيادة كفاءة المعلمين والطلاب وزيادة تقديرهم للفن ومخرجاته.
- 3- الإسهام في خدمة المجتمع وفق رؤية معاصرة تتبنى الفن.
- 4- أوضحت الدراسة أهمية توظيف المفاهيم المعرفية في الفن من خلال مهارات التعليم.
- 5- من الممكن تحفيز وتطوير معلم التربية الفنية من خلال عملية تحديد الاحتياجات.
- 6- إن لعملية التقييم و المتابعة لبرامج التدريب دوراً أساسياً في اكتشاف الخلل وإحداث التطوير والتغيير فيه.

التوصيات:

بناءً على ما تقدم توصي الباحثة:

- 1- وضع خطة استراتيجية لتحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية لتحسين الأداء والنهوض بالفكر الفني.
- 2- مراعاة احتياجات الطلاب الحديثة من خلال تدريس مناهج التربية الفنية ومحاولة صياغتها وفق المعايير المعاصرة.
- 3- تركيز أساليب تدريب الطلاب والمعلمون حول تعزيز الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للتربية الفنية.
- 4- إجراء الدراسات التي تبحث في طرق تحفيز معلمي ومعلمات التربية الفنية للنهوض بالفكر الثقافي في المجتمع.
- 5- تعزيز النظرة التقديرية للفن باعتباره عنصر أساسي في تشكيل شخصية الفرد منذ نعومة أظفاره.

المصادر:

- Baron, G. a. (1999). *Behavior in Organization Seventh edition*. Boston: Allyn and Bacon.
- Burton. (1999). *Learning in and through the arts*. New York: teachers college.
- Eisner. (1987). *why the arts are basic*. California: the council for Basic Education.

- Jensen. (2001). *Arts with the brain in mind*. Alexandria: Association for supervision and curriculum Development.
- John. (1999). *Management*. UK: financial time times and pitman publishing wagner.
- Wagner. (2001). *Leadership for learning*. Cambridge: phi Delta Kappan.
- الفن ,ت (1995). *نحو السلطة -المعرفة والثورة على اعتاب القرن 21*. القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- إن بروس.(1999). *فن تحفيز العاملين*. بيروت: بيت الافكار الدولية للنشر.
- صديقي ,س (2009). *مجالات ومعايير معلم التربية الفنية*. الاسكندرية :برنامج تطوير التعليم.
- فوزي ,ي .م (2014). *معايير اداء معلم التربية الفنية في ضوء خصائص المعلم الراعي*. حلوان : كلية التربية الفنية .